دراسات نقدية

مقامات التجريب
وبنيات التشكيل في الرواية

الدكتورة/ نجاة صادق الجشعمى

الطبعة الأولى
٢٠٢٢

الإهـداء الأول

إلى زهرتى المتفتحة وعطر حياتى

ونسمات روحى

ابنتى فاطمة

الإهداء الثانى

إلى من صير حروفي و كآبتى و ضعفى و يأسى ..
كلمات و جمل و قصائد و قصص و كتب ..
إلى من لمحت منابر و منصات و صحف و مجلات و أخبار الثقافة
و الأدب و الإعلام و جوههم واركوا لنا في أروقة الزمانكية برق
و رعود تمطر ذكريات و لقاءات ثقافية..
قصائد و أناشيد و حكم و قصص لها بداية و نهاية
و أخرى لا بداية و لا نهاية و رسائل محبة في الله لروحك الطاهرة شهيدة
الكلمة و الثقافة و الأدب
الفاتحة لروحك

أ.د. فايزة سعد

مقدمة الكاتبة

مقدمة كان حلمًا فخاطرًا فاحتمالًا ثم أضحى حقيقة لا خيالًا كان حلمًا أن يكون هناك مشروعًا نقديًا في ورشة نقدية لمجموعة من الباحثين والكتاب حول مشروع كاتب ما أو شاعر ما وقد تعودت الساحة النقدية على أن يكون للناقد حريته المطلقة في الاختيار أو التهميش لأنواع الإبداع المختلفة كان علي أن افكر بطريقة مختلفة أن يكون هناك مشروعًا نقديًا جماعيًا وليس فرديًا ، وواتتني الفكرة بأن نجتمع ثلة من النقاد المبدعين حول مشروع إبداعي لكاتب متميز له مشروع متعدد الجوانب والرؤى ويتيح لنا مشروعه التحرك والاجتهاد والاستبصار والتفرد ونحت مصطلحات جديدة على النوعية في السرد وعلى تشظي العمل الإبداعي في قانون خاص به وكانت تجربة السباعية الروائية التي كتبها الروائى السيد حافظ من ٢٠١٠ حتى ٢٠٢١ وهي السباعية الحافظية للكاتب السيد حافظ الروائي إلى الباحثين فى الأدب الروائى :

أولاً : رواية مسافرون بلا هوية – عام ١٩٩٧

ثانياً : رواية نسكافيه عام ٢٠١٠

مشروع الملحمة الروائية للسيد حافظ فى ١٩ جزء رواية :

الجزء الأول : قهوة سادة عام ٢٠١١ خرج منها :

١- شهر زاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
٢ - كرسى على البحر - ٢٠١٨

الجزء الثانى : رواية كابتشينو عام ٢٠١٢

خرج منها : ١ - نور وموسى الحبل السرى للروح ٢٠١٨ ٢ - هل

مازلت تشرب السيجار ٢٠١٨

الجزء الثالث : رواية : ليالى دبى شاي أخضر ،شاي بالياسمين - عام ٢٠١٤ خرج :منها : ١ – الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨

٢ – وتحممت بعطرها ٢٠١٩

الجزء الرابع : رواية : كل من عليها خان – عام ٢٠١٥ خرج منها :

١ – نيروزى والبنت وجد ٢٠١٨

٢ – كل هذا الحب ٢٠١٩

الجزء الخامس : رواية : حتى يطمئن قلبى – عام ٢٠١٦ خرج منها :

١ – حكاية البنت لامار وقراقوش ٢٠١٩

٢ – نسيت أحلامى فى باريس ٢٠١٩

الجزء السادس رواية : ما أنا بكاتب – عام ٢٠١٧ خرج منها :

١ – وهمت به ٢٠١٨

٢ – شط إسكندرية يا شط الهوى ٢٠١٨

الجزء السابع والأخير رواية : لو لم أعشقها – عام ٢٠١٩

إنها فرصة ثمينة لنا نحن النقاد أن نجتمع في ورشة نقدية على مائدة مستديرة وكل منا يبحر شرقًا أو غربًا في المناهج النقدية ويصعد شمالًا أو جنوبًا للبحث عن أوجه التشابه والتناص والإختلاف والتفرد والتنوع والتأطير المستقبلي للحركة النقدية مستغلين هذا المشروع الرائع لنتحرك عليه وندخل في سراديبه ونفتح صناديق الجمل المغلقة ونكشف أسرار السحر وشعوذة اللغة ونفضح سر المكنون لنجعله المعلوم ، أشكر كل من تعاون معي من النقاد والناقدات على إمتداد الوطن العربي هؤلاء المبدعون الذين لا يبحثون عن مال أو شهرة أو

مجد زائف بل يبحثون عن شعلة الحقيقة المقدسة في روح الأدب الذي يظل خالدًا وتفنى الأمم والشعوب ويفنى المبدعون والفلاسفة النقاد وتبقى الحقيقة في كتب وكلمات التي يحفظها جيل بعد جيل ولسنا ورشة نقدية منغلقة بل نحن منفتحون على كل من هو جاد لينضم إلينا ونرفض النقاد الباحثين عن المال والذين يمارسون الخديعة في كتبهم ليلًا ونـهارًا فلأتوجه بالشكر مرة أخرى لكل فرسان وفارسات الورشة النقدية.

د . نجاة صادق الجشعمى

تقديم
بقلم د. جميلة رحماني



تفرض الرواية الحديثة نفسها بشكل أكثر إلحاحا للتلاقح مع باقي أشكال التعبير، فهي لا تكتفي باستلهام المضامين والأفكار، وإنما تبتكر تقنيات تعبيرية تتأسس على الاعتراف المتبادل والانفتاح الطوعي عوض الانكفاء والاكتفاء بالحدود الضيقة للشكل التعبيري الواحد. واختراق الرواية لحدودها الأجناسية ليس مجرد واقع وحقيقة طارئة، بل أضحى فعلا قصديا وعملا منتظما، واتجاها فنيا. وهذا ما توضحه لنا الأعمال الإبداعية الروائية للروائي والكاتب المصري "السيد حافظ" الذي يغتسل في محراب البوح العاري.

فلا مناص أن امتلاك "السيد حافظ" وعي الكتابة إنما هو وعي بالذات، وبالوجود وبالعالم، بله إعادة بناء كينونة ووجود آخر مغاير لما يريد له أن يكون في الواقع معتمدا على نسيج لغوي حالم ينبثق من الصمت ليفجر السكون، يقول: "أنا أنسف كل القواعد القديمة، وأبشر بجيل جديد يأتي، جيل يكتب ما لم نكتبه نحن، أنا أفجر فيهم الجنون والعظمة، العظمة المتواضعة أمام الحرف، أن يتوضأ الكاتب بنور الكلمة أن يصلي ليس بالسجود فقط ولكن بروحه أمام العبارة".

دراسات نقدية
بقلم

د. نجاة صادق الجشعمى
د. وفاء كمالو
د. آمال شوقى
أ. بلقليل دلال
أ. بن صوشة كنزة
د. طالب عمران المعموري
أ. سحر الجابري
أ. أحمد إبراهيم أحمد
أ. أشرف دسوقى على
د. سعيدة خلف
أ. شيماء رُميح
أ. سالمة المغربى

أ. رضوى جابر
أ. بسنت حسين
أ. فاديا سلوم
أ. أمينة الزغبى
أ. سحر النحاس
أ. احمد حنفى
د. داليا بدوي
أ. هويدا رجب موسى
أ. إيمان عبد المنعم
أ. يوسف عبود جويعد
أ. سلينى آية
أ. بربيش نُسيبة



العنونة والمكنونات السردية فى رواية ما أنا بكاتب للكاتب السيد حافظ

بقلم د. نجاة صادق الجشعمى

لابد من القول هنا إلى الإبداع سواء على مستوى السرد أو النقد أو التقديم والتأليف ففي الغالب تصدر إبداعات المؤلفين مصحوبة بمقدمة ودراسة نقدية قد تكون وقد لا تكون أكاديمية مجرد كلمات وتطبيق نظرية ما وعدد صفحات من الورق وقد تكون مقدمة من المؤلف نفسه لنفسه فإنني لن أشرع بالدراسة التحليلية للرواية بل سأكتفي بدراسة العناويين..

أرتأيت أن نشرع ونستهل بالإشارة إلى العنونه والتجريب في السرد الروائي وتناولت رواية من السباعية الحافظية وهي رواية (ما أنا بكاتب) للكاتب الروائي السيد حافظ..

كان من المفروض تنتهي الإبداعات مع إنطلاقة عصر التطور التكنلوجي والتقدم العلمي إلا أن إنطلاقة الأسرار الإبداعية لدى الكاتب السيد حافظ يجوب بنا آفاقاً مجهولة أحياناً وأخرى مغلفة بغلال الغموض وغالباً فرضيات خيالية تبدو للقارئ العادي لكن الحاذق من يستنقي ويستقبل واقعيات الحياة ومستقبلها ببساطة وليس بأفكار فلسفية وعلمية لكن الكاتب يسرد النص والحكايات بنزعة ولغة سحرية لا تنفصل عن المشاعر والأحاسيس والظواهر الزمانية والمكانية وطبيعة الحياة الواقعية العلمية والتفسير حول ما هو مجهول في المجتمع البشري على صعيد التواصل مع طبقاته وكينوناته مؤكداً لنا أن الأدب ليس إكتشافاً بقدر ماهو إبداعاً وجمالاً وذوقاً ولغةً وثقافةً فالسباعية الحافظية بصورة خاصة والأعمال الأدبية السردية الحافظية سواء كانت مسرحاً أم قصة أم رواية أم شعراً بصورة عامة ما هي إلا مرحلة متواصلة من الإكراهات والاكتشافات والتطورات استمدت بعدها الجمالي من الإشتغال على فك الرموز والألغاز ونسف التقليد وصياغة الأطر الجمالية التجريبية للتجديد عبر صياغة منطقية سردية علاجية

بعلاقة تناصية مع الرؤى والأفكار والأقوال والآيات والحكم أحياناً وثيمات متغلغلة تلقي استشفاف الكاتب السيد حافظ حول إشكالية التجريب والحداثة فنستهل دراستنا المتواضعة بصفحات وكلمات مضيئة في حياة الكاتب السيد حافظ الأدبية ومسيرته الكتابية سواء كان روائياً أو مسرحياً ...

فظل الكاتب السيد حافظ يلقي بنا في متاهات الرواية التجريبية بعد أن أمضى خمسين عامًا في المسرح التجريبي.. فمنذ عام ٢٠١٠ وهو في مشروع التجريب للرواية فالتجريب أصبح سمة من سمات هذا الكاتب فهو مشروع مكتمل لم يتجزأ سواء كان في المسرح أو الرواية أو القصة القصيرة .. و في خلال إحدى عشر عامًا ظل مخلصا لمشروع التجريب في الرواية ولم لا ؟ أليست الرواية هي نجم هذا العصر في الكتابة ..؟

أم أنه جاء في اللحظة الحاسمة التى يعلن فيها وفاة الرواية بعد الإنكفاء والتراجع الذي حدث فيها.. بعد هذا الكم المذهل من الروايات التي طبعت مؤخرًا وغطت الأسواق العربية والعالمية.

أم أن السيد حافظ جاء في زمن الروايات الانتقائية بطقوس جديدة في الكتابة و كان أكثر جرأة على ملامسة الواقع وتكثيف معنى الحداثة و جاء بمشروع مكتمل البنيان في سباعية تتجلى فيها الحيوية والتكثيف والإيجاز وثقب التاريخ المسكوت عنه الذي يعد جنونًا فى الوطن العربي الذي مازال يجلس مكتوف الأيدي في الممنوعات الثلاثة المقدسة السياسة والدين والجنس .. و على الرغم من سيل الروايات التي كسرت هذا التابو إلا أنها تمادت في البوح على حساب الفن والأدب .. وتغاضت عن الميزان اللا مرئي للكاتب في معنى الكتابة ..هل تريد أن تكتب لتبوح للفت النظر إليك ؟

هل تبوح لترضي الغرب وتحصل على جائزة نوبل ؟ على حساب الفن والأدب ..ما أكثر الدجالين والكذابين في الأدب والفن وأصبح الكذب ممارسة في الإعلام والفن والأدب ..

هل التجريب ضرورة في الرواية؟

بالنسبة للكثيرين لا.. أما بالنسبة للكاتب السيد حافظ فهو كما سبقت الإشارة حين وقفنا عند مفهوم الهوية الأدبية والبصمة الحافظية ومفهوم العنونة وموقعيتها وقوفاً أولياً إلى مجموعة من المفاهيم والإشكالات المرتبطة بالعناوين التي غالباً ماتكون المكون المحوري والمكون التأليفي الذي يعتبر واحداً من أهم مصاحبات النصوص الحافظية بل أصبح العنوان الحافظي هو بوابة القارئ والكاتب معاً ومن جهة أخرى مرتبطاً بالثالوث (النص ، المؤلف ، القارئ) .

لكن يظل التجريب بالنسبة للسيد حافظ (نعم) فهو كما يقول (إني أرى العالم يتغير كل لحظة امامي ..فكيف لا أغير أسلوبي في الكتابة .. و على هذا فقد أخون نفسي إذا لم أجرب حتى ولو في المقالات التي أكتبها أجرب وأغير أسلوبي .. أنا ولدت غير راض عن هذا العالم القبيح .. ويقول أيضًا أن الله يأمرنا بالتغيير أنظر إلى قوله سبحانه وتعالى (كل يوم هو في شأن) إذًا عليك أيها العبد أن تبصر .. أبصر أيها العبد إلى واقعك فأنه يتغير كل يوم وعليه أسلوبك أيها الكاتب لابد و أن يتغير كل يوم... ففي الوقت الذي أعترف فيه (جيرار جينيت) بصعوبة دراسة العناوين وما ينجز عن ذلك من قضايا وتحليلات ، وجدنا (ليو هوك) ينظر إلى العنوان على أنه عنصر صناعي ، وعارض من بين أعراض عملية التلقي أو التفسير يلتقط بصورة

اعتباطية من على صفحة الغلاف من لدن القراء و الجمهور و النقاد و الاكاديمين المهتمين بالدراسات البيبلوغرافية وعلم العنونة.

" عن عتبات النص المفهوم والموقعية والوظائف ، مصطفى سلوي ، ص ١٩٦ ،جامعة محمد الأول ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ، وجدة ، رقم ٧١ سلسلة بحوث ودراسات ٢٢ لسنة ٢٠٠٣ م"

أما نحن الآن وهنا أمام إشارة تجنيسية أتى بها الكاتب السيد حافظ وهي التجريب ليس فقط بتشظي الرواية إلى روايات بل بتشظي العناويين إلى عناويين ثانوية متبوعة بعناويين تصلح أن تكون عنوان رئيسي فهذا يؤكد بل يجزم على إبداع الكاتب في الجانب الإبداعي وما أشرنا إليه أن العناويين التي خطت هنا على صفحات الرواية وبداية كل فصل بعدد الفصول أي الفصل الأول عنوان والفصل الثاني اثنين وهكذا إلى نهاية الفصل السابع الذي حمل في بدايته سبع عناويين وسبعة من اللوحات فهذا لم يحصل في الرواية العربية والعالمية قد طرحت وكتبت بعض الروايات بأشارات رقمية ترتيبية أو تجنيسية أو تأريخية أو قد حملت ونعتت بعنوان ثانوي وبقسمة ثلاثية بالعنوان لكن الكاتب تعدى المؤلوف والمعتاد عليه فوجدناه يرفدنا بسيل من نبع العناوين والصور وكلها أشارات دالة على جنس الابداع ونوعيته وكينوناته حول التجريب في السرد الروائي فالعناويين التي وضعها الكاتب هنا من الممكن أن تنوب عن العنوان الآخر كعنوان.

فنحن أمام رواية تجريبية عنوانها (ما انا بكاتب) انشطرت إلى شطرين أي إلى روايتين (شط إسكندرية يا شط الهوى) ورواية أخرى بعنوان (وهمت به)

أي نحن أمام رواية في ثلاثة كتب بثلاثة عناوين مختلفة ..

١ - ما أنا بكاتب

٢ - وهمت به
٣ - شط اسكندرية ياشط الهوى ..
وأعتقد أن هذا لن يحدث ...
لم يحدث هذا في تاريخ الرواية العربية أو العالمية وهي تجربة تستحق وقفة علمية ونقدية ..جديدة .

إن تكاسل النقاد عن البحث وتجديد الخطاب النقدي أوقع النقد في حالة هبوط و تدهور شديد أثرت على الغالبية العظمى من الدراسات المكتوبة والمطبوعة والدليل على هذا أنك تستطيع أن تكتشف أن معظم الدراسات والأبحاث والرسائل العلمية متشابهة إذ أن الغالبية العظمى يلجئون إلى أستحضار نظرية نقدية غربية وتطبيقها على العمل الأدبي مستشهداً بأجزاء من العمل الأدبي وهي طريقة سهلة في نمطية البحث فليس بمستغرب أن تجد ناقداً أو باحثاً أو أستاذاً في النقد يقدم لك مقالة أو دراسة أو بحثاً علمياً في عدة ساعات أو أيام دون عناء أو بذل مجهود يذكر لذلك أختلت معاير الثقة العلمية في الحركة النقدية برمتها (سواء كانت أكاديمية أو غيرها) لهذا الامر لا نكاد نعثر إلا على القليل القليل النادر من النقاد الذين يذهبون إلى أبعد حد بنظرياتهم النقدية التحليلية للنص السردي الأدبي بكافة أجناسه بالمقارنة مع جمهور الكتاب الذين يكتبون الرواية أو القصة أو أي جنس أدبي أخر..

إن هذه الرواية اسست لنفسها مدرسة أدبية خاصة واتجاها واكتشفت ارضية لعالم الرواية بل فتحت بوابة للرواية العربية كي تدخل منها ويدخل خلفها طابور طويل من الروايات التي سوف تستفيد من هذا الشكل اللا عقلاني والتجديد الذي يبدأ من العنوان وينتهي عند بوابة لا مرئية ..ربما يكون الطريق صعباً للذي يقلد ويكون سهلاً للموهوبين

فقط في الكتابة هؤلاء الذين اصابتهم لعنة كشف المستور عن علة الحروف واكتشاف روح النص الروائي ..فنحن امام عوالم متداخلة بدءاً من العنوان الرئيسي حتى عناوين الفصول بجانب فواصل متشابكة الموضوع منفصلة الشخصيات الدرامية في بناء العمل فالكل ليس كلاً والجزء ليس جزءاً هي عوالم تتسرب عبر الحروف حتى تصل إلى شحنة التوهج في ذهن المتلقي الذى يبحث عن الدهشة في النص الروائي انها قضية التجديد التي يندمج فيهاالكاتب بلا حدود فالرواية تندرج تحت مايسمى بالرواية التجريبة هذا المصطلح الجديد القديم أو القديم الجديد فاننا امام بحر من التجريب في الشكل السردي وفي اللغة على مستوى اللهجات العربية .. إن الرواية تبحث عن قارىء .. لكن في التجريب الرواية تبحث عن تحقيق نفسها شكلا وموضوعا .

وتبحث عن القارىء المسنفر الواعي لا الكسول الذي يود التسلية والمتعة ان الرواية التجريبة متعتها تأتي من قدرتها على الحركة في مدارات لا تجرؤ الرواية التقليدية السير فيها..فمغامرة السيد حافظ أخذت الرواية منحى مختلف تماماً مغامراً بالسرد ومراهناً على كتاباته سيكشف الضوء عنها في يوم ما لعله قريباً فيتضح من خلال الرواية ما أنا بكاتب براعة الكاتب في العزف على الكلمات ليتضح شغفه بالعشق لكن لا يمنع إنتمائه إلى جذور الارض العربية وعشقه للخطاب القومي العربي وتخيلاته لطيف النور وتوكيداته في فضاء المكان واحداث الزمان وترابطها بالصور المعبرة هنا يضمر الكاتب الروائي السيد حافظ سؤالاً جوهرياً ..

هل الكلام عن السلطة والسياسة حيادية ؟

هل الكلام عن الغموض والمسكوت عنه والمجهول أستغلال وتضليل ؟ أم ماهي ألا آلية وشروع ومداخل للكتابة ؟؟؟

فالكاتب هو العارف بخبايا النص وتقنياته وطقوسه لذلك في كثير من الأحيان نلاحظ الكاتب لايتأثر بأي دراسة نقدية لانه يجدها لم تخدم النص وجمالياته ولن تفك شفرات تقنياته فغالباً ما نستشف ببعض التقاطعات مع الإبداع المقدم من الكاتب والدراسات من الناقد فالناقد يزيد من الصور الخاصة بالخصائص الفنية ولغة المؤلف أذ يتعامل مع سرد المؤلف وجنس الإبداع والحديث عن النص .. فالأسلوب السردي لا يخلو من الحكائية . فالناقد العارف بهذا الأسلوب يقف لرسم لوحة النقد الرائعة دون إرتباك الأخطاء التي تغيظ القارئ الأكاديمي فهنا يكون الناقد في مرحلة الأقتناء ليكون لافتاً للانتباه عن جماليات النص السردي فبعد الغلاف والاهداء نسلط الضوء على العناوين فقد تكون متميزة ترمز إلى الاغراب والابهام والغموض وإحياناً ..ففي رواية ماأنا بكاتب تباينت المكنونات السردية في بناء الرواية من كاتب إلى أخرلكن أعتقد أن المشاهد والأحداث مع القارئ المتميز والناقد الممتاز هم من يعقدون الرهان لتحيك الهوية الروائية مثلما تجدفي رواية (ماأنا بكاتب) إذ تتوالى المشاهد على إمتداد الرواية وقد ضم إلى تيارها شخصيات جديدة وبهذا يتضاعف التشويق مع التشابك بالصور والعناويين فالرواية مكتوبة بحبكة بحيث إن كل جزء يبدو حكاية وبداية ونهاية وبالتالي أخذ الكاتب مسلك أخر ومنحنى جديد من التجريب للمكان وخلفياته والزمان وأوقاته كان دوراً مكملاً رغم أن الزمان تقاطع مع التكوين المكاني بحيث تحول المكان إلى موضوعات يسلط الكاتب عدسته الروائية على الشخصيات المحورية ويشكل لنا بنية الحدث على أثر الحكايات الثلاث . كذلك بالنسبة للنص الروائي (

ما أنا بكاتب) المعنون ، وهمت به ، شط إسكندرية ..آلية تجريب وتحويل في تكوين الشخصيات والحوار والتكنيك لتصميم العمل الروائي ....فيتصدر الكتاب لوحة الفنان العالمي ماهر جرجس عن مسرحية للكاتب السيد حافظ (سيسيف) حين يسأل البطل كم الساعة الآن ؟ طوال العرض . وقد جلس الكاتب والصورة تعبر عن كاتب جالس ينظر إلى الساعة التي في يده والاوراق التي تتدلى من جيبه وسيجارهومشروبه في يده اليمنى الكرسي عال ويتكأ على كتاب كان يقرأه وتتبخر من رأسه أفكار متعددة في شكل دخان وسجل فالغلاف يرتبط بكاتب في لحظة تأمل أو لحظة تفكير عميقة هل قرر إعتزال الكتابة أم قرر أن يكتب لنفسه أو فرد مايقرأه ويتفاعل مع عالمه الإبداعي ..

الفصل الأول : الخطيئة والعشق

لوحة سريالية تتداخل فيها الكائنات البشرية والحيوانية للفنان أحمد الصعيدي .. وفي ص ٧٧ لوحة إخرى تحت عنوان (خذ لك نفساً) عبارة عن حرف للوحة الفنان التشكيلي (أحمد الصعيدي) وهو حرف الواو أو الفاؤ مقلوباً وفيها صلة بين بداية هذا الفصل كنت أظن وبعض الظن نعيم وهناء ومعظمه شقاء ..

الفصل الثانى ..بعنوانين

الأول .. هناك كتابة تشبه الكتابة ونساء تشبه النساء وبه لوحه لناطحات سحاب متماثله متشابهه وكأنها التقطت بصورة فوتغرافية من أعلى مع إنها صورة زيتية ..

أما العنوان الثاني للفصل الثاني ..

ربما نسيت أفراحي في كحل عينيك إن غبت عني غابت أفراحي وإن جئت لي عادت مهللة . اللوحة لهذا العنوان لكائنات بشرية أو فضائية متداخلة مع بعضها البعض في عالم مهلهل غير متماسك أو متوازن .

أما الفصل الثالث له ثلاثة عناوين :

العنوان الأول : الحب قوة خفية للفرح والألم . اللوحة تعبر عن كائن يكاد يطير أو يسير ولكن يسبح في فضاء ويترئ لنا هذا الكائن يرقص للفرح بألم .

أما العنوان الثاني : الحب يكحل عيوننا بالجمال . أما اللوحة التي تعبر عن هذا العنوان عباره عن طائر بحجم الارض وجناحيه للسماء وعيونه تكاد تبكي ومن الزاوية الاخرى ترى هذا الطير وجه امرأه جميلة تنظر إلى أعلى .

العنوان الثالث : ويحي قتلني الحب الصافي ..أما اللوحة توحي صورة لوجه رجل مقهور غابت عينيه وتدلى من فوق رأسه شعره الكثيف ..

في ص (٢٣٩) خذ لك نفساً ...نظرت لها ..عندما تنزلين البحر بحب وعشق سيضاجعك الموج بعذرية ..ستفهمينني تسكنك أنثى عاهرة وأنت إمراة فاضلة وأنا أحبك فاضلة وعاهرة وأنا البحر ...لكن جسدك ينز عطراً ..

فيه ظهرت زهرة وردة بيضاء متفتحة وسط فضاء داكن

الفصل الرابع :

ص ٢٤٠ يستهل الكاتب الفصل الرابع بأربعة عناوين هي على التوالي ....العنوان الأول

لا أتذكر أن الوطن أعطاني مرة وردة أو مظلة للمطر . ولوحة للفنان التشكيلي أحمد الصعيدي نادراً مايصادف القارئ نصاً روائياً يتفاعل

مع الفنون بأشكالها المتنوعة مابين مسرح وقصة ورسم وشعر وأذاعة وتلفاز وكذلك يطوع التاريخ والفكر في البناء السردي للرواية كأن الكاتب حول أعماله الروائية إلى شاشة كبيرة للعرض الحوارات والومضات واللغة الشعرية والموسيقى بذوق ومتعة للقارئ المثقف الواعي وبهذا الكم الهائل من الاحتشاد الثقافي بذلك تكون الرواية قد فازت وتوسعت بمجال المتعة والتذوق بالأضافة إلى أنها وليدة الأفكار التجريبية قد أجزم على أنها تفردت تفرد الكاتب في حداثة مابعد الحدثة في التجريب في الرواية في زمن تنتطفئ القراءة الورقية وتنازع في أنفاسها ما قبل الاندثار أمام المنصات الالكترونية والمكتبات الفيسبوكية لكن الكاتب الحاذق يقدم لنا مؤشراً على نجاحه وتفوقه في نسج وتصميم عالم سردي و تجريبي يريد من خلال تجربته الابداعية مشاركة القارئ بل يطمح إلى أكثر من ذلك أن يكون القارئ أمتداد له في التكامل الثقافي والحضاري ونسق متوازي في تطويع المفردات والفنون والتاريخ وتنظيم محاوره المعرفية في البناء المعماري للسرد الحكائي كجرعات تشوق في اوردة السرد دون الغوص في المفردات الفلسفية الجافة ليوفر الكاتب البيئة المناسبة التي تتفاعل مع النص الروائي في رواية (ما أنا بكاتب) تعال أيها القارئ نتخيل ماذا ترمز اللوحة في العنوان الأول من الفصل الرابع في رواية (ما أنا بكاتب) يظهر لنا في اللوحة كائن كبير يبتلع نصف اللوحه وكائنات أخرى صغيرة تحيط به وإشباه حيوانات وقبة مسجد وسلسلة بعرض اللوحة.

العنوان الثاني (أحياناُ أراك في دمي وردة حمراء الخدين) .

اللوحة عبارة عن مجموعة أوراق ورد تشبه الإنسان والحيوان وفي حالات مختلفة من الفرح والحزن..

العنوان الثالث (أنا رجل يائس من هذا الوطن) .

تمثل اللوحة جموع بشرية شبه أشباح لم يتبقى منها إلا ساقين والوجه الذي تقزم وأصبح شبه كرة صغيرة ..ونصل إلى العنوان الرابع وفيه يقول الكاتب :

العنوان الرابع (الوطن شاخ لا مهنة له الآن) ..

تظهر في اللوحه أمرتان تجلسان والصخور حولهما والرجل غائب . النسوة هنا يرمزن للارض والرجل يرمز للوطن ..

ص (٢٧٨) خذ لك نفس يبدأ فيها الكاتب ب (أخبئ عنك حزني وأحلامي المؤجلة البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة أخبئ عنك رغباتي المجنونة وغياب الوطن من نبضاتي أخبئ عنك أني لا أرى بشراً في الشوارع بل موتى وأشباحاً وأخبئ في ذاكرتي همساتك التي أشتهيها وتبعدنا المسافات ولو التقينا أخبئ عنك لم يعد يشدني شيئاً غير شعرك وصوتك ألحاني .. فكل قصائدنا أختفت ولم نتذوق الألحان وأشتاق أن أغني يحاصرني البكاء.. الحزن قدرنا في تلك الايام وشوقنا للغناء والفرح عناء.... اللوحة عبارة عن نصف وجه أمراة ورجال أقزام صغار أشباح ويتدلى من فمها لسان كثعبان...

الفصل الخامس وله خمس عناوين ..

العنوان الأول (أكون سر الجنون)... لوحة سيريالية كل الكائنات في العقل متشابكة منشقة مثنية كأنها في مسارات طرق مختلفة ..

العنوان الثاني (حتى أقول أحبك سيدتي يحمر وجه الوطن خجلاً مما فعله معي)

اللوحة صورة إمرأة في شكل طائر وإمرأة أخرى تمتد من الأرض إلى السماء نحيفة تمد يدها إلى أعلى تستجير بالسماء..

العنوان الثالث (وأحياناً أنتظر الصبح وحدي وحتى وأن طال الليل ونسى الفجر عنواني..) صورة لكائن بشري يمسك طفلاً ورجلاً غارقاً بقارب ...
العنوان الرابع (حنانيك ياوطني يا قاسي القلب)
اللوحة صورة أمراة تحمل قربة ماء أو زرعة ماء على رأسها..
العنوان الخامس (وطن يبحث عن المجهول)
اللوحة عبارة عن أمراة على رأسها طائر وعيناه حزينة تشبه زمن الفراعنة ..

ونصل إلى الفصل السادس

ونتصفح الرواية بشوق متنقلين مابين كنيسة المنشية والجبل الذي وقف أمامه العم حبيب ودعا ربه وصلاة العشاء في رشيد وصمت شهرزاد وعندما تسكت شهرزاد تشم رائحة القهوة وخذ لك نفس ص (٣١٠) واللوحة وجهان ربما هما الليل والنها ر الخير والشر ربما هما رجل وأمراة ربما هما الانسان وظله المجسد ..فلن نتفاجئ من تكنيك الكاتب السيد حافظ حينما وصلنا إلى الفصل السادس وجدنا الكاتب السيد حافظ وضع لنا ست عناوين ولكل عنوان لوحة سنبحر معاً في ما أشارت هذه العناوين واللوحات ...
العنوان الأول (للنهر عتبات الأولى التسامح والأخيرة الحب ومابينهما عتبة غربة الروح) يعود بنا الكاتب إلى نفس اللوحة التي هي عبارة عن أمراة تحمل فوق رأسها زرعة ماء ليؤكدلنا معنى أن الماء سر الحياة وكذلك النساء .
العنوان الثاني (ولي في مصر نشيد نسى الناس حروفه في زحمة القهر والدنس)

اللوحة عبارة عن صورة أمراة تتكرر التي تحمل على رأسها طائر وشاحبة العين كأنها مومياء فرعونية ..
العنوان الثالث (ياقرة عيني ..ترى ماذا يقول البحارة في نهر العشق والعرافات عنك وعني) أما اللوحة هي وجهان لرجلين أو رجل واحد في حالتين وكلاهما مصدوم أو مسلوب الارادة أو مستسلماً للواقع ..
العنوان الرابع (وغنى الوطن والناس موتى جياع) لوحة للفنان ماهر جرجس عن عيد الغطاس
العنوان الخامس (تباً لك ..النور في القلوب خافت جداً) اللوحة لطفل صغير يحتمي بأبويه والاب والام أمتزجا سوياً ككائن واحد ..
العنوان السادس (ليس كل حقيقة خيال وليس كل خيال حقيقة) اللوحة تبين لنا صورة رجل قد أنشطر وجهه نصفين وجه للقمر في حالة هلال ووجه للظلام الدامس . تاخذنا الصفحات أمام الجريدة ظهراً حيث يعمل فتحي رضوان وأسئلة سهر ودموعها التي تنهمر والحب المتصل المنفصل واللازم والعناد وأبتسامة الهندي سائق التاكسي والصحفية الجميلة حياة ويرن هاتف فتحي وتهاني التي تتوارى بالابتسامات والضحكات وهي تموت غيضاً وقهراً من علاقات فتحي المتعددة ومطار دبي وبالكونة شهرزاد وهي تجلس وتحتسي القهوة وأمامها الشيشة (خذ لك نفس ص ٣٥٧)
تسألينني من أنت ..أنا الغريب سلكت الحياة حتى أخبرها ..أنا من قطع مقامات الأربعين ومزقت إلى أربعين ....أوشكنا على الانتهاء من قراءة الرواية ومن أجمل الصدف في رمضان المبارك ودخول الايام السعيدة أيام العيد والفرح والسعادة والوطن ينزف دماً وفلسطين تستيقظ وسط نجاسة الخيانات وأنا وانتم جميعنا ضمن خارطة وطن أعمى فالوطن وأنا وأنتم وفلسطين وأحلامنا خيمياء الكون والتحدي لم

أقصد هنا القتل بل خياطة الجراح بالحب والفرح سنذهب أنا وأنتم وكل من سيقرأ الرواية أو أي كتاب يتضمن بحوث ودراسات نقدية بأقلام وحروف ماسية تتلالئ نوراً وفرحا لهذا الابداع الثري المفرح الموجع المهمش عمداً لكنه يسري كالسيل الجارف ليمحق الضالين من طمس الحقيقة ان النص يتكلم بصوت الحق الصادق الامين النص صك من صكوك المغفرة للكاتب المبدع الحقيقي سنرى ماذا أتحفنا الكاتب في الفصل السابع تعالوا معي نتصفح الفصل الاخير من رواية (ما أنا بكاتب) لنتعرف كيف يكون كاتب إذا أن لم يكن كاتب ؟؟؟

تنهيدة ..

حبيبتي أنت عنفوان الحب الذي ليس له عنوان .. وواجب سري وجنون خفي وعشق سحري وأنت السلام وهمس الكلام وناضجة الموج وبحرك لا يصب في قلبي إلا نوراً من شمس لا تغيب ... هكذا الابداع عند الكاتب لغة بليغة سلسة ذات وزن وقافية ومشاعر وأحاسيس تأخذك إلى واقع قد حلمت به يوماً فيرسمه لك الكاتب المبدع تشعر بالفرح بشعور مجاني تستمتع ويغمرك الفرح والتنبوء بتوقعاتك المستقبلية الكاتب يتصف هنا بالمكر والمراوغة وهذا من فضل دراسته ضمن أختصاصه في الفلسفة وعلم النفس كلنا يعرف أن اللذات والسعادة تتحقق من خلال الاكل أو الرقص أو الاستماع إلى أغنية أو مقطع موسيقي أو قراءة قصة أو قصيدة أو رواية ما في سطر ما في صفحة ما في كلمة ما تجد اللذة فهذه هي طبيعة الانسان فالنفس البشرية تتأمل وأقصد هنا التأمل الذاتي (الرغبات والدوافع) كذلك الكاتب هنا فتح لنا مجال العنونة في هذه الرواية (ما أنا بكاتب) فتكون الرواية متسيرة مع ذاتنا لتنهض بعقولنا ورغباتنا فيحاول الكاتب السيد حافظ أن يرشدنا هنا في عنونة روايته (ما أنا بكاتب)

أن يقول لنا أعرف نفسك بنفسك وأختر ما يناسب رغباتك ودوافعك وذاتك فهنا تمكن الكاتب من أن يتوافق المضمون والمدلول فيتحقق النهوض العقلي والفكري وتتحقق السكينة فهكذا صير الكاتب ذواتنا في صيرورة عنونة الرواية وفصولها وفواصلها وتنهيداتها.

أما الفصل السابع فضم كالعادة سبعة عناوين ...

العنوان الأول (نعم) واللوحة التي تمثل العنوان كانت من وحي الفنان ماهر جرجيس عن ميلاد حورس وأمه أيزيس تحمله بين يديها رمزاً للامل المستمر رغم النكبات وماأكثرها

العنوان الثاني (لا) أيضًا من لوحات الفنان العالمي ماهر جرجيس وفيها تظهر أمراة تحمل (البلاص) أي (الجرة) فوق رأسها وأختفت الرأس وأصبحت الجرة هي الرأس ربما رمزاً للعبودية أو رمزاً أن الماء هو سيد الحياة ..

العنوان الثالث (ربما) كذلك هذه اللوحة من عمل الفنان العالمي ماهر جرجيس وفيها يظهر صورة إلى أمرة على جبينها تقف حمامة السلام ربما هي دعوى للسلام العالمي ..

العنوان الرابع (أحتمال) وهي عبارة عن لوحة تحمل وجهين وكل وجه يشبه الاخر في الحزن والصمت والترقب ..

العنوان الخامس (متى) وهي لوحة تمثل التعميد عند الاقباط تأكيداً على الوحدة الوطنية في مصر ...

العنوان السادس (هل) اللوحة عبارة عن ثلاثة صناديق محشورة فيها رؤوس بشر وكأن العالم قد سيطرت عليه صناديق مثل التلفزيون أو الموبايل ...

العنوان السابع (مؤكد)

تشير إلى أربعة رجال في صف واحد وكأنها ضرورة توحد وأتحاد البشر لمواجهة الشر ...هكذا تصبح العناوين مع اللوحات لتصل بنا إلى مابعد الاطر المعتادة في بناء العمل السردي على مستويات مختلفة ..هكذا يقوم الكاتب السيد حافظ بمكاشفة أبدعية جمالية جديدة للسرد الروائي متحدياً للقوالب الجاهزة التقليدية المعتادة وهذا ما تعودنا عليه من الكاتب فهو كما يقول الكاتب الكبير (عبد الكريم برشيد) السيد حافظ لا يكتب عملاً يشبه الاخر بالشكل والمضمون فهو في كل عمل تجد شخصاً جديداً) ..

ملخص الرواية :

تستمد رواية (ما أنا بكاتب) خصوصيتها من طابعها التجريبي والتحاور والتحادث مع الشخصيات الاساسية والثانوية في الرواية وقصص الفتيات الثلاث والوصف المكاني والوقع الزمني مابين القهر والخيانات والتحولات السياسية والاحلام والتحديات المستميته والغوص في قاع المجتمع ومابين إرتواء الرغبة والتواصل الحسي والعاطفي متزامنناً مع التواصل الحميمي مع سهر وحياة والزوجة في آن واحد وأستيعاب الوجود الروحي والقدرة الفكرية والتطلعات والأزمات الحياتية من جهة أخرى والسخط بالرغبات الغريزية المشبوهة التي طالما كانت وظلت الجانب المعتم لدى الطبقات البرجوازية الذي يكون متعة عابره لديهم أما الطبقات الفقيرة ظاهرة لافته للعيان مما يجدر بالاشارة أن رواية (ما أنا بكاتب) اعطت تصورتاريخي ومعلومات ومعطيات مختلفة وثيمات متعددة كما أحسن الكاتب السيد حافظ توظيف الحوار الوامض فحول لوحات الفنان ماهر جرجس والفنان أحمد الصعيدي إلى حوارات ومشاهد ناطقة لتعمق الوعي بالحزن والفرح الكامن في أعماق شخصيات الرواية وحالات

عشق وحب الوطن العاجز عن أحتواء أبنائه وأنماط المعيشة بين طبقات المجتمع العربي عامة والوطن خاصة.

د .نجاة صادق الجشعمى



المفهوم الحديث للكتابة الروائية
فى رواية " ما أنا بكاتب " للكاتب السيد حافظ

بقلم د. وفاء كمالو – مصر

أنا من اختفيت تحت جلدك، أنا من شهقت معي فشاهدت في عينيك القمر والشمس ، العشق حرية وأنا حين أهوى أنسى الحدود، آه يا سهر أحيانا أكتب قصيدة على خديك فأجدها على خد القمر، وفي وقت أحضن القمر فأحضنك أنت، أحيانا أقبلك فأجدني أقبل النجوم، أتحسس نهديك فأجدني أتحسس الشمس، لقد عشقت كتابة الأشعار على نهديك، والشوق لك لا ينتهي وأنا معك، أنت زلزلة الحب، والحب روح تولد قبل الجسد، وأنت يا سهر سيدة الحزن البنفسجي وعشقي الشجي وتاريخ جنوني، نسيت على نهديك وردتين، وعلى شفتيك قصيدتين، فمن يعطر أيامك يا سهر؟ الحب لا يعرف السلطة ولا الأخلاق ولا الحلال من الحرام ، أنا رجلك الحقيقي المعذب بالشوق والشغف، وليس زوجك -، الجحيم سقوط وانهيار، والخيانة بعض من العشق .

تأخذنا تلك الإيقاعات إلى الرواية المثيرة المشاغبة "ما أنا بكاتب "، للمؤلف الكبير السيد حافظ، أحد كبار مبدعي مصر، الذي يمتلك حضورا إبداعيا مدهشا، يحرك موجات الوعي في قلب المشهد الثقافي، يؤمن أن الكتابة يجب أن تكون حية، تشتبك مع قضايا الواقع والإنسان، تقتحم المناطق الشائكة، وتحرك ركود السائد والكائن، لتلامس آفاق ما يجب أن يكون، عبر فكر ثائر وأسلوب متوهج، وصياغات متفردة، بعثت وجودا ينبض بحرارة التكشف وعمق التساؤلات، تلك الحالة التي تؤكد أننا أمام كيان إبداعي مثير للجدل والتساؤلات، يمتلك مقدرة البوح والمكاشفة ويستطيع أن يسقط الحدود الفاصلة بين الأرض والسماء .

تأتي رواية ما أنا بكاتب كسردية متمردة على شكل الكتابة القديمة، خرجت من نفحة الروح، أبطالها هم أبطال رواية قهوة سادة، كابتشينو، شاي أخضر، شاي بالياسمين، كل من عيها خان، وحتى

يطمئن قلبي، فهي استكمال لسباعية روائية ضخمة غزيرة التفاصيل، تروي عن الإنسان والتاريخ، الحب والجنس، السياسة والاقتصاد، الصعود والسقوط، وجموح الوعي واندفاعات المستحيل، وكما يشير المؤلف الكبير -، فقد شارك في هذا الجزء من خارج مصر، ريتشارد بيرتون، عباس حلمي الأول، وسعيد بن محمد علي، بالاشتراك مع نجوم الرواية الكبار فتحي رضوان خليل، سهر، شهر زاد، تهاني، كاظم، وردة .

تمثل هذه الرواية لحظة فارقة في تاريخ مؤلفها، فهي وثيقة إبداعية تفتح المسارات إلي آفاق رحبة، نمتلك فيها الصوت والوعي والذات والحرية، الحالة الفنية تشتبك مع أشرس قضايا الإنسان، التقنيات الفريدة تضع الماضي في قلب الحاضر، والحاضر في عقل المستقبل، عذابات المرأة الشرقية حاضرة بقوة في قلب المشهد الروائي، والمعالجة لا تأتي أحادية المنظور، لكنها تكتمل عبر الحضور الجدلي للتاريخ في عمق مرجعيات الواقع الحالي، وللرجال في حياة النساء، وإذا كانت هذه التجربة، ترتكز بشكل أساسي على المفهوم الحديث للكتابة الروائية، من حيث السرد والتقنيات والتصاعد وإيقاعات الحس والمشاعر وعذابات الأعماق وتيارات الوعي، فإنها قد تباعدت عن الأطر المرجعية الثابتة، واتجهت نحو التمرد على سلطة الواقع، لتعلن أن المجد لاندفاعات العقل والروح والجسد وخصوصية الذات، وتفاصيل الحياة اليومية، وتظل الجماليات الثائرة هي الأكثر حضورا في قلب هذا العالم الروائي، الذي تتفجر فيه المعاني لتتحول إلى تيارات من الفكر المشاغب، الذي ينتج فيضا من الدلالات الحية

يشعر المتلقي مع المؤلف العبقري سيد حافظ ، بعذابات القبض على جمرات الفن النارية، فالرواية تكشف المجتمع والأسرة وخطايا الرجال

والنساء، تروي عن خلاعة الحقيقة وعذابات السقوط، وفي هذا السياق يندفع المتلقي إلى مواجهات الوجود، وامتلاك بعض ملامح الحقيقة، حقيقة الحرية والعدل والاستبداد، وسقوط الإنسان الحتمي في دوامات العبث، ونفي الروح واستباحة الجسد، ويذكر أن المؤلف استطاع -، عبر الأجزاء السبعة للملحمة الروائية -، أن يحافظ على موجات الشغف التي ربطت القارىء بأبطال الرواية، الذين عاشوا صراعات الوجود والجموح والطموح، ظلوا يشاغبون الزمن ليرسموا مفارقات التناقض، وعذابات الإنسان في كون مخيف، أعلن العصيان على المعنى والهدف والدلالات، وهكذا تمتد الوقائع والمشاعر وتتصاعد الأحداث وتنمو الشخصيات، ويظل فتحي رضوان خليل هو الفكرة الأساسية، التي فجرت كل هذا الإبداع الأخاذ، الذي تجاوز به المؤلف سيد حافظ كل حدود التصورات، فهدم المعايير المألوفة والقيم السائدة ، لنصبح أمام حالة فنية تتمرد على القولبة والنمطية، وتكشف عن حرفية عالية تضم وجودا من الفن والسياسة والتاريخ، والعشق والسهر والجمال .

في المستشفى كان فتحي رضوان يبكي بجنون، ينظر إلى سهر، وهي تحتضن الطفل الأشقر، الذي اعتبروه جميعا ابن منقذ زوجها، لكن الحقيقة هي أن الولد هو ابن فتحي، ليالي الشغف وتيارات العشق والجنون تشهد بذلك، أهانته شهر زاد وقالت ، الولد ليس ابنه، وحين عاد فتحي إلى بيته كانت زوجته تهاني في حالة ولادة، وفي المستشفى يأتي الطفل آدم، الأم ترى وليدها الجميل، بينما يرى فتحي الولدين، يتذكر لياليه مع سهر، وقصائده التي اعتاد أن يكتبها على خديها ونهديها .

الحياة في دبي هي كون فاتن، وغربة قاسية، كتب فتحي رضوان في

مقالته اليومية عن الأمة التي يحكمها الخصيان، وتفعل كل المحرمات باسم الدين، ويذكر أن العتبة الثانية من الفصل الأول، التي جاءت بعنوان عن الخطيئة والعشق، قرأنا من خلالها عن المتنبي وأبي نواس وامرؤ القيس، عن المعري وأحمد شوقي وصلاح عبد الصبور، عبد الرحمن الشرقاوي ونزار قباني وبدر شاكر السياب، ثم علمنا أن رأس فتحي رضوان في الإسكندرية، وجسده في القاهرة، وروحه في كل ساعة تطوف في بغداد وتونس والمغرب ودبي، قلبه مكسور الجناحين لا يطير، وعبر النقلات الناعمة السريعة المدهشة، نرى شهر زاد في المستشفى بجوار سهر، الطفل يرضع من ثديها، بينما هي تتابع حكايات شهر زاد عن سلمى – روحها السادسة -، فتدخل ونحن معها عالم سلمى وسيرين وسارة، الأولي مصرية مسلمة والثانية مسيحية والثالثة يهودية، تلك الحالة المسكونة بالدلالات الثرية، التي تأخذنا إلى رواية فريدة، داخل الرواية الأساسية ونصبح أمام نسيج عبقري يربط بين لشخصيات والأحداث والتاريخ والحب ومفارقات السقوط .

كانت سلمى هي روح سهر السادسة، في الثامنة عشر من عمرها، شمت جدتها رائحة عطر فاح في الغرفة حين ولادتها، فصاحت "هذه البنت هدية من السماء "، تلك الحالة التي تؤكد أننا أمام روح واحدة تنتقل بين سهر ونور وشمس ووجد ولامار وسلمي، سلمى التي نراها أرق من الماء، تطاردها عصافير السماء ، الطيور تغرد لها فوق الشجرة، هي أنثى، همسة، نسمة، وغزالة سمراء، خطفت كل جمال النساء، صوتها جميل، تغني دائما في أفراح صديقاتها، أصلها من النوبة، أمها صفية نوبية الأصل وأبوها يمني، هو صانع نقوش الذهب، عمل عند أيتين اليهودي، ثم انفصل وفتح ورشة مستقلة، كان

يعلم أن ابنته إذا ضحكت زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت للرجال شهواتها، وأن كل من رآها سكن في قلبه هواها، لذلك لم يعارضها حين رفضت الزواج من ابن عمها عمران، ومن إمام المسجد القريب، الذي تقدم لها رغم أنها في سن ابنته، ليجدد شبابه، منحها حق الاختيار، ثم كان زواجها من كريم هو مأساة مؤسفة، فالفتى الشاب لم يستطع استيعاب تلك الأنثى الصاخبة، وحين ظهر في حياتها تاجر المصوغات الثري الناضج، اندفع إليها وأرادها لنفسه فقتل زوجها لتكون له، وانطلقت تفاصيل الجحيم لنعايش عذابات العبث والسقوط في مصر حيث عبقرية الانصهار والالتحام، والتنوع الفريد، والجمال العجيب، والقبح الغريب .

عندما خلعت سيرين ملابسها في بيت سلمى، اندهشت من جمال جسدها، دخل عليها عمر – أخو صديقتها -، فصرخت وخجلت وظل الدم يغلي في وجه الفتى، كانت المرة الأولى التي يرى جسد امرأة، لم ينم ليلتها، ظل يرتعش ، فالمصرية القبطية الشابة هي وردة بيضاء، شقراء متفتحة الخدين، ضفائرها تشغل الليل والشباب، وأهلها يعتقدون أنهم ورثة الفراعنة، ويلغون من التاريخ موسى واليهود، مع أنهم كانوا الأسبق، وفي سياق هذه الشخصيات والعلاقات نتعرف على سارة اليهودية المصرية، ابنة العم ايتين، صاحب أكبر بيت في حارة اليهود، يمتلك ورشة لصناعة الذهب، الصغيرة الجميلة تعشق حي بحري، وعلاقة الصديقات الثلاثة تفتح المسارات أمام بانوراما غزيرة التفاصيل لحياة وطقوس ومعتقدات المسلمين والمسيحيين واليهود .

كان حلم الجميلة سيرين هو أن تتزوج رجل أجنبي يذهب بها بعيدا عن مصر، تلك الرغبة التي تحيلنا بشكل مباشر إلى حياة سهر، وحين رأت سيرين ريتشارد بيرتون، وقعت في غرامه، فهو المثقف الإنجليزي

عاشق القاهرة والشرق ، له صولات وجولات مع النساء، الوضع السياسي في مصر عام ١٨٥٣ كان يمثل مرحلة انتقالية خطيرة، بعد أن فرضت أوروبا على محمد علي إلغاء سياسة الاحتكار، وعبر التقنيات الروائية المدهشة نتابع مع سهر حكايات شهر زاد عن عصر محمد علي في مصر، توظيف الفلاش باك يأخذنا إلى إبراهيم باشا وأبيه الوالي والصراع على حكم مصر، وكيف يموت إبراهيم في حياة أبيه، الذي يكاد يفقد عقلة وذاته وثباته، وهكذا تأخذنا جماليات الطرح الدرامي وسحر الأحداث إلى اشتباكات عميقة الدلالة، تمتد جذورها من الماضي إلى قلب الحاضر، حيث المفاهيم العقائدية المسكونة بالرؤى الأحادية المغلقة ، فنجد العسكري يتهم صمويل أنه مسيحي كافر، بينما يؤكد صمويل أن سارة اليهودية كافرة .

عبر حرفية الانتقال من الرواية الثانية إلى الرواية الأساسية، تصمت شهر زاد، ليتردد صوت فتحي رضوان وهو يتوحد مع مشاعره وأعماقه ويناجي سهر ، يريدها أن تدعه يضمها عارية حتى تسمع ما بقلبه، وحين التقيا سألته عن رقصة التانجو، وحدثها عن تباشير الحرية الأبدية، وترددت أصداء معلمة الفيزياء السويدية، التي غيرت حياة كاظم السوري، فقد ولد من جديد، واختلف منظور رؤيته للوجود، وظلت زوجته وردة حزينة متوترة، فقررت شهر زاد وزوجها، طرد لويزا السويدية .

تتقاطع حكايات الواقع مع أحداث الرواية ،ومع علاقات الماضي وترسم حكايات النساء على مواقع التواصل، ملامح السقوط الأبدي للرجال والنساء والجنس والحياة، ويشهد مكتب الجريدة في دبي حضورا صاخبا للصحفية العراقية" حياة "، كانت لا تشبه النساء، يراها فتحي رضوان كأنها هبطت من كوكب آخر، تشبه نخيل الفرات

السامق، واثقة من نفسها، عين فتحي على نهدها، قرر أن يعرفها ويسقط من قميصها ألف أنثى، حياة كانت شيعية، مكتبها في الجريدة بجانب مكتب فتحي ، المدفوع إلى عشق النساء عبر يقينه أنه هو البدايات والنهايات والحكايات ، لذلك لا مجال للبحث عن أسباب منطقية أو مبررات درامية لتلك الاندفاعات، فهو يعشق سهر ويحب تهاني، ويرى أن "حياة " هي مصداقية العشق، وهي الجوهر والتاريخ واختراق الجنون والعذابات، في منزلها أخبرها أنها وعد الوجود له، وأن البوح يثير عواصف الأشواق، وحين عاد إلى بيته نام بجوار تهاني، وظل يتذكر الأنثى التي رآها فوق التصورات، وهكذا تبقى النقلات السريعة المدهشة بين بيته وبيت حياة والمكتب، تبعث حضورا روائيا ممتعا ومثيرا، حيث ينطلق تيار الوعي والمشاعر لنعلم أنه سيذيب شفتي حياة في فمه ويعتصر نهديها، ليتركها نورا في سريره، تلك الحالة التي تبعث صدمة المعرفة ودهشة الإبداع .

نعود إلى حكايات شهر زاد عن ريتشارد بيرتون الإنجليزي، المولود في ١٨٢١، الرحالة الباحث عن الإنسان، الذي عشقته سيرين وأحبها هو بجنون، ذهبت إلى بيته وسألته عن ديانته، وفجأة يأتي أخوها صمويل، فيخبأها بيرتون في غرفة نومه، وهكذا تمتد التقاطعات الحارة والمشاعر العنيفة، ويسيطر المؤلف الكبير سيد حافظ على مسارات الزمن ، حيث الماضي والحاضر والقادم، ويخبرنا فتحي رضوان، أن سهر هي وردة حمراء في دمه، الحياة بدونها اكتئاب وعذاب، فهو مبتلى بوجع الروح ووجع القلب وسرقة الحلم، ولذلك فهو يمشي على شهيق وزفير النساء .

ظلت حياة ابنة العراق تدعو الله ألا تضعف أمام فتحي رضوان، بينما يكتب هو في مقالاته أن الوطن ليس وليا ولا نبيا ولا قديسا، الوطن

همجي عبثي فوضوي، والتاريخ يشهد على ذلك، وفي هذا الإطار المشحون بالحركة والإيقاع، والمشاعر والتناقضات، نرى فتحي رضوان وهو ينظر في عيني طفله الجميل آدم ويعانق زوجته تهاني، ويعلق على محاولات شداد لاستمالة سهر بثروته الضخمة ، يهديها أساور الذهب وتحذرها شهرزاد، فتطلب منها سهر أن تكمل حكاية سلمى وسيرين وسارة، ثم تندفع في جموح وتذهب إلى فتحي في الجريدة، فقد عرفت أن هناك امرأة أخرى في حياته، اشتعل بينهما الخلاف، أقسم لها أنه لم يسلم نفسه ولم ينم مع حياة، ضربها وبكت سهر، أخذها وذهب إلى الفندق وحجز غرفة ، وكانت أجمل مرة يتذوقا طعم الحب، همس لها أن كحل عينيها بعض من أحرف قصائده، وأنها سر روحه وسحر وجوده .

هكذا يظل سيد حافظ يكتب إبداعا لا ينتهي، لكنه يتجدد بقوة الخصب والحياة، وجدل الماضي والحاضر وأحلام المستقبل، فهو كيان ثري بعث الوهج والروح في السردية الروائية المتمردة "ما أنا بكاتب "، لتصبح هي وباقي أجزاء الملحمة لحظة فاصلة في تاريخ الرواية العربية الحديثة .

في هذا السياق لم تأت هذه اللحظة الفاصلة من فراغ، لكنها تمثل انطلاقا إلي عالم رحب يرتكز على التجديد والتغيير والتجريب، فنحن أمام كتابة مشاغبة لشكل روائي يبعث تيارات الإدراك العقلي، ويكسر مفاهيم التوحد، يعتمد على رؤى جديدة لجدلية الزمان والمكان، حيث لغة السينما الجريئة والكاميرات الكاشفة، التي نلمسها عبر النقلات السريعة المتميزة، فمن المستشفى في دبي صباحا والسماء تنذر بسحب مطر قادمة، إلى بيت سلمى في غرفة نومها نهارا في زمن مغاير يعود قرنين إلى الوراء، ثم إلى بيت أيتين اليهودي، الحالة الفنية

تكتمل عبر ذلك الإيقاع اللاهث وكذلك عبر تكنيك التصوير الداخلي والخارجي، فمن داخل الشقق إلى شاطيء البحر في الإسكندرية ، إلى نادي الجولف في دبي، وهكذا تنطلق موجات الحضور رفيع المستوى للأحداث وطبيعة الشخصيات .

تأتي نهايات المشاهد الروائية لتثير الدلالات حول البدايات الجديدة، فمن العشق والخيانة، إلى الحب والمعنى والوطن والاغتراب، الدلالات تأخذنا إلى السياسة والتاريخ وعلم الاجتماع والإسلاميات والعقائد، ابن خلدون يقول في مقدمته الشهيرة في القرن الرابع عشر، "عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون والمنافقون والمدعون، والكتبة والقوالون والمغنون النشاز، والمتصعلكون وضاربوا المندل وقارعوا الطبول، تلك الحالة التي تأتي كقراءة بليغة في قلب واقعنا الحالي، وعبر النقلات السريعة حول العالم يسيطر المؤلف على الزمن فننتقل من لندن ١٨٥٣ لنذهب إلى قصر رأس التين ليلا، ثم يأخذنا الفلاش باك إلى المواجهة الثائرة بين محمد علي وعمر مكرم، ونعود إلى إبراهيم باشا والأعيان في قصر رأس التين، لننطلق إلى قصر محمد على في حي محرم بك بالإسكندرية بعد صلاة المغرب، وعبر اللغة السينمائية الصاخبة ينقلنا سيد حافظ من المستشفى في دبي أمام غرفة العمليات، إلى تلك الحادثة التاريخية الدالة و بين محمد علي باشا والشيخ الجبرتي، الذي يأمره الباشا ألا يكتب إلا ما يقوله له هو، وما يعرفه هو، فرفض وقال ما أنا بكاتب ، سأظل أكتب تاريخ مصر الحقيقي يوما بيوم ، فقتلوا ابنه أمامه في صلاة الفجر و وجردوه من أمواله، وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد، تلك الحالة السياسية الرافضة، التي ننتقل بعدها إلى جزء جديد من حكاية فتحي رضوان مع سهر لنلمس اندفاعات الجنس ومبررات الخيانة .

ضمن الملامح المسكونة بالدهشة وانتفاضات الجمال، نتوقف أمام تلك الفواصل التي جاءت عبر الرواية بعنوان" خد لك نفس " – حجر معسل مع شيشة نظيفة والماء بالثلج، خد لك نفس ثاني، خد لك نفس ثالث، ثم تنتهي الشيشة وننتقل إلى السجائر حيث خد لك نفس من سيجارة، ونفس من شيشة جديدة ظريفة بماء الليمون، ونفس تاني مع رشفة قهوة، وثالث مع آخر رشفة من الفنجان، يذكر أن هذه الأنفاس تأتي كزفرات وجودية حارة ترسم ملامح واقعية للناس في بلادنا الآن، فيقول المؤلف مثلا هل لرجل بسيط مثلي أن يتوضأ بنور قلب عذراء، وظل كحل امرأة ليس لعينيها الناعسة برا ولا بحر ؟ أما القضايا الاجتماعية التي نتابعها، فهي تأتي كإدانة لواقعنا الشرس القاسي المسكون بالخلل والتناقضات، وفي سياق متصل تأتي همسة السيد حافظ مع سيجارته حين يقول "هان عليك يا وطني أن تبيع أولادك لقاء حفنة من اللصوص " ؟ وهي جملة من مذكرات محمد فريد، وفي سياق متصل يتساءل المؤلف " كيف قتل العباسيون رضي الله عنهم، أولاد فاطمة بنت محمد رسول الله ؟ وكيف قتل يزيد رضي الله عنه، الحسن والحسين والأحفاد ؟ كيف يكون القاتل رضي الله عنه، والمقتول رضي الله عنه ؟

كان النفس الذي جاء بطعم الفراولة، يروي عن الخيانة الالكترونية، حيث فشل الزواج في بعث موجات الإشباع العاطفي عند الرجل والمرأة، فهناك عشرات الرجال يجربون العلاقات الساخنة في غرف الدردشة الصوتية وعبر الصورة، بحثا عن إشباع افتراضي وهمي .

يتضح عبر هذه الملامح أن الأبعاد الروائية تخرج بقوة عن السائد والمألوف، لتمنحنا اشتباكات مثيرة مع جموح واقعنا الحالي، وهذا بالطبع يمثل طفرة جديدة في الكتابة الروائية، وفي سياق متصل يمثل

الفن التشكيلي جزءا شديد الخصوصية ، يتضافر مع رواية ما أنا بكاتب، فهو منسوج بدقة مع التفاصيل والأحداث، اللوحات التشكيلية تروي وتبوح عن أسرار الفصول المتوالية، لوحة الغلاف تأخذنا إلى قلب هذا العالم المثير، واللوحات الداخلية ذات الأعماق الجمالية الساحرة، تشكل أبعادا بصرية ساحرة التأثير، تفتح المسارات أمام انتفاضات العقل ونبضات القلب وأحلام الخلاص، تلك الرؤى التي تبلورت عبر لمسات الفنان التشكيلي العالمي ماهر جرجس، ويذكر أن الصور الفوتوغرافية تمثل أبعادا فنية لافتة تتضافر مع مفاهيم الجمال، وتبعث حضورا شديد الثراء للشخصيات التي غيرت مسار الفن والسياسة والتاريخ في الوطن العربي .

تمثل العناوين المتعددة للفصول الروائية جزءا شديد الدلالة من التكنيك الجديد الثائر، الذي استخدمه السيد حافظ، ورغم أنه يبدو مثيرا للتساؤلات، إلا أن القراءة الأعمق تكشف أن هذا التعدد هو امتلاك مدهش للوعي، وإدراك لمسارات الإبداع كما انه تحديد ضمني للمحتوى الروائي، فالفصل الأول له ستة عنوانين مقترحة هي : "سأحكي لك قصص العاشقين "، والثاني" سلمى وسيرين وسارة " ــ عندما اختفى الحب من حارتنا تحول الناس إلى كلاب شرسة أو فئران مذعورة-، والثالث" وهمت به وهم بها " -، المرأة الماجنة أشرف من الشيخ أو القسيس الذي يبيع كلمات الله للساسة والعابرين الجهلاء، وكان العنوان الرابع "العشاق يستيقظون مبكرا "، والخامس" شط اسكندرية "، - بلا خجل سأقول بصوت عال خانني الوطن كيف أحصل على حقي منه ؟ أما السادس فهو" وهمت به ".

يأتي الفصل الثاني الذي تسبقه عتبة ثالثة عن شعراء مصر ومثقفيها، - يأتي بالعنوان الأول "هناك كتابة تشبه الكتابة، ونساء تشبه النساء

"، والعنوان الثاني" ربما نسيت أفراحي في كحل عينيك، إن غبت عني غابت أفراحي وإن جئت عادت مهللة ".
في الفصل الثالث كان العنوان الأول هو " الحب قوة خفية للفرح والألم "، والثاني هو " الحب يكحل عيوننا بالجمال "، أما في الفصل الرابع فقد جاءت العناوين المقترحة كالتالي : " لا أتذكر أن الوطن أعطاني مرة واحدة وردة أو مظلة للمطر "، "أحيانا أراك في دمي وردة حمراء الخدين "، "أنا رجل يائس من هذا الوطن "، والرابع هو" الوطن شاخ، لا مهنة له الآن " .
أخيرا يأتي الفصل الخامس عبر ستة عناوين هي : " للنهر عتبات الأولي التسامح، والأخيرة الحب، وما بينهما غربة الروح "، " ولي في مصر نشيد نسي الناس حروفه في زحمة القهر والدنس " ، يا قرة عيني، ماذا يقول البحارة في نهر العشق والعرافات عني وعنك ؟ "، "وغنى الوطن والناس موتى جياع " ،" تبا لك النور في القلوب خافت "، وأخيرا يأتي العنوان السادس " ليست كل حقيقة خيال، وليس كل خيال حقيقة " .
هذه العناوين المقترحة تربطها كلها صلة الدم الوثيقة برواية ما أنا بكاتب، كما أنها تمثل اتفاقا عظيما بين المؤلف والمتلقي، لممارسة أقصى درجات الحرية ، وهكذا وكما جاء بالرواية فإنه لا عزاء لوطن يكره النبلاء، وما للورد ذنب سوى أنه الورد، أما سهر كما يراها فتحي رضوان خليل فهي شهوة مثل ترتيل الذكر في الحسين، بين القمر وعينيها قسم لا يعرف سره إلا فينوس ربة الجمال، وصوت شاعر جميل اسمه جبران خليل جبران .

د. وفاء كمالو

السيرة الذاتية
د. وفاء حامد كمالو

- كبير باحثى دراسات مسرحية ونقدية بالمجلس الأعلى للثقافة
- دكتوراه فى الدراما والنقد من أكاديمية الفنون بتقدير امتياز ٢٠٠٢
- ماجستير الدراما والنقد من أكاديمية الفنون
- دبلوم الدراسات العليا فى النقد الفنى من أكاديمية الفنون
- بكالوريوس علوم بيولوجى – جامعة القاهرة
- عضو اتحاد كتاب مصر
- عضو نقابة المهن التمثيلية – شعبة النقد
- عضو لجنة القراءة العليا بالرقابة على المصنفات الفنية
- عضو لجنة القراءة العليا بقطاع الفنون الشعبية

عديد من الدراسات المنشورة فى :

- مجلة المسرح
- مجلة الهلال
- آفاق مسرحية
- عالم المعرفة
- عالم الكتاب
- مجلة القاهرة
- المحيط الثقافى

عديد من المقالات المنشورة فى :

- جريدة الأهرام
- جريدة الأهرام المسائى
- جريدة القاهرة
- جريدة أوان الكويتية

- جريدة مسرحنا

الكتب:

- أيديولوجيا الالتزام فى المسرح المصرى المعاصر
- الإبداع المسرحى وسلطة الرقابة
- صورة نجيب محفوظ ومدكور ثابت

إصدارات أكاديمية الفنون:

- تناقضات الوعى الفكرى فى تجربة الإبداع

إصدارات المركز القومى للمسرح:

- حاصلة على العديد من شهادات التقدير والدروع من المهرجانات المسرحية العربية والمحلية .



الرّواية السِّياسيَة في السَّرد المعاصر
{ ما أنا بكاتب } للكاتب لسيد حافظ نموذجًا

بقلم د. آمال شوقى
كلية الألسن . جامعة عين شمس

تعد رواية السيد حافظ " ما أنا بكاتب " من الروايات التاريخية السياسية التي تمزج بين تداخلات شتى في الرواية وبعض العناصر المسرحية، كما تتخذ من الأحداث التاريخية والسياسية أساسًا لها، وهي أيضًا من القص التوليدي الذي تسلم كل قصة فيه من حكايات شهرزاد إلى قصة أخرى.

أصبح الروائي المعاصر اليوم هو المؤرخ الحقيقي لكثير من أحداث الأمة وقضاياها، من خلال شخصيات متزاوجة فكريًا ومهمشة اجتماعيًا، وهذه الشخصيات قد تعاني وتناضل لتحقيق أهداف المجتمع، وأتفق مع ما قاله ((د. طه وادي)) في كتابه ((الرواية السياسية)): "إن معظم الشخصيات التي تشكل منظومة العالم القصصي المعاصر تنتمي إلى فئات مظلومة.. ومناسبة في الوقت نفسه. فكثير من المظلومين في التاريخ القديم والحديث هم الذين يدافعون عن القيم الإنسانية النبيلة، حتى عن غيرهم من الأبرياء من الآلام والمصاعب، التي قد يتعرضون لها، لأن السياسة قد غدت المحرك الأول لمسيرة البشر في أي مجتمع، لأنها هي التي تحدد أصول الحكم وتنظم شئون الدولة على أساس من الوعي بهذا الدور الخطير والمؤثر. في الواقع اهتمت الرواية العربية المعاصرة بكثير من قضايا السياسة، وبيان مدى تأثيرها على حياة الناس"(١).

بهذا المدخل أفتتح قراءة رواية ((ما أنا بكاتب)) للكاتب الكبير السيد حافظ، حيث تنتمي الرواية إلى الرواية التاريخية بل والسياسية أيضًا، والقارئ المتابع لروايات السيد حافظ يعلم علم اليقين شغف كاتبها بالتاريخ وأحداثه، ويعلم أيضًا أنه يكاد يقرأ تاريخًا مؤرخًا حقيقيًا لكثير

(١) ـ د. طه وادي: الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٧ـ ١٩٩٦، ص٩.

من الأحداث التي لا تكاد تخاو صفحة من صفحات الرواية منها، وبها سرد تاريخي لموقف ما يسوقه الكاتب على أحداث روايته، بل إن شئت قل يصور روايته على أعمدة التاريخ.

أصبحت السياسة اليوم تمثل أحد أهم الاهتمامات الرئيسة التي تشغل بال معظم البشر بصفة عامة، والمنشغلين بها منهم خاصة، حتى ليسهل تعريف إنسان هذا العصر بأنه "حيوان سياسي" على حد قول ((د. طه وادي)).

بناء على ما سبق، ظهر في الأدب العربي ما يعرف بالرواية السياسية POLITICAL NOVEL، وهي الرواية التي "تمثل القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي. وكاتب الرواية السياسية ليس منتميًا بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية، لكنه صاحب أيديولوجيا يريد أن يقتنع بها قارئ بشكل صريح أو ضمني"[١].

وهذا يعني أن ((ما أنا بكاتب)) رواية تتكون من رواية فنية مكتملة الشكل الفني، بالإضافة إلى وجهة نظر الكاتب السياسية.

والرواية تعد استكمالًا لمشروع الكاتب الذي بدأه ((بقهوة سادة))، حيث الروح السابعة (سهر) وحكاياتها مع منقذ زوجها، وفتحي رضوان حبيبها. فبعد قهوة سادة، وكابتشينو، وليالي دبي، وشاي بالياسمين، وشاي أخضر، وكل من عليها خان، وحتى يطمئن قلبي، تأتي ((ما أنا بكاتب)) بأبطال جدد هم: سارة، وسلمى، وسيرين، وحكايات جديدة لروح سهر.

وتتكون الرواية من خمسة فصول بينها فواصل كثيرة ومتعددة،

---

[١] ـ الرواية السياسية، ص١٠.

وعتبات بعضها سردي وبعضها درامي، وهي بمثابة أنفاس للكاتب والقارئ الذي يشاركه صنع الأحداث، وأخذًا للأنفاس الطويلة بعد قراءة طويلة: "أنا لم أبع يومًا الشعب للحكومة أو السلطة. قولي لهم: كتب عليه التجديد، وليست المشكلة في تجديد الكتابة أو تجديد شكل الكتابة أو تجديد شكل الرواية والمسرح، بل المشكلة في الأمية الأبجدية والثقافية، وبلادة المتلقي، واختفاء الناقد الرسول للبشر المجتمع المادي، ومشكلة القارئ فاقد الوعي، وكثرة وجود الناقد الكسول المهزوم من التقدير الإعلامي والمجتمع المادي، فطوبى لمن نجا من القراء والنقاد من سيل التفاهة والإهانة في عصرنا"[١].

تتحدث رواية ((ما أنا بكاتب)) من أعمال السيد حافظ ـ الصادرة عن دار رؤيا مركز الوطن العربي عام ٢٠١٨م ـ عن تراجيديا الحياة المصرية في عصور مختلفة، في أطر مكانية مختلفة، وبصوغ أدبي شائق يتجاذب عنده الخيال مع الواقع، أي أن الروائي يتحدث عن تفاصيل هامشية تتصل بالشخصية الثانوية تجده حاضرًا يحلل تارة، ويستشرف أو يتنبأ تارة أخرى، بالتالي يهيمن على الرواية صوت واحد وإن تعددت الشخصيات والأحداث والمواقف في الرواية.

وأحيانًا "يعتمد الكاتب على تقنية المكان أو الشخصية أو الزمن، ويصنع علاقات نصية بينهم، موظفًا إياها لإبراز غايته، وقد يعتمد على طرح الأبعاد الاجتماعية والنفسية، وبخاصة تيار الوعي لطرح الهموم والآلام التي تحيط بالإنسان، وهي تقنية فنية يستخدمها المبدع بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية، والعمليات النفسية لديها"[٢].

---

(١) ـ الرواية، ص١٣.

(٢) ـ روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، مكتبة الشباب، ١٩٨٤، ص٤٤.

ويتميز المكان في الواقع بإعادة جغرافية محددة المعالم، ويتحدث كميًا على أساس من قياسه هندسيًا، بوصفه مكانًا مجردًا، أو على أساس من خضوع للإحصاء والتخطيط(١).

ويجعل الروائي من الإسكندرية فضاء مسرحيًا للأحداث كنموذج مصغر لشكل الوطن العربي، يعيش فيه جميع الديانات المسلم والمسيحي واليهودي، من خلال العلاقات المترابطة للأصدقاء الثلاثة: سارة اليهودية، وسلمى المسلمة، وسيرين المسيحية. فإنهن بنات من نفس العمر، تجمعهن صفات الجمال والدلال والصحبة الجميلة في جو البحر الساكن والهائج أيضًا. قالت لهم الغجرية ذات مرة:

قالت لسلمى: أنت حبيبة القمر

وقالت لسارة: أنت حبيبة البحر

وقالت لسيرين: أنت حبيبة الورد

البحر والورد والقمر... لا يجتمعون إلا لجمال الفتيات الثلاث وحكاياتهن الغريبة التي تنبأت بها العرافة، وتقوم الغجرية العرافة التي انتقلت إلى دبي مع سهر، والتي تحكي حكاياتهن لسهر في دبي.

وإذا كانت الإسكندرية فضاءً دراميًا لحكايات العشق والقمر التي تجمع الفتيات الثلاث، فإن دبي تجمع أبطال العمل الأوائل في الرواية المرتدة منذ الرواية الأولى: سهر، وشهرزاد، ومنقذ زوجها، وكاظم، ووردة، وفتحي رضوان وزوجته تهاني.

فإن غواية المكان تأتي في الإسكندرية وجوها وبحرها، وتأتي في دبي غواية أخرى قوامها المال والسحر والجمال: "دبي كون.. دبي غربة..

(١) ـ أديث كريزويل: عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٣٧.

ودبي وحشة فاتنة.. وليس كل المدن فاتنة"(١).

ويتكون المكان في النص الأدبي من اللغة والخيال معًا، كما أنه يأتي حاملًا لرؤية الكاتب وفلسفته، وكاشفًا عن رموزه الإنسانية، فاللغة التي تصنعه وتحدد أبعاده ودلالاته، ولهذا فهو عبارة عن حروف، وكلمات، وعبارات وأسطر على الورق، تتجمع لتخلق مكانًا يشبه مثيله في الواقع. ويرى البنيويون هذا الرأي؛ إذ إنهم لديهم "القدرة على المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة"(٢).

يقول في العنوان الرابع المقترح للرواية: "سوف أمضي مع الجموع والآلاف أحمل في يدي شمعة وزنبقة وكتابي، لعلي أفوز بكون على البحر بعيدًا عن الشرطي المجنون، والسياسي الملعون، والإسلامي المأجور، والأصل النورس طاهر البحر القلق طوال الوقت، بدلًا من النساء.. والبحث عن ذاتي بعيدًا عن جيوش ومسيرات الجهلاء(٣).

ومن ملامح السياسة في الرواية التناقض الذي تحمله مصر في طياتها، فهي "عبقرية المكان وأساور الزمان، وقهر وظلم الإنسان. مصر أول من اخترعت قانون الأخلاق (ماعت)، وأول من اخترعت الفاضي وعدم احترام واحترامي القانون! هل رأيت بلدًا يعيش بلا ملك أو حكومة خمسين عامًا، حدث هذا في مصر في عهد بيبي الثاني الفرعوني القديم في عصر الاضمحلال"(٤).

يعتبر السيد حافظ الكتابة ثقيلة عليه، وهذا يظهر في تحليله

---

(١) ـ الرواية، ص٣٢.

(٢) ـ سمر روحي الفيصل: عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٢٧.

(٣) ـ الرواية، ص٧.

(٤) ـ الرواية، ص٣٠.

للشخصيات ووظائفهم وعلاقاتهم ببعضهم بعضًا، مستثمرًا الأحواز الرئيسة للفعل (كالرغبة، والتواصل، والمشاركة)، التي تدفع إلى علاقات تقارب بين شخصيات الرواية، وكل هذا يتم بأسلوب سردي واقعي بحيث يلتقي القارئ بنمذجة حية للواقع.

تمثل الرواية العديد من التمثلات التاريخية المتفرعة التي ترتبط بشخصيات الرواية؛ فمن حكايات نابليون إلى بلاد النوبة (حكت أم سلمى لها ذات مرة أن أصولهم تعود إلى أمراء بلاد النوبة)، إلى حارة اليهود (أهالي حارة اليهود أصلهم مجموعة من اليهود من متعسري الحال، وأقام هؤلاء الوافدين خيارات لهم في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك، فيما بعد أصبحت هذه الخيام أكواخًا، تحولت بدورها إلى منازل، لتصبح حيًا لليهود بالإسكندرية، الذي يمتد من حوش النجار وحوش الجنان وحوش حنفي إلى ميدان وشارع فرنسا)[١].

إلى تاريخ الفتح السكندري (ما حدث في نهاية سنة ٤١٤م وبداية سنة ٤١٥ كانت بداية تواجد اليهود في أيام الملك بطليمنوس الأول) ٢٨٣-٣٠٤ ق.م، عندما هاجر بعض اليهود خلال القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد، بل ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس: أنه عندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ ٢٠٠,٠٠٠ أسيرًا ويهوديًا من روما، إلى مصر بل وذهب معهم عدد كبير بسبب خصوبة الأرض المصرية، والحرية التي أعطاها لهم بطليموس. وقد تم اكتشاف نقش يسجل تكريم مجمع يهودي لبطليموس. وفي أواخر القرن التاسع كان في الإسكندرية وحدها أكثر من مائتي ألف يهودي"[٢].

---

(١) ـ الرواية، ص٧٠.

(٢) ـ الرواية، ص٧٠ وما بعدها.

يجمع الكاتب العديد من الحقائق التاريخية، ويسجل مصادرها في الرواية ليتمكن القارئ من المتابعة والاستزادة من المراجع والمعلومات التي تخدم بنية القص السردية في إطار محكم البناء. وتأتي حكايات الفتح السكندري في حكايات سارة مع أبيها مما يعكس دور العلاقة بين الابنة وأبيها، ويقوي دور الأب المثقف في الرواية.

إلى حكايات بيترون، ثم حكايات محمد علي باشا وابنه إبراهيم، يقرأ السيد حافظ مذكرات محمد فريد بشغف، ويقر بزعامته على زعامة سعد زغلول.

ويورد السيد حافظ في العتبة الرابعة من الفصل الثاني للرواية السر وراء عنوان رواية ((ما أنا بكاتب)) المقولة المأثورة من مقولة الجبرتي لمحمد علي باشا: "حين اقتحم محمد علي باشا بيت الشيخ الجبرتي، وجلس ومدد قدميه قائلا:

- بلغني أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر
- أي تاريخها يومًا بيوم
- نعم
- ماذا تكتب؟
- ما يحدث؟
- ماذا يحدث؟

كل شيء

هبَّ محمد علي واقفًا غاضبًا:

لا تكتب إلا ما أقوله أنا.. ما أعرفه أنا

صمت الشيخ

اكتب

ما أنا بكاتب..

قتلوا ابن الجبرتي.. أمامه في صلاة الفجر وجردوه من أمواله، وتركوه يموت بحسرته، لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد علي"[1].

وهنا يتناص عنوان الرواية مع مقولة الجبرتي في اتصال بينهما بجملة ما أنا بكاتب إلا ما أريد، ما أرى، ما أشاهد، ما أعرف، وما ينبغي معرفته. والعنوان هو المفتاح الرئيس للدخول لتفسير عالم النص الأدبي، وهو العتبة المهمة التي تفصح أيديولوجيًا عن هوية النص الأدبي، وإذا كان العنون دالًا على محتوى الرواية، فإنه عند القراءة يدعو إلى إيجاد قدر من العلاقة بينه وبين المحتوى، وإذا لم تكن ثمة علاقة واضحة، فينبغي البحث عنها. لذا فإن ما أنا بكاتب تحدث إتساقًا جليًا مع مضمون النص الأدبي من خلال ما جاء في الرواية على النحو التالي:

كذلك في عتبة أخرى من عتبات الرواية وما أكثرها: عن المؤرخين أنه قد أمر السلطان برقوق بإحضار الشيخ المقريزي في الديوان، حينئذ هرع الجنود إلى المقريزي واحترموه أمام برقوق، قال برقوق:

ـ سمعت أنك تكتب عن مصر

ـ نعم

ـ ضحك برقوق

ـ إذا تكتب عني؟

ـ قلت: يا مولاي، أكتب عن تاريخ مصر

ـ أنا مصر

ـ نعم

[1] ـ الرواية، ص٢٢، ٢٣.

- مصر هي برقوق، وبرقوق هو مصر
- صمت الشيخ
- الكتابة مضيعة للوقت.. نريد أن نستفيد بعلمك، ما رأيك قررت تعيينك قاضي قضاة مصر؟
- أعتذر يا مولاي، إن القضاة سيدخل كل اثنان من كل ثلاثة منهم النار
- ضحك برقوق
- أوامر الملوك والأمراء والخلفاء لا ترد، لأنها من وحي السماء
- اكتب ما أريد وما أقول
- ما أنا بكاتب
- ماذا تقول؟
- أعتذر يا مولاي
- إذا أنت تعصي أوامري

وعصى المقريزي، فسدَّ عليه منافذ العيش، وأخذ يذهب إلى الشام كل عام يعمل في التدريس ويحضر نقودًا لينسخ كتبه، ونسخ من كل كتاب خمس نسخ أضاءت العالم، ومات برقوق في سجن في الشام بعد أن قبض عليه يبغا اليحياوي، وخلع ملابسه، وأركبه حمار بالمندار، وسار به في شوارع وأزقة القاهرة"(١).

وهذا التناص الثاني مع مقولة المقريزي يعكس وعي الكاتب التاريخي والسياسي فيما يكتب، وما اختار لنفسه أن يحمل اسنه عليه، ويعلم الوعي الفردي لينتقل إلى الوعي الجمعي لجمهور القراء.

تعتمد الرواية في أكثر من موضع على العنعنة المتواضعة في سرد وقائعها، وهي مأخوذة من علم الحديث حيث الرواة جميعهم عن رسول

(١) ـ الرواية، ص١٢٥، ١٢٦.

الله صلى الله عليه وسلم الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، وهو مما يعكس مصداقية النص المقول أو المتن كما يسميه أصحاب علم الحديث. كذلك يعكس قدسية الحكي، وكأن الكاتب هو الرسول المخبر من قبل السماء بالحقيقة وأحكامها والطبيعة والقوانين.

يقول في عينته الثانية في الفصل الأول من الرواية: "عن المتنبي، عن أبي نواس، عن تأبط شرًا، عن امرئ القيس، عن عنترة العبسي، عن البحتري، عن عبد المعطي، عن أحمد شوقي، عن مظفر النواب، عن حافظ إبراهيم، عن أمل دنقل، عن صلاح عبد الصبور، عن عبد الرحمن الشرقاوي.. إلى أن يصل عن أبي القاسم الشابي، عن سعاد الصباح، عن قاسم الحداد، قال المبدع علاء عبد الهادي - رئيس اتحاد الكتاب المصري - من يهاجم السيد حافظ، فليخبرني ماذا قرأ له من أعمال أو ليصمت".

ويتفق شكل سلسلة الرواة مع شكل الحديث النبوي، وإنما أيضًا مع متن الحديث حيث يتناص مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت". كما أنه اتخذ من شعراء العصور الأدبية جميعها من الجاهلي إلى الإسلامي، ثم الأموي والعباسي، ثم شعراء العصر الحديث، فهم كونوا فكر الكاتب ونضجه.

وتعطي الرواية أيضًا بعض الثقافات العربية كتربية الإناث مثلًا، وأنهن ضيفات في بيوت أهلهن لحين انتقالهن إلى بيت آخر.

إن كاتب الرواية السياسية يستطيع أن يطرح رؤيته للعالم الخارجي من خلال سرد أحداث معاصرة، وتصوير أطر تاريخية متعددة لكي يطرح أيديولوجيته السياسية بشكل غير مباشر، وهو ما نلحظه بشكل جلي في الرواية.

ويلخص السيد حافظ حقيقة المشهد السياسي على مر العصور في جملة هي المفتاح لكل عجائب الأحوال السياسية، إنها سلطة الكرسي يا سادة "عن سؤال يقصم ظهري، وعن سؤال لا يسأل، وعن إجابة لا تقال. كيف قام سيدنا معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل رضي الله عنه بقتل عشرين ألف من الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم، من مؤيدي سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكيف رفع السيف وحاول قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟!

قام سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه بخداع وخيانة سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، لصالح سيدنا معاوية رضي الله عنه، ضد سيدنا علي رضي الله عنه، وقاتل سيدنا معاوية رضي الله عنه ضد سيدنا علي رضي الله عنه، وقتل سيدنا معاوية رضي الله عنه وسيدنا يزيد بن معاوية رضي الله عنهما أولاد سيدنا علي رضي الله عنهم، من أجل كرسي السلطة.

ويكمل: كيف قتل العباسيون أولاد فاطمة بنت محمد رسول الله نبي الأمة؟ وكيف قتل يزيد رضي الله عنه الحسن والحسين والأحفاد رضي الله عنهم؟"[1].

التساؤلات التي يطرحها تؤرق بالفعل كل قارئ واع للتاريخ، ولا توجد إجابات يطرحها العقل غير سلطة الكرسي كما طرحها الكاتب باقتدار.

والرواية المعاصرة حين تعبر عن قضية سياسية، فإنها تضيف إلى وظائفها الفنية وظيفة أخرى جديدة، وهي الإقناع الأيديولوجي إزاء قضية سياسية قد تكون حادة وساكنة، لكن الراوئي يحاول أن يقدمها بطريقة فنية هادئة، حتى تقرأ من الخصوم والأنصار، وتكون مقبولة

---

[1] ـ الرواية، ص١٢٥ وما بعدها.

من كليهما في آن واحد[١].

في الحقيقة نحن أمام إعجاز روائي متشعب الحكي، أجاد صاحبه إحكام خيوط شخصياته وبناءه جيدًا، فهنيئًا للمكتبة العربية، وللناقد الواعي الذي يعزف بحروف من نور على قيثارة الجعبة الحافظين.

فما أشد حاجتنا في المجتمعات العربية إلى جدل سلمي يقوم العقل فيه مقامه الأول والأوحد، ويكون فيه الكاتب الواعي المثقف هو صاحب الكلمة المستنيرة لشباب أمة اقرأ.

وختامًا، أود أن أضع بين يدي القارئ بعض الحقائق الأدبية التي بينها ((د. طه وادي)) في كتابه لعلها تفيد في كيفية قراءة النص الأدبي السياسي:

- قضايا السياسة وأعمالها الخطيرة لا تتحقق بالضرورة في أي عمل أدبي إلا من خلال رؤية واقعية للحياة والفن.
- الأفكار السياسية يجب أن تشكل محورًا مهمًا ومثيرًا في إطار بقية القضايا التي تصورها الرواية، حتى لا يبدو وجودها مقدمًا دون ضرورة فنية.
- ينبغي أن يختار الكاتب معادلًا موضوعيًا مقنعًا لإدارة السياسة والأيديولوجية، وأن تكون حية ومناسبة لسياق النسق الروائي.
- الشخصيات التي تمارس السياسة في رواية، يجب أن تكون مؤهلة لذلك اجتماعيًا وفكريًا داخل البناء الروائي، حتى تصبح قادرة على الإقناع الفني.
- القضية السياسية المختارة ينبغي أن تكون من القضايا الجليلة التي تؤرق الوطن، وتعذب المواطن.

---

[١] ـ د. طه وادي: الرواية السياسية، ص١١.

- ينبغي على الكاتب أن يدرس الفروق الشاسعة بين وظيفة الدعاية والتعريض عند رجل يمارس العمل السياسي، وبين وظيفة الفن الإنسانية والمالية عند أديب ملتزم.
- على الناقد حين يتصدى لدراسة رواية سياسية أن يدرك واعيًا أنه يتعامل مع نص أدبي له معاييره الجمالية الخاصة، بغض النظر عن رؤية الكاتب السياسية وعقيدته الأيديولوجية، لأن من حقه أن يتفق أو يختلف مع الكاتب(١).

السيرة الذاتية

د. آمال شوقى محمد يحيى

- الوظيفة: مدرس مساعد بقسم اللغة العربية– جامعة عين شمس.
- حاصلة على ليسانس الألسن فى اللغة العربية دور مايو ٢٠٠٨م بتقدير عام جيد جدًا مع مرتبة الشرف .
- ثم حصلت على تمهيدى ماجستير دور مايو ٢٠١١ م.
- قامت بالتسجيل للحصول على درجة الماجستير بالقسم فى تاريخ ٢٣ /٣/ ٢٠١٢ م.
- ناقشت الماجستير فى الأربعاء٩/ ٤/ ٢٠١٤م.
- قامت بالتسجيل لدرجة دكتوراة الألسن فى ٨/ ٦/ ٢٠١٥م.

الأنشطة الثقافية:

- المشاركة فى المؤتمر الأول لقسم اللغة العربية، كلية الألسن جامعة عين شمس فى الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ نوفمبر ٢٠١٣م. ببحث بعنوان " الجنة والنار فى التراث

(١) د. طه وادي: الرواية السياسية، ص٦٠ وما بعدها.

الدينى قبل الإسلام دراسة فى ضوء تاريخ الأفكار ضمن محور الدراسات الأدبية.

- المشاركة فى ملتقى القاهرة الثانى للنقد الأدبى دورة عبد القادر القط، بمشاركة سبعين باحث وناقد ومتخصص من مصر ومعظم الدول العربية وأذربيجان تحت عنوان" الحوار مع النص – دورة عبد القادر القط" والذى عقده المجلس الاعلى للثقافة في الفترة من ٨ إلى ١٠ مايو ٢٠١٧ ضمن محور الحوار مع النص السرى وذلك ببحث بعنوين" تداخل الأجناس الأدبية فى الرواية العربية"قهوة سادة نموذجًا".

الدورات التدريبية التى تم الحصول عليها

- دورة "النشر الدولى "فى الفترة ٤- ٦ /٧ /٢٠٠٩ م.
- دورة "معايير الجودة فى العملية التعليمية " فى الفترة ٣٠- ٦ إلى ٢-٧ /٢٠٠٩ م .
- دورة "تنظيم المؤتمرات العلمية " فى الفترة ١٢- ١٤/٩/٢٠١٠ م.
- دورة "آداب وسلوكيات المهنة " فى الفترة ١٢- ١٤/١٠/٢٠١٠م.
- دورة "أخلاقيات البحث العلمى " فى الفترة ٢٣- ٢٥ /٦/٢٠١٢ م.
- دورة "إدارة الوقت والاجتماعات " فى الفترة ١٤ - ١٦/٥/٢٠١٣م.
- دورة "إرادة التغيير" فى الفترة ١٤-١٥ / ٥/٢٠١٧م.
- دورة "بنوك الأسئلة والاختبارات الإليكترونية" فى الفترة ١٧-١٨/٥/٢٠١٧م.

- دورة"إدارة الفريق البحثى" فى الفترة ١٦- ١٧/ ٥/ ٢٠١٧.

بنية الشخصية والزمان والمكان
فى رواية ما أنا بكاتب
بقلم

أ. بلقليل دلال و أ. بن صوشة كنزة

المبحث الأول
بنية الشخصية فى الرواية

تعد الشخصية الروائية مدار الحدث في الرواية وتلعب الدور الرئيسي فيها لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة وتتصارع معها ويمكن أن تقسم الشخصيات الروائية في رواية "ما أنا بكاتب" حسب ارتباطها بالأحداث إلى قسمين : الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية وتمثلت في:

أولاً : الشخصية الرئيسية :

هي شخصية فنية يختارها الروائي لتمثل ما أراد تصويره من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية المحكم بنائها باستقلالية الرأي وحرية الحركة داخل مجال النص وعليه تتميز بالشخصية المحورية في رواية "ما أنا بكاتب" بالاهتمام وتركيز الأضواء من بداية الرواية إلى نهايتها ومنه الشخصية الرئيسية تتمثل في:

١ – فتحى رضوان خليل

بطل الرواية مصري الجنسية كاتب صحفي لديه العديد من المقالات له مكتب في جريدة يعيش في الخليج (دبي) وهو أول شخصية في الرواية متزوج من تهاني مصرية يتضح

لنا شخصية فتحي هي شخصية تعيش في صراع وحالة نفسية وروحية بين سهر وتهاني عشيقته في قوله "أعيش في أزمة نفسية وروحية لقد أنجبت سهر عشيقتي وتهاني على وشك الحمل".[١]

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، دار حورس للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط١، ٢٠١٨، ص ١٩.

حيث إن زوجته تنجب ولد في الوقت الذي تنجب فيه عشيقته سهر ابنا أيضا وهنا يحدث تصادم هل ولد سهر ابنه في قوله "حاصرني السؤال هل هذا المولود ابني من سهر؟ وابن سهر من زوجها منقذ سهر هي عشيقتي ومنقذ زوجها.

سؤال يقسم رأسي؟

آه... كيف يكون المولود الصبي سهر ليس ابني وأنا حبيبها وعشيقها كيف...؟". (١)

وفي قوله "حمد الله على سلامتك يا مدام سهر، هربت عيناها من عيني سحبت يدي من يدها...يا فاتنتي حتى أنت...؟

حين مددت يدي للوطن لأصافحه تجاهلني ومضى حاف القدمين واتجه إلى بحر النسيان وبعدها عرفت أنه غرق ومات. فهو كان يعيش في دبي بعيد عن وطنه مصر وهنا حالة الصراع بين عشقه للوطن وعشقه لسهر في قوله "اتجهت إلى صالة التحرير لحقني سليمان الشيخ ماذا تتمنى للعام أريك ككاتب وصحفي مصري.

أتمنى أن يعود الضمير إلى مصر... ضمير الشعب والمثقفين و المعلمين و المهندسين و العمال و البنائين و الحكام و المحكومين و القضاء و الصحافة(٢)

أتمنى في كل عام الخير لمصر وما أدراك ما مصر أتمنى لها العام الجديد أن يخرج الضمير من ثلاجاتنا في البيوت ومن المقابر ومن الكتب إلى سلوكنا في الشارع وفي حياتنا فهنا يبين لنا مفهوم وهو

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ١٩.
(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص٢٨.

إحدى الحقائق التي غابت عن وطننا أو ربما ضاعت وتحت سعي وراء لقمة العيش غير ملتقين لما يحيكه لنا أعداء الوطن، ذلك المفهوم الذي كان إحدى سمات الوطن منذ بداية الضمير الإنسان أنه مفهوم المواطنة[١].

وفي قوله: "حيث اندهش سليمان الشيخ وهو يرى دموع فتحي تسال مع خديه نظر لي قائلا".

يا شو يا زلمة أنت تحب مصر بجنون؟

تركته، دخلت إلى الحمام أبكي بحرقة...هل أبكي على مصر أو على غربة حالي أو على سهر وابنها وابني من تهاني آه يا فتحي.[٢]

فشخصية فتحي تعاني من انكسار من وطنه ومن عشقه في قوله "أنا انكسرت مليون مرة يا سليمان من العشق والوطن والأحلام ولسه كل يوم يتولى ألف أمل وأحب الناس وقلبي يصافح بالعفو لأني أكتب على الماء والهواء قصة عشق.[٣]

وقد كتب عدة مقالات لوطنه وبمناسبة العيد كتب في قوله "أيها العام الجديد لا تنسى وأنت قادم أن تحقق لي حلما واحدا من احلاما المؤجلة وتستعيد لي بعض أمالي الغائبة وترجع لي أيام السعادة المسروقة مني وتبعث لي أخلاق وطني المسلوبة مني رغما عني..."[٤]

ففتحي يمثل شخصية تعاني صراع حبه إلى وطنه وحبه لسهر عشيقته ونستطيع القول أن شخصية فتحي ما هي إلا شخصية تعكس الكاتب

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨.
(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٢٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١٨.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

نفسه.

٢- سهر

تعد سهر من بين الشخصيات الرئيسية في الرواية شامية الأصول استثنائية الجمال والروح تعيش في دبي مع زوجها منقذ وهو شامي الأصول عربي لها ابن اسمه عدنان[(١)]

إن ودموع ومساء بلا عناق وشجن وفر إلى العشق بين أحضان فتحي فشخصية سهر لم تذكر كثيرعن حياتها والبيئة المحيطة بها فكان الدور الذي لعبته هو علاقتها مع فتحي وخيانة زوجها وكذا علاقتها مع شهر زاد علاقة صداقة حيث سهر تكتم كل أسرارها عند شهرزاد وقد شهدت على ولادتها وعند التقاء شهرازد بفتحي في المستشفى عند زيارته لزوجته تهاني التي وضعت مولودها طلبت منه الابتعاد عن سهر في قوله: "أستاذ فتحي إلحقني بره: أريدك، دعيه لي يا تهاني دقائق، حمد الله على سلامتك يا غاليتي اتفضلي. قمت وذهبت وجدتها بمفردها خارج الغرفة قالت لي هامسة، الحمد الله جاءك ولد.. الآن أقول لك نصيحة أو طلب.

أمريني

كف عن حب سهر فربك ستر عليكما ولم تحمل منك ولدا.[(٢)]

وتجلس شهرزاد بجوار سهر وتمسح شعرها وتظفر لها ظفيرتين حيث تناولت سهر كوب حليب مالت برأسها على كتف شهرزاد وقالت احك لى قصة روحي السادسة سلمي.

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩.

(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص٢٨.

ضحكت شهرزاد وقالت :

- يا ويلي من سلمى وما أدراك ما سلمى وبرمشها الجارح.
- ما بها
- وصديقتها سيرين
- سيرين
- وسارة
- الله
- ثلاث أقمار من سلمي وسارة وسيرين.(١)

ويتقلب الحال وتصبح الحكايات غوايات وسحر ممزوج بالبخور والتاريخ وما أدراك ما التاريخ فشهرزاد تحكي لسهر عن كل من سلمى المسلمة وسارة اليهودية وسيرين المسيحية فهنا تقوم شهرزاد بسرد الأحداث منذ الزمن القديم إلى الزمن المعاصر حيث يتناوب فيها السرد بالحوار بتقديم الأحداث والتعليق عليها.

ثانياً : الشخصيات الثانوية :

أو الشخصيات المساعدة وهي التي تشارك في نمو الحدث القصصي ومن بين هذه الشخصيات هي :

١–شهرزاد

تعد من بين الشخصيات التي ساهمت في البناء السردي للرواية وهي امرأة عجوز ذات وشم أخضر على ذقنها وقد كانت تمثل بالنسبة لسهر تلك الام الحنونة وكاتمة أسرار عشاقها فقد شهدت على ولادتها بابنها في قوله "قالت بصوت عال وهي تمسك طفل سهر المولود منذ ساعة

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٣٤.

وقدمته لي:
استاذ فتحي أنظر الولد ابن سهر يشبه منقذ زوج سهر أليس كذلك[١]
وسهر كانت ابنة لشهرزاد التى لم تنجبها لأن شهرزاد لم تكن تنجب الأولاد في قوله "جلست مع منقذ زوج سهر وحامد صقر زوج شهرزاد فى كافيتيريا المشفي دبي ابتسامتي حزينة رغم إجاتي التمثيل بها... وهم فرحون حقا بالمولود وحامد صقر على استعداد دفع مليون دولار حتى تنجب شهرزاد منه.[٢]
كما أنها شهدت أيضا على ولادة زوجة فتحي تهاني[٣]
وتعد شهرزاد ذلك القناع الذي يرتديه الكاتب ليقدم عالمه السردي الواقعي منه والتخيلي فهي لها القدرة فائقة على الحكي والسرد لتقديم عوالم من حكايات وعصور وأزمنة مختلفة لا يربطها جميعا غير أنها تعبر عن تجربة إنسانية يتصارع فيها الخير والشر، فالكاتب من خلال شخصية شهرزاد وحكياتها قدم لنا عالم وتاريخ مصر وذلك في حكاية كل من سلمى المسلمة وسارة المسيحية وسيرين اليهودية.[٤]
والصر كم من العصر الفرعوني ووصولا إلى التاريخ المعاصر.
٢–سلمى :
هي شخصية فاعلة في الرواية سلمي بنت مصرية مسلمة عمرها ١٨ سنة فعند ولادتها فاح عطرها في الحجرة صاحت الجدة الله أكبر هذه هدية من السماء.

(١) المصدر نفسه ص ٢١.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٥
(٣) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ٢٦.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٤

سلمى فتاة أرت من الماء تطاردها في السماء.[1]

ابنة نافع وصفية هي أنثى لا... بل قل هي همسة أمها صفية وهي نوبية الأصل من أصل يمني أبوها نافع من أصل يمني يعمل صانع نقوش ذهب عند ايتين اليهودي حيث ينتمي نافع إلى قبيلة يمنية من قبيلة (نافع) سلمى دائما تستيقظ مع أبيها لصلاة الفجر.[2]

تقدم إلى خطبتها ابن عمها كريم الذي أتى من منطقة (رشيد) بجوار الاسكندرية.[3]

لكن بعد موافقة سلمى على ابن عمها توفيت جدتها أنيسة والدة أمها تأجل زفافها أربعين يوما بسبب فترة الحداد.[4]

فمن عادات المسلمين أنهم إذا توفي أحد من أقاربهم يقيمون حدادا لمدة أربعين يوما.

و بعد مدة من حداد، رحلت سلمى فجر السبت من بيت أبيها مع زوجها كريم وأبيه مبروك الزفر، في صمت خرجت لأن زواج تم في حداد على جدتها وحتى لا تعرض الأسرة للقيل والقال من أقوال إذا زغردن أو رقصن ولم تودع صديقاتها سارة وسيرين، ولم تسمع حتى زغرودة واحدة.[5]

لكن لم يدم طويلا زواج سلمى من ابن عمها كريم بعد أن تشاجرت مع أم كريم سلامية قالت لكريم أن خليل العايق كان يغازل زوجته وهو تاجر الذهب في رشيد حيث أعجب بسلمى فقام كريم بضربها في قوله:

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٣) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ١٩٧

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

"أم كريم تقف على باب الغرفة وتنتظر أن تسمع صراخ سلمى وصوت الضرب لأن سلمى كانت تسبب لها أزمة كلما خرجت معها لأي مكان فسلمى تجذب الجميع ولا يسأل أحد عن أم كريم، ربما هي غيرة أنثى... ربما...[١] بعد ٣ ساعات قامت سلمى بجمع ملابسها في أوبجه وارتدت عباية سوداء قد قررت الفرار من رشيد من كريم ومن مبروك الزفر والعودة إلى أبيها وفي طريقها لمحها خليل العايق كان يسير في الطريق المقابل يندهش لوجود امرأة في هذا الوقت وعندما تقترب منه شم عطرها.

يا ست

لم ترد

يا ست أنت رايحة فين الساعدة دي؟

لم ترد

أنت مرات كريم كنت عندي الصبح

بكت

بعدما حكت لخليل ما حدث لها وكيف اتهمها به ركب معها وهي تبكي وهو يتحدث مع المراكبي وقال له إنها اخته وغاضبة من من زوجها ولا ترجع ليه[٢]، ولما وصلت البنت إلى البيت اندهشت الأم على ابنتها وما حدث لها فقررت سلمى الطلاق من ابن عمها كريم أما خليل العايق فقد جاء إلى الاسكندرية وظل يبحث عن نافع حتى يصل إلى سلمى.[٣]
وذلك لكي يتعرف عليه بما أن أباها تاجر في سوق الذهب وكذا خليل

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٧.
(٢) السيد حافظ، ما انا بكاتب ص ٢٩٠.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٧.

العايق وبعد أسبوعين أو ثلاث من عودة سلمى إلى الاسكندرية تماسكت صحتها وأخفت علامات الضرب التي يضربها بها زوجها.(١)

وبعد مدة من تعرف خليل العايق على أبيها طلب يدها وأخبرهم أنه اشترى دكان في سوق الذهب وأنه اشترى بيتا في زيزينيا وسرعان ما وافقت على الزواج أقاموا موكبا من

عربات يركبها كل من اليهود وعربة من المسلمين وعربة من المسيحيين وعربات مختلطة لا تعرف هذا من ذاك كلهم مصريون يتحدثون لغة واحدة ولهجة واحدة، هي التي لا يفهمها أحد ملكة التنوع الفريد العجيب الغريب.(٢)

٣—سارة :

مصرية يهودية عمرها ١٦ سنة تحب حي بحري في كل صباح تقترب من البحر لتعطيه ضحكتها هي ابنة البحر والعواء تعيش في أكبر بيت في حارة اليهود وهو حي كامل يشكل معظمه اليهود أبوها ايتين من يهود شبه الجزيرة العربية وأمها راشيل من يهود الاسكندرية.

تذهب إلى المعبد كل يوم سبت، وكانت سارة دائما تحب الذهاب للمعبد لمشاهدة الحفلات والغريب أن احتفالاتهم تشبه إلى حد كبير احتفالات الزواج عند المسيحيين والمسلمين في مصر.

فقد كان كل من المسيحيين والمسلمين لهم علاقة صداقة مع اليهود لأن لغتهم واحدة في قوله "حارة اليهود مثالا حيا على أوضاع اليهود

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٢٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٥.

في الاسكندرية واندماجهم مع أهلها".[١]

وفي قوله: "سكنها اليهود والمسيحيون والمسلمون ولا تزال هذه الحارة محتفظة بطابعها المعماري، وسكانها من الطبقة الوسطى والمتوسطة والفقيرة".

وأيضا في قوله: "يحتفلون معا بالأعياد، كانوا يحتفلون بعيد الفطر ويتبادلون الكعك ويقدمون كعك الغفر كذلك المسيحيون، لذا كانت الحارة كلها أعياد فالكاتب يبين لنا بعض عادات وتقاليد اليهود وعلاقاتهم، الصادقة بين الأديان الأخرى وسارة كانت دائما تحب أن تجلس مع أبيها فقد كان يحكي لها عن تاريخ مصر واليهود في الاسكندرية والثورات[٢]

في قوله "احك لي وأكمل القصة يا أبي.

أي قصة يا سارة.

قصة الثورة الثانية لليهود في الاسكندرية.

كما أن راشيل تحكي لابنتها سارة عن تقاليد الزواج في زمنهم في المنزل ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشرة رجال على الأقل لتصبح مقبولة شرعا، ايتين بيصلي مع سارة في المعابد الهامة مثل "معبد زار " الذي أنشأته عائلة زارديل ومقره في شارع عمرام بحارة اليهود".[٣]

سارة تلك الفتاة الهادئة فقد عاشت ولازمت أباها واثناء مرضه زاره كبار الشخصيات اليهودية في الاسكندرية حيث اعجب بها طبيب

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥.
(٣) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٦٣.

يوناني يهودي وزوجها من ابنه اسمه موشيه كان تاجراً مرموقا وتزوجت وانتقلت إلى العيش في زيزيينيا وهي منطقة في الاسكندرية يسكنها الأثرياء اليهود والمسيحيون والمسلمون المصريون كل شيء تغير لكن سارة كان قلبها هناك في حي اليهود مع شابه اسمه عمر.(١)

٤-سيرين :

أو هي وردة البحر تحمل سمات المصريات الفاتنات عمرها ١٧ سنة ابنة عم حبيب التاجر الصائغ المعروف هي صاحبة أجمل صوت في مصر.

سيرين كانت هدية من السماء لأمها ميري وقد سميت سيرين على اسم السيدة الأجنبية الجميلة التي تقطن في بيت بجوار دكان عم حبيب وتعيش مع زوجها الإيطالي.(٢)

سيرين هي مصرية مسيحية والمسيحيون من عاداتهم يعمدوا أولادهم في قوله "ذهب الأب عم حبيب إلى الكنيسة المرقصية القريبة من منطقية بحري في الاسكندرية مع الأم ليعمد البنت الجميلة سيرين" لأن المعمودية هي طقس مسيحي يمثل دخول الإنسان الحياة المسيحية" فهنا الكاتب يبين لنا الطقوس المسيحية وفي قوله "في التعميد يستخدم الذي يحتوي على أنواع عطور مختلفة إشارة إلى المواهب الروح القدس المتنوعة.

و في سر التوبة يكون وضع الرأس هو المادة المنظورة لغران الخطايا(٣) سيرين ابنة الأقباط فالأقباط الذين يعتقدون أنهم ورثة

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩.
(٣) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٥٠.

الفراعنة ويلغون من تاريخ موسى وفي قوله : "فلنفترض أن جنس الأقباط وعرق هم ظل نقيا من عهد الفراعنة بعيدا عن الاختلاط بالإغريق فعندما استولى الاسكندر الأكبر على مصر واستقر فيها الإغريق بشكل دائم سمى المسيحيين باسم الأقباط من وقتها".[١]
والمسيحيين كانوا يؤدون صلاتهم يوم الأحد وكان يفرض عليهم الصوم قبل عيد الفصح بأربعين يوما الغاية منه الصوم كعمل إيماني يسبق ذكرى موت المسيح وقيامته.[٢]
وفي ليلة من الليالي جاء حمدان ومعه المعلم جرجس يبلغ من العمر خمسة وأربعين سنة وقد فقد زوجته وابنتيه في حادث حريق وطلبوا من العم حبيب أنه له كلام ولا يصح إلا في المقهى قال حمدان للعم حبيب أن جرجس يريد طلب يد ابنتك سيرين لكنها رفضت لأنها كانت تحب الخواجة ريتشارد بيرتون الذي أتى إلى مصر كباحث فهو لم يكن يبادرها الشعور بعد رفضها ذهبت إلى عمها مرقص، ولمدة أسبوعين وبعد أن عادت قبلت الزواج من جرجس الذي اشترى لها بيتا في زيزينيا بجوار صديقتيها سلمى وسارة.[٣]

٥–ريتشارد بيرتون :

شاب في الثلاثين من العمر من أصول إنجليزية، أو إيرلندية بيرتون كان عبقريا يجيد ٢٥ لغة، وأربعين لهجة.[٤]
ولد سنة ١٨٢١ وهو أول أوروبي يكتشف بحيرة تنجانيقا وقد نشرت له اثنين وأربعين مجلدا عن رحلاته وترجمت إلى الإنجليزية من

(١) المصدر نفسه، ص ٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.
(٤) المصدر نفسه، ص ٨٢.

العربية والفارسية.

التحق بجامع اكسفورد وتركها سنة ١٨٤٢ عمل ضابط بالجيش البريطاني في الهندسة أثناء خوضه الحرب ضد السند (باكستان الآن) فبيرتون يعتبر تلك الشخصية المثقفة، حيث سافر إلى مصر بهدف معرفة الحياة الداخلية للمسلمين في بلادهم في قوله "أنا ريتشارد بيرتون أعيش مستغرقا بالمطالعة والقراءة فيما يخص الشرق".

وفي قوله "هدفي كان معرفة الحياة الداخلية (الحقيقية) للمسلمين في بلادهم الأصلية فالمسلمون متهمون بالكراهية للآخر وكانت رغبة عامة في أن أحدث الخطي لهذه البقاع الغامضة التي لم يقم رحالة مجاز (في إجازة) حتى الآن بوصفها وقياسها ورسمها وتصويرها".(١)

فالراوى يبين لنا حياة المسلمين من خلال شخصية بيرتون وتاريخ مصر ويبين خلال لقاءه مع صديقه جون على النزاع والخلاف الذي جرى بين كل من محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا للحكم على مصر بعد ما غرقوه في الديون في قوله "نحن أنهينا محمد علي وأغرقناه في الديون الغرب له مصالح".(٢)

ضف إلى أن بيرتون كان ماهرًا جدًا في معالجة الناس فبعد أن مرض حمدان عالجه ومنذ ذاك الوقت أصبح الناس يترددون عليه كثير وانتشر الخبر بني أرجاء الصاغة أن بيرتون طبيب ماهر.(٣)

وسموه الشيخ مبراز أو الشيخ عبد الله أو شيخا صالحا يشفيهم وحمدان كان يعتبره مصدر رزق له فكل مرة يأتي له بمريض ليداويه

---

(١) السيد حافظ ،ما انا بكاتب ص ٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨١.

وأصبح الناس ينظفون له البيت ويجهزون له الطعام.

أما بيرتون فقد كتب مقالا عن خطبة سعيد باشا كيف عمل على ترقية كثيرين من الضباط المصريين إلى المراتب العسكرية السامية.

كما أنه أصدر أمرًا بسريان التجنيد على المسيحيين وعليه ألغى الجزية التي ظلت تحصل من المسيحيين المصريين.

وعن ما لاحظه في مصر هو المزاج (الكيف) المصري الرائحة المنبعثة من الحيوانات والسعادة الحقيقية في المعاني الحمد الله، نحن بخير، الله يفرجها وكيف أن الحجاج القادمون للسفر من الاسكندرية عليهم زيارة أولياء الله كلهم وهي كثيرة في مقدمتهم أبو العباس والأباصيري وكيف قالوا عنه ساحر وطبيب ماهر حيث جاءته امرأة عوضت عليه الجلوس في الاسكندرية مقابل جنيه استرليني ورجل آخر عرض عليه الزواج من ابنته دون مهر مقابل علاج أمها فرفض.(١)

فجلس أمامه حمدان يشرب القهرة ويرشفها فقال له:

يا شيخ ميراز خيرك كثيرًا المصريين حبوك اجلس معانا وريح لكنه رفض وقال له أنا رجل علم ولا بد أن أسافر إلى الحجاز.

وبعد مدة من الزمن، رجع حمدان دق الباب عدة دقات

افتح افتح يا بيرتون

وجد الباب مفتوحًا

يدخل البيت فيجد أن البيت خاليا من كل شيء وهو غير موجود فيجري ناحية من المقهى ويقتحمها ينادي الجرسون ليسأل عن بيرتون فعرف أنه سافر إلى الحجاز.(٢)

---

(١) السيد حافظ، ما انا بكاتب ص ٣٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

المبحث الثانى
بنية الزمن في رواية "ما أنا بكاتب"

لقد أسلفنا الذكر في سياق الجزء النظري لهذا البحث أن زمن السرد أو زمن الرواية يخضع لتقنيتين أساسيتين ألا وهما: الاسترجاع والاستبقاق.

أولاً : الاسترجاع :

هو عملية استذكار الماضي أين نجد الروائي يوقف السرد بالعودة إلى الوراء لاستذكار أحداث ماضية وهو نوعين :

١- الاسترجاع الداخلى :

إن الاسترجاع الداخلي هو الذي يستعيد أحداثًا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها " (١)

و نجد في رواية ما أنا بكاتب هذا المقطع الذي يعبر عند استرجاع داخلي هو "تذكري أن قبيلة يافع شاركت بقوة في فتح مصر عام ٢٠ هجريا، وكان قائد الجيش حينها مبرح بن شهاد اليافعي، وسكن يافع بعد الفتح مع بقية قبائل اليمني في منطقة الجيزة، بعد أن كانت لها مشاركة فعالة في اجتياز نهر النيل وأجازوا الماء إلى بيوتهم من نهر النيل قسمت الجيزة، ورفعت أعلام المسلمين في الضفة الأخرى من الجيزة، وانقسمت القبيلة إلى قسمين الأول أستقر في الجيزة والآخر أتى إلى الاسكندرية بعد أن ضاقت منافذ الرزق عليه في العاصمة

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص ٢٠.

القسطاط والجيزة وأصبحنا اسكندريين".[١]

ومن هذا المقطع السادر ذاكرته إلى الوراء وذلك عن مشاركة قبيلة يافع في فتح مصر وما جري في تلك الفترة من أحداث.

وفي سياق آخر نجد استرجاع داخلي فى المقطع " وافقت اللجنة بعد ثلاثة أعوام فقررت السفر والرحيل فورًا ... وزودتني الجمعية الجغرافية الملكية بسخاء ما يتيح لي السفر ولأنني سئمت "التقدم" و"الحضارة" في أوروبا واتهامي بأني أرى بعيني ما قنع الآخرون بسماعه بآذانهم، وهدفي كان معرفة الحياة الداخلية الحقيقية للمسلمين في بلادهم الأصلية فالمسلمون مهتمون بالكراهية للآخر وكانت رغبتي عارمة في أن أحدث الخطى لهذه البقاع الغامضة التي لم يقم رحالة مجاز في إجازة حتى الآن بوصفها وقياسها ورسمها وتصويرها، فقد عزمت على تقمص شخصيتي القديمة كدرويش فارسي، وأن أحاول وكان ذلك في غضون هذه السنة ١٨٥٣ أي أواخر عهد عباس حلمي باشا الأول".[٢]

في هذا المقطع استرجع لموافقة اللجنة على سفر ورحيل بيرتون لبلاد المسلمين لمعرفة الحياة الداخلية لهم بعد ثلاثة أعوام من الطلب وكان ذلك في أواخر عهد عباس حلمي باشا.

وكما نجد مقطع آخر وهو: "سارة عندما تحدثت عن جمال نابليون اغتاظ وشتمه وتمتم بكلمات قذرة عنه كانت كراهية ايتين وكل يهود الاسكندرية بسبب نابليون قدم هدم المعبد الذي أقيم عام ١٣٥٤ هنا

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٣٧.
(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٧٤.

لليهود في الاسكندرية وفي عام ١٨٥٠ تم إعادة البناء، وأصبح يعج باليهود المصريين الذين يأتون للصلاة كل سبت وكان لا يشع لهم منهم سارة وأيتين وراشيل".

في هذا المقطع قام السارد باسترجاع كيف كان يهود الاسكندرية يكرهون نابليون الذي قام بهدم المعبد الذي أقيم لهم ثم إعادة بناءه وكيف أصبح يعج باليهود المصريين الذين يذهبون للصلاة فيه كل سبي وفي سياق آخر ورد استرجاع في المقطع "و تحكي راشيل لابنتها سارة عن تقاليد الزواج في زمنهم: اليهود يؤدون الصلاة مرتين في الصباح وفي المغرب ويمكن تأديتها في المنزل ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشر رجال على الأقل لتصبح مقبولة شرعا"(١)

في هذه العبارة اخبرنا عن تقاليد الزواج عند اليهود ولكن في زمن مضى.

كما نجد استرجاع في مقطع آخر "وفي عام ٦٤٠هـ (١٢٤٢) كانت له مع القدر حكاية عظيمة وذلك حين صحبه والده مع أخيه وأمه عند ذهابه إلى الحج فركبوا البحر حتى

إذا قاربوا الشاطئ هبت عليهم عاصفة غرقت السفينة غير أن عناية الله تعالى أدركت أب العباس وأخاه فنجاهما الله من الغرق، وقصدا وأقاما فيها واتجه أخوه محمد إلى التجارة واتجه أبو العباس إلى تعليم الصبيان الخط والحساب والقراءة وحفظ القرآن الكريم".(٢)

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٦١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

جاءني في هذا المقطع استرجاع لحادثة مضت منذ زمن هي حكاية أبي العباس العظيمة عند ذهابه للحج وركوبه البرح وغرق السفينة.

وكان قدره النجاة من الغرق واتجاهه نحو تعليم الصبيان والقراءة وحفظ القرآن الكريم.

وفي سياق آخر ورد استرجاع "ربنا هو الوحيد الذي يسامح أما أنا بشر، سرقت مالنا يا مبروك وورث أبيك وسافرت واختفيت وتركتني أنا وأخيك عبد المنعم وأمك ستوتة التي ظلت تبكي ليلا ونهارًا وتقول هذا ولدي وابن حلال والله ابن حلال... لا أصدق ما فعله".(١)

في هذا المقطع استرجع السارد حدث قيام أخو نافع بسرقة مال أخيه وميراث أبيه ومسافرته وتركه لأخوته وأمه وذلك في زمن مضى.

٢ - الاسترجاع الخارجي :

يمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي وتجد مقاطع تمثل لذلك وهي: "لا أدري انتظر وجهز نفسك للمناقشة، قبل الموافقة استطرت ثلاثة أعوام وكانت فرصة لي أن أدرست اللهجات العربية والمصرية والحجازية والشامية".(٢)

هنا السارد استرجع لنا عندما قام بيرتون بطلب الموافقة للسفر إلى بلاد المسلمين ليتعرف على حياتهم ومدة انتظاره ثلاثة أعوام أتاحت له فرصة لدرس اللهجات العربية والمصرية والحجازية والشامية.

وفي سياق آخر "جلس الخادم عطوة النوبي طباخ محمد علي مع الحاج فوزي الجنايني الذي يزرع حديقة القصر... يأكل الجنايني ما

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٧٤.

يقدمه له عطوة وقال عطوة له هامسا ما يحدث الصراع بينهما على حكم مصر"[١]

هنا استعمل الكاتب فلاش باك وهو الاسترجاع بالعودة إلى الوراء والرجوع بين محمد على باشا وابنه إبراهيم باشا على حكم مصر.

ونجد كذلك استرجاع في: "نزل ريتشارد بيرتون من السفينة كان شابا في الثلاثين من العمر وسيما ربما يكون إنجليزية أو إيرلنديا كان ذلك في شهر يناير، قال ريتشارد كانت السفينة شكلها ليس جيدا لكن قائد السفينة يرتدي سروالا وخفيف الظل وطباخ الرحلة يطبخ جيدا، وكنت ارتدي ملابس شرقية لكن شكلي يكشفني".[٢]

هنا قام السارد باسترجاع رحلة برتون إلى بلاد المسلمين الاسكندرية، وتحدثه عما رآه في السفينة.

وكذلك نجد استرجاع آخر في احت حياة تجلس وسط الشامبو في البانيو الممتلئ بالمياه... وأدارت المذياع على صوت الموسيقى لم تفهم لماذا تغير وجه فتحي عندما شاهد منقذ ونظرت للطاولة التي في اليسار وشاهدت شهرزاد وسهر ووردة لفت انتباههما فستان سهر الأزرق وجمالها الساحر المعاد الممزوج بمسحة من البراءة ولاحظت أن ذات الفستان الأزرق تشب برأيها كي ترمقها، ثم تذكرت أنها شاهدتها من قبل في سيارة أجرة أمام الجريدة وكانت تنتظر فتحي... أخذت تداعب خصلات شعرها وفتحت الموسيقى"[٣]

في هذا المقطع استرجعت حياة ذاكرتها إلى الوراء وذلك عن التقائها

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣) السيد حافظ ، ما أنا بكاتب ص ٣٢٥.

بسهر صدفة في المطعم وتذكر ما أنها شاهدتها من قبل أمام الجريدة تنتظر فتحي.

وفي سياق آخر "أهالي حارة اليهود أصلهم مجموعة من الصيادين اليهود الفقر جاؤو الى رشيد وادكوا إلى الاسكندرية لينضموا إلى بعض مئات من اليهود متعسري الحال، وأقام هؤلاء الوافدون خياما لهم في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك، فيما بعد أصبحت هذه الخيوم أكواخا تحولت بدورها إلى منازل لتصبح حيا لليهود بالاسكندرية".(١)

في هذا المقطع قام السارد باسترجاع ذاكرته إلى الوراء عند قيام الأب إيتين بالحكي لابنته سارة عن الفقر وحارة اليهود وعن يهود الاسكندرية.

الاستباق :

يعد الاستباق القطب الثاني المحدث للمفارقات الزمنية، فهو تقنية زمنية، تقوم بتهيئة القارئ لأحداث ستقع في مستقبل السرد، إذ أنها تتشكل من مقاطع حكائية تروي أحداث سابقة

عن آرائها، وقد جاءت الاستباقات في رواية ما أنا بكاتب على الشكل التالي: "ابتسم ايتين اليهودي قائلا: بنتك سيرين ما شاء الله ستكون قمرًا وتخطف العقول وقل لنفسك ايتين قال لي ذلك في يوم المعمودية".(٢)

فالسارد هنا استبق وتنبأ بأن سيرين في المستقبل ستكون كالقمر

(١) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٥١.

وتخطف العقول وتسحر كل من رآها.

ويظهر استباق في سياق آخر عندما التقت الغجرية بالصديقات الثلاثة: "انتن يا بنات ستكون لكل واحدة منكن حكاية غريبة غربة الأيام والأحداث".[1]

في هذا الاستباق قصدت أن كل واحدة من الصديقات الثلاثة سلمى وسارة وسيرين ستعيش حكاية غريبة في المستقبل.

وفي سياق آخر "انظر إلى شكلي انظر... أنا صموئيل ابن حبيب الآن استطيع أن أدخل الجيش المصري، الآن أنا مصري سأتقدم للجيش وأكون ضابطا الآن افندينا سعيد فتح الباب لنا ياه كم مضى من الوقت ونحن ندفع الجزية ولا ندخل الجيش، ياه كم مضى من الوقت ونحن لا نشعر أن هذا الوطن وطننا الآن فقط سنرد وطننا رجع لنا".[2]

نجد في هذا الاستباق ما يقع في المستقبل من خلال تقدم صموئيل للجييش وتحقق حلمه بأن يكون ضابطا".

ونجد كذلك استباق في المقطع: "اسمي ريتشارد بيرتون أريد أن أتقدم بطلب لتمويل مشروع لي والموافقة على سفري للتعرف على حياة المسلمين عن قرب ومعايشتهم واكتشاف هذا العالم الغامض أقصد بلاد الحجاز ومسقط".[3]

من السارد قام باستباق حدث طلب بيرتون للموافقة على سفر، والرحيل للتعرف على حياة المسلمين في سياق الرد ليعلن عن بعض الأحداث التي ستحدث لاحقا وهي قابلة للتحقق.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤١.
(٣) المصدر نفسه، ص ٧٣.

وفي سياق آخر "نسيت أن اخبركم أنني اشتريت دكانا في سوق الذهب وسأقوم بتجديده وسأشتري بيتا في زيزينيا للسكن أجهزه لابنتكم هناك... غدا سيتم التعاقد على شراء البيت سلامو عليكم".[١]

هذا الاستباق أتى به الراوي ليمهد لأحداث سوف تقع في المستقبل القريب ونجدها في الرواية، حيث بدأ كلماته بالسين الدالة على المستقبل القريب.

ومنه مما سبق نجد ان الاستباقات كان لها دور مهم في تهيئة الأحداث التي ستقع في مستقبل السرد وهكذا فإن المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاعاً لأحداث ماضية أو تكون استباق لأحداث لاحقة.

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٣٣٣.

المبحث الثالث
بنية المكان في الرواية العربية الحديثة

أولاً : الأمكان المفتوحة :

هي الأماكن التي يتواجد ويجتمع فيها ويلتقي عامة الناس على اختلاف أنواعهم وأشكالهم وأنماطهم البشرية فهي أماكن تزخر بالحركة والحيوية والنشاط فشكل بذلك أماكن عامة وقد حفلت الرواية "ما أنا بكاتب" بمجموعة من هذه الأماكن منها.

١- الشارع :

يعد الشارع مكان انتقال ومرور النموذجية التي تشهد الحركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها.(١)

وقد تمثل الشارع في قوله "آه يا تهاني أخبئ عنك حزني وأحلامي المؤجلة البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة أخبئ رغباتي المجنونة وغياب الوطن من قبضاتي أخبئ عنك أني لا أرى بشار في الشوارع بل موتى وأشباحا لبشر وأخبئ ذكرياتي همساتك التي أشتهيها وتبعدنا المسافات المسافة ولا ألتقيها"(٢)

من الشارع عبر فيه عن اللحظات الحزن والوحدة فإن هذا النوع من الأمكنة يكشف عن لحظات الحب العابرة والمسافات التي تفصله عنها

---

(١) نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية الياسمي لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، ع٠٨ بسكرة الجزائر، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٢، ص ٢٤.
(٢) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٢٨.

وقد تجلت كلمة الشارع في قوله أيضًا " و الله لو مشيتي في الشارع بدون غطاء رأسك الدنيا ستنقلب، فتهد الأرض".[١]

عند خروج أم سيرين من مكان إقامتها إلى الشارع بهذا المعنى عبر عن التزام ماري بالحجاب والعائلة بالدين.

والشارع يمثل مكانة في الرواية العربية وبخاصة روايات المدينة ويذهب شاكر النابلسي إلى أن الشارع جمالياته المختلفة باعتباره مسارًا أو شريًا للمدينة وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار[٢]، فهو بذلك يشكل موقعا لجملة من الأحداث وهذا ما نلحظه في الرواية في قوله "شوارع طريق دبي من الشارقة شارع الشيخ زايد أغاني فيروز في السيارة بحلب شداد يقود السيارة وبجواره كاظم".[٣]

وفي قوله أيضا "مشى في شارع آخر وأوقف السيارة أمام محل شيكولاته".[٤]

وفي قوله كذلك "سنرى في الشوارع أنا وبيرتون حتى وصلنا إلى دكان أبي ثم قلت له تفضل يا خواجة".[٥]

وأيضا "خرجت سيرين إلى الشارع متجهة إلى بيت سلمى"[٦]

وفي قوله أيضا فتح الباب بيرتون وسأل الناس حين رآهم في الشارع

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٢) شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، ط ١، ١٩٩٤، ص ٦٥.

(٣) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ١٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٤.

(٦) السيد حافظ، ما انا بكاتب ص ١٨٩.

يرقصون وأغلبهم من المسيحيين"[١]، وبهذا فالشارع يشكل ملتقى للجميع.

٢–المقهى :

إن المقهى كمكان مغلق ومؤقت يعد جزءا من الفضاء العام الذي يحتوي مجمل الكائنات الحية وغير الحية فهو المكان الاجتماعي وملتقى لقطاع واسع من الناس بمختلف الشرائح والطبقات لذا فالمقهى يأخذ قيمة فنية في عملية الإبداع الأدبي حيث جاء بدور ظاهر وملموس في الأعمال الإبداعية على المستوى الفن الروائي ومهما اختلف الشكل وتباين النوع فهو مكان لارتياء الناس يقضون فيه وقتا مؤقتا.[٢]

وتجلى ذلك في قوله "نزلت إلى مقهى الفنانين في دبي لكي أشرب شيشة... وقهوة سادة ارتشفت القهوة والمراوح الكبيرة تتحرك لتحقق الحر ورائحة التبغ... والرطوبة العالية التي أحياناً تظهر ثم تختفي...".[٣]

وفي قوله أيضا: "يجلس بيرتون على المقهى وأمامه فنجان القهوة ويمسك في يده كتابا ويعدل نظراته يقتحم حمدان عليه الخلوة فجأة".[٤]

وفي قوله "يمر حمدان من أمام المقهى ثم يرى عم حبيب يجلس حزينا في الركن اليمين يشرب الشيشة فيتقدم نحوه مترددا".[٥]

فالمقهى من خلال هذا المقطع هو مكان لتفريغ الهموم والترويح عن

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣٨.
(٢) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية خيامينة (حكاية بحار، النقل، المرفأ السعيد)، ص٦٧.
(٣) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٣٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.
(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

النفس وما يكتنفها من ضيق وقلق.

٣- الإسكندرية :

تعد العاصمة الثانية لمصر وقد كانت عاصمتها قديما وهي عاصمة لمحافظة الاسكندرية وأكبر مدنها.

وفي الرواية مثلت الاسكندرية الانتماء الشخص لبلده في قوله "اسمي في شهادة الميلاد حين أقول كيف بدأت حياتي أقول الاسكندرية حيث البحر ولدت مع الأمواج".(١)

كما أن الاسكندرية فيها أكبر الكنائس كالكنيسة المرقسية في قوله "الكنيسة المرقسية التي تبناها الحواري (مرقس) وهو أحد الحواريين السبعين وأصبحت أكبر الكنائس في الاسكندرية".

وفي حوار العم ايتين مع ابنته في قوله "سأحكي لك فيما بعد عن حارة اليهود وعما حدث، لا أحك لي الآن عن الفقراء وحارة اليهود وعن يهود الاسكندرية.

حيث العم ايتين يحكي عن اليهود الفقراء وأصلهم مجموعة من الصيادين جاءوا من رشيد إلى الاسكندرية وأقاموا خياما في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ فيما أصبحت هذه الخيام أكواخا وتحولت بدورها إلى منازل لتصبح حيا لليهود في الاسكندرية.(٢)

وفي قوله "خبرني يا أبي هل نحن سكندريون أقصد مصريون" نعم نحن مصريون واسكندريون نحن جئنا بعد الغزو الإسلامي من شبه الجزيرة أما غيرنا فهم أقدم منا جاءوا إلى مصر في عهد بطليموس

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ١٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢.

وكيف كانوا يعيشون بالقرب من السواحل والموانئ في أعلى مستوى اقتصادى فعندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ ١٢٠٠٠ أسيرًا يهوديًا من روما إلى مصر، وذهب معهم عدد كبير منهم بسبب خصوبة الأرض المصرية.(١)

فالراوي يبين لنا من هذا بعض من أل وتاريخ اليهود والاسكندريين ضف إلى أن الإسكندرية تحتوي على كثير من القصور ومن بينها قصر رأس التين بالاسكندرية، أماكن يجتمع فيها الشيوخ والرؤساء لمعرفة آراء وأفكار حال البلد في قوله "اجتماع دعا إلى محمد على قصر رأس التين في الإسكندرية".(٢)

والاسكندرية بموقعها الجغرافي تضم في طياتها الكثير من المعالم ويوجد بها ميناء الإسكندرية.(٣)

كما أن الاسكندرية تعد نقطة استقطاب العديد من السياح وذلك للاكتشاف ومن بينهم ريتشارد بيرتون وهو شخصية مثقفة جاء باحثا ومستكشفا في قوله "ريتشارد بيرتون هذا الغريب الوسيم الغامض بيرتون القادم إلى الاسكندرية بحثا عن المجمول في كل شيء حتى عن منابع النيل مسحوار بالشرق والحكايات والأساطير".(٤)

كما وردت لفظة الاسكندرية وبها أهم الأسواق وهو سوق الذهب بالاسكندرية فبعدما توفي عباس حلمي وتولى الحكم محمد سعيد باشا والذي قام بتأميم املاك ومجوهرات إلهامي

(١) المصدر نفسه، ص ٦٣.
(٢) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ٧٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ٨٢.
(٤) المصدر نفسه، ص ٨٣.

باشا ابن عباس وابنتيه وأمم ٢٥ عربة ومجوهراتهم وقام الجواهرجية بتحويل الذهب في سبائك حتى لا يبقى في السوق وانتعشت سوق الذهب.[١]

و من بين أهم المناطق التي تشتهر بها منطقة زيزينيا و هي منطقة راقية بالاسكندرية سكنها الأثرياء اليهود والمسيحيون و المسلمون المصريون والخواجات الأجانب[٢]

كما ذكرت بعض الأماكن ككورنيش الاسكندرية وهو طريق واسع وممش للمارة إذ يكثر عليه الناس صيفا وشتاء للتمتع بمناظر البحر الأبيض المتوسط.[٣]

٤ – مصر :

أو رسميا جمهورية مصر العربية هي دولة عربية تقع في الركن الشرقي من قارة إفريقيا وتكمن دلالتها في تاريخها العريق الحافل بالأحداث منذ العصر القديم والسلطة والصر على الحكم في مصر حيث بدأ الصراع مع أوزيس وأخوه ست وكذلك بين اخناتون.[٤]

و حور محب قائد الجيش وفي العصر الحديث الصراع بين محمد علي وابنه إبراهيم، وتزامنت مع مرض محمد علي حيث تنازل ولده إبراهيم عن الحكم وحكم فيها إبراهيم باشا تسعة شهور وهو مريض وأبوه محمد علي أكثر مرضا كان الأب يعلم بطموح ولده وكان لا يتأخر في خطوة الإفساد هذا الطموح، وكان الولد (إبراهيم باشا) قلقا كأن الريح

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٥.
(٤) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ٢٤.

تحته ينتظر بين اللحظة والأخرى الحدث الذي سيخرج طموحه من دائرة الأمنيات إلى دائرة الواقع وهو موت أبيه محمد علي باشا.(١)

لكن شاءت الأقدار أن توفي إبراهيم باشا في ١٠ نوفمبر ١٨٤٨ بكى محمد علي كثيراً وأصيب محمد علي باكتئاب وترك الأمور والحكم وتولى الحم مصر خليفته عباس حلمي فقد اجتمع المؤرخون على أنه أسوأ المستبدين الشرقيين وقد أوقف جميع الإصلاحات التي تمت قبله فعباس حلمي باشا كان في الحجاز حينما لقى إبراهيم باشا ربه فاستدعي إلى مصر ليخلفه تنفيذا لنظام التوارث القديم والغريب أن عباس حلمي حبس جده محمد علي باشا في جناح وعند وفاته خرج في جنازته همسة من الخدم ومعهم عباس حلمي الذي كان بكره أباه لأنه كان يراه غبيًا وعباس تولى الحكم لمدة خمس سنوات.(٢)

فقد عمل على تغيير أسماء جميع المؤسسات التي تحمل اسم محمد علي (عادة فرعونية قديمة محو اسم السابق من الزعماء) كما ألغي عباس حلمي الأول الجيش المصري واكتفى بفرقة واحدة من الجيش جديدة وبنى عدة قصور في الصحراء (في ذلك الوقت وفي

الخرنفش والحلمية والعباسية وسميت المناطق على اسم الحلمية والعباسية وألغى المدارس والتعليم المدني حيث رفع شعار الأمة الجاهلة أساس الأمة المتعلمة وقد ألغى كل شيء حتى المهندسخانة وبدأ يشك في كل من حوله فهرب الكثيرون إلى الأستانة في تركيا فكر في قتل عمته نازلي ليورث ابنه الحكم من بعده كما فكر في اغتيال

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٨٦.

عمه سعيد كذلك حتى يفسح لابنه مجالا واسعا للحكم.[١]

فعباس حلمي كان يبدو به خلل عقلي فحكمه غريبا الأطوار كثيرا التطير يميل إلى القسوة سيء الظن بالناس ولهذا كان كثيرًا ما يأوي إلى العزلة ويحتجب بين جدران قصوره كما بنى قصرًا في بنها ضفاف بعيدا عن المدينة وهو القصر الذي قتل فيه وقد سعى كثير أن يولي ابنه الحكم من بعده بدلا من عمه سعيد ولكنه لم يفلح في مسعاه ونقم عليه سعيد الذي كان يحكم سنة تقريبا واتهمه بالتآمر وأقام سيراي القياري.[٢]

أما في عهد سعيد باشا ألغى خطابا في مأدبة أقامها بقصر النيل قال فيها مخاطبًا الحاضرين "إني نظرت في أحوال الشعب المصري من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مستعبدا بغيره من أمم الأرض فقد تعاقبت عليه دول ظالمة كثيرة"[٣]

وإلى قوله أيضا "حيت أتي اعتبر نفسي مصريا فوجب أن أربي هذا الشعب وأهذبه تهذيبا حتى أجعله صالحا لأنه يخدم بلاده خدمة نافعة ويستغني بنفسه عن الأجانب".[٤]

فمن أهم الاصلاحات التي قام بها أنه حول الجيش المصري إلى نعمة بعدما كان نقمة فأنقص سنوات التجنيد وجعلها سنة واحدة.

وفي عام ١٨٥٨ أصدر اللائحة السعيدية التي قضت تمليك الأرض للفلاحين وحرص على التحقيق عن الفلاح وأسقط الضرائب المتأخرة وجعل اللغة العربية لغة المعاملات في الحكومة وأنشأ خط سكة حديد

---

(١) السيد حافظ، ما انا بكاتب، ص ٨٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٩٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

القاهرة، السويس في ١٨٥٨ لكن يظل هناك أمران مهمان حدثا في عهد سعيد إذ أرسل تجريدة "فرقة عسكرية" إلى حرب المكسيك ليشارك فيها استجابة لنداء نابليون الثالث الذي طلب منه أن يساعده في حربه على المكسيك وبالفعل دعمه بجملة من الجنود السودانيين عددها ١٢٠٠ مقاتل.

وبعد ثلاثة أسابيع فقط من إرساله الحملة المصرية أدركته المنية محمد سعيد ولم يكن قد تجاوز الثانية والأربعين من العمل حكم منها ثماني سنوات وتسعة أشهر في الثامن من يناير ١٨٦٣.[١]

٥- الدكاكين والمحلات :

تعد الدكاكين والمحلات أماكن مفتوحة تتفاعل فيها الشخصيات وملتقى للأحداث وتبدأ بمحلات ومتاجر في الإسكندرية متجر العم حبيب للفضة في قوله "صباح النور اغسل وجهك اذهب إلى أبيك في الدكان"[٢] فهنا طلبت الأم من ابنها أن يذهب لإعانة أبيه في الدكان وهو دليل على أن الدكان قد يكون فيه أكثر من شخص لتسييره جيداً.

و في قوله كذلك " تعالي لي غدا تعال يا سارة إلى الدكان لتأخذي خاتمك"[٣] والدكان هناك دلالة على قبول الناس إليه والشراء منه فهو مكان يختص فيه البيع والشراء.

ففي الرواية لم تذكر الكثير من الدكاكين غير دكان الفضة والذهب فبعد ما توفي عباس حلمي تولى الحكم سعيد باشا وقام بتاميم أملاك ومجوهرات إلهامي باشا.

---

(١) السيد حافظ، ما أنا بكاتب، ص ٢١٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٤.

ثانيًا : الأماكن المغلقة :

تمثل الأماكن المغلقة تلك الأماكن التي تحمل خصوصية للفرد وتعزله عن العالم الخارجي حيث يكون محيطه أضيق ورواية ما أنا بكاتب حظيت بجملة من الأماكن وتمثلت في:

١–الكنيسة :

تعد الكنيسة مكانا للعبادة المسيحية كما تعني كذلك تجمع أو جمهرة من المسيحيين الذين يشتركون بنفس العقائد وهي تعتبر مكان لعماد الأولاد وهذه من عادات المسيحيين وذلك في قوله: "ذهب الأب حبيب إلى الكنيسة المرقصية من منطقة بحري اسكندرية مع الأم ليعمد البنت الجميلة سيرين".(١)

و الكنيسة كذلك تعد مكان للصلاة في قوله " حبيب يفتخر بزوجته التي تصلى معه في الكنيسة المرقصية التي بناها الحواري مرقص"(٢)

وتعد الكنيسة ملاذ الكثير من المسيحيين للغفران من الذنوب وذلك في قوله " أصبح صوموئيل صديق للأنبار مرقص قد تغير تماما وأخذ يصلي وترجل الكنيسة كل يوم"

وفي قوله " دخل صوموئيل إلى الكنيسة ودخل قلبه المكسور قبله"(٣)

وقد ذكر بعض الكنائس في الرواية منها كنيسة المشتية في قوله "كنيسة المشتية الظلام يسود المكان حول الكنيسة أشجار واضاءة خافتة

---

(١) السيد حافظ ، ما أنا بكاتب ، ص ٤٩.
(٢) المصدر نفسه ص ٥٦.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٦.

وباب خشبي كبير قديم وعليه يد حديدية"[١]
وكنيسة سانت كاترين تقع في جبل مبني له رهبة وسميت نسبة إلى القديسة كاترين من عائلة ارستقراطية وثنية"[٢]

٢- البيت والشقة :

هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفئ العاطفي ويسعى لإبراز الحماية والطمأنين في قضاءه كما يعد البيت هو المكان الذي يعود إليه الشخص في آخر اليوم إلى الراحة وفي الرواية تم التركيز على جمالية البيت وما يجوبه من نظام والمرأة وفي قوله "وصلت إلى البيت فتحت الباب وبمجرد دخولي إلى الصالة كل شيء مرتب وأنيق لم أجد تهاني في انتظاري كعاتها ".[٣]

وفي قوله "غير مرتبة بدون تهاني وأنا شخص لا أجيد ترتيب الشقة اتصلت بمكتب حزمات ترسل لي صبي أو بنت لتنظيف الشقة"، فهنا البيت تمثل في جمالية المرأة.[٤]

كما أنه مكان يمارس فيه الشخص حريته في قوله "في الصالة أمام البيت جلست البنتان تشربان عصير الرمان وكل واحدة تهمس للأخرى وتضحك همس البنات وضحكاتهن ورد خفي بعطر الأماكن...".[٥]

وفي قوله "دخلت حياة من باب الشقة ألقت بالحذاء من قدميها في الصالة واتجهت إلى غرفة النوم وألقت بحقيبة يدها على السرير

(١) المصدر نفسه ص ٢٥٠.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٦.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦
(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٠.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٣.

وخلعت فستانها".[١]

وكذلك البيت مثل في الرواية تلك العلاقة الوطيدة التي لا تنقطع حتى لو من بعيد في قوله "عدت إلى البيت في الحقيقة مررت عند بيت سهر بالسيارة وكأنني أشم رائحتها من بعيد"، فهنا بين لنا تلك العلاقة الحميمة والشوق من خلال البيت".[٢]

ما أن الرواية مثلت البيت من خلال جمالية وما يحويه من نظام وتمثل في كل من بيت سلمى (عند مدخل الباب كنبة كبيرة على اليمين وكنبة صغرى على اليسار وحصيرة مفروشة على الأرض وفي الركن زير ماء وطبلية للطعام في الركن الآخر يطل على الحارة به قضبان حديدية النسوة خلفه عادة حتى تسلى في وقت العصر وقطعة سجادة صغيرة متران في متر جميلة الصنع وعليها صورة الكعبة معلقة على الحائط والأحذية وضعت على عتبة البيت.[٣]

<u>بيت سيرين</u> : البيت نظيف جدا...ثلاث كنبات مفروشة بالقماش لكن البديع اللافت للنظر في البيت صورة تجمع العذراء وبيت المقدس"... هناك في الركن عصا غليظة يتخذها التجار في بيوتهم لضرب اللصوص وهناك قطعة خبز ملقاة على الأرض وضعتها سيرين للقطة مع بعض الحليب في طبق صغير... وموقد سبرتو لصنع القهوة وثلاث قلل لحفظ المياه".[٤]

بيت سارة: حال البيت (أكبر بيت في حارة اليهود الاسم المجازي

(١) المصدر نفسه ص ٢٦٨.
(٢) المصدر نفسه ص ١٤٧.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٢.
(٤) المصدر نفسه ص ٥٣.

حارة اليهود ولكن هو حي كامل يسكن معظمه اليهود ولكن مدخل الحي حارة لصنع الذهب البيت نظيف، مرتب، الأثاث كله من خشب الزان اشترى معظمه من حي النجارين وكذلك ماكينة خياطة في غرفة نومه لأمه العجوز وسيف قديم من الفضة، فالبيت دلالة على كل ديانة من البنات سلمى وسارة وسيرين من خلال وصفه.[1]

٣ –القصر :

يعد القصر من الأماكن التي لها دلالة ورمزا ويدل كذلك على المستوي الاجتماعي الرفيع والقصور الملكية في الإسكندرية تعد أحد رموز الجمال النادرة في العالم واتسمت بالعراقة الأصالة ومن بين أهم القصور الي ذكرت في الرواية لدينا قصر محمد علي في حي محرم بك بالاسكندرلية ، في قوله "على حصانة ذهب نوبار باشا إلى محمد علي في قصر محرم بك لتسليمه خطاب "يعد محرم بك هو حي يوجد به قصر البارون باشا وهو أحد القصور القديمة الأثرية في الإسكندرية.[2] وفي قوله "قصر رأس التين"[3] يعد قصر رأس القصور الملكية وثاني كبرى القصور فى مصر (الاسكندرية) فهو القصر الوحيد الذي عاصر قيام أسرة محمد علي في مصر وكذلك في قوله "قصر محمد علي شبرا".

"اصطحب إبرايهم باشا معه صديق له إلى قصر شبرا هو أحد القصور التاريحية الموجودة بمدينة طائف.

و قصر العباسية في قوله "وذكر فرناند دي ليسبس أن قصر العباسة

(١) السيد حافظ ، ما أنا بكاتب ص ٥٦
(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٨.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٨.

كان يحتوي على أكثر من مائتي نافذة كان ضخمًا كبيرًا مثل القصور الأخرى، بات عباس حلمى مهتماً ببناء القصور ويصرف عليها ببذخ تاركًا المؤسسات الاخرى بلا ميزانية وسمي هكذا نسبة له(١) وأيضا هناك قصر الخرنفش وهو حي أثري في القاهرة الفاطمية.

٤–الغرفة :

تعد الفضاء المغلق فهي لا تختلف عن البيت فيما تحويه من خصوصيات أفرادها فهي تعبر عن الحماية والأمن والاستقر وفيها تنمو الأحاسيس والعواطف وقد وردت الغرفة بلفظ الحجرة في الرواية والغرف كما قلت هي أماكن تحمل خصوصية أفرادها كغرفة النوم تختلف عن غرفة المطبخ وغرفة المستشفى فكل واحدة لها خصوصية تتعلق بالفرد وتمثلت الغرفة في الرواية غرفة سهر في المستشفى في قوله "دخلت إلى غرفة سهر كي أهنئها بالمولود" فهنا تعني مكان للراحة وكذلك مكان فرح بمولود الجديد حيث أتو لتهنئتها.(٢)

وفي قوله "دخلت حجرة تهاني فوجئت بوجود شهر ازد وحامد صقر يجلسان بجوارها في الجحرة..." فهنا ذكرت الغرفة بلفظ الحجرة وهي أيضا يمكن أن تكون مكان تجمع لعدد كثير من الأشخاص".(٣) وفي قوله "فتحت باب الشقة ودخلت إلى غرفة النوم... وجدت تهاني قد نامت وفي حضنها ابني آدم..." فبهذا المعنى هي تدل على السكينة والراحة للشخص بعد التعب وغرفة النوم هي أكثر خصوصية للفرد وراحته.(٤)

---

(١) ما أنا بكاتب ، ص ٨٦.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١٥.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٢٨.

خاتمة

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا لتكون هذه الخاتمة آخر محطة نقف عندها حاملين معها الأسطر الأخيرة التي أردنا أن تكون نتائج مختصرة لأهم النقاط التي سمحت هذه الدراسة بالتوصل إليها وسنلخصها فى النقاط التالية :

- البنية السردية رسالة لغوية تحمل عالما متخيلا من الحوادث التي تشكل المبنى الروائي تتألف فيه عناصر البناء الروائي في منظمة متكاملة من العلاقات وتتمثل في الشخصيات والزمن والمكان وأنواعه.
- نقل السيد حافظ في روايته ما انا بكاتب تاريخ مصر غير المزيف ووجهها الحقيقي وذلك كله عبر إطار سردي له سماته المميزة دون سواه من تشظ وتداخل أجناس واستراحات، كما يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ بطل روايته فتحي رضوان خليل من جهة ومن جهة ثانية يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ الوطن.
- اعتمد السيد حافظ في بنائه السردي للرواية على مختلف التقنيات السردية من استراجاع للأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء ليسرد أحداث مضت وذلك من أجل توضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للقارئ وكذلك استباق للأحداث حيث تقوم الشخصية بتصوير الأحداث التي ستأتي فتسبق الحدث من أجل أن تعطي للقارئ لمحة عما

سيحدث في المستقبل.

- إن الشخصيات في الرواية هي محور العمل الروائي، فحولها تدور الأحداث التي تعمل هي على إنتاجها داخل الرواية جرت أحداث الرواية على مكانين أحدهما معلق والآخر مفتوح والأماكن المفتوحة تمثلت في الشارع المقهى، الاسكندرية، مصر، الدكاكين والمحلات والأماكن المغلقة البيت والشقة، الكنيسة القصر، الغرفة.

وعلى العموم فقد حاولنا من خلال هذا البحث دراسة البنية السردية فى رواية ما أنا بكاتب ولا ندعي أننا ألممنا بكل جوانب الموضوع الذي يظل مادة البحث ولدراسة فى الأخير.

ملخص الرواية

الرواية تعتمد كسابقيها على فكرة قصة داخل القصة، فبينما الإطار العريض الذى يروى حكاية فتحي رضوان خليل المثقف المصري الذي يعمل بالخليج وحبه لسهر التي هي الروح السابعة، تجد شهرزاد تستأنف لسهر حكايات البنات اللائي تنتقل إليهن الروح الطيبة، فبعد أن عرفنا حكاية الروح الأولى للفتاة نفر تلك الفتاة المصرية الي كانت تحيا في عصر اخناتون مرورًا بحكاية الروح الثانية للفتاة نور وقصة حبها للضابط محب في أيام موسى، وحكاية الروح الثالثة للفتاة شمس وقصتها مع الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، وحكاية الروح الرابعة للفتاة وجد وعلاقتها بالفتى نيروزي زمن الشدة المستنصرية، وحكاية الروح الخامسة للفتاة لامار زمن الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله، تصل شهرزاد في هذه الرواية إلى الروح السادسة سلمى المصرية المسلمة وصديقتيها سيرين المصرية المسيحية وسارة المصرية اليهودية.

هكذا يضعنا "السيد حافظ" أمام مفهوم يمثل إحدى الحقائق التي غابت عن وطننا أو ربما ضاعت ونحن نسعى وراء لقمة العيش غير ملتفتين لما يحكمه لنا أعداء الوطن، ذلك المفهوم الذي كان أحد سمات الوطن منذ بداية الضمير الإنساني، أنه مفهوم المواطنة حيث لا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي على أرض مصر، الجميع مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات فها هو عم ايتين اليهودي يذهب للكنيسة مع عم حبيب وهو يعمد ابنته سيرين لا فرق على الإطلاق وبالتالي يرسخ الكاتب الكبير "السيد حافظ" القيمة غائبة من خلال نقل كامل لكافة التفاصيل المجهرية للمجتمع المصري في الحقبة التي سبقت ثورة

يوليو ١٩٥٢ وذلك عبر حكايات البنات سلمى وسيرين وسارة.
ومن خلال قصة الروح السادسة "سلمى" والتي جاءت كحبكة موازية للحبكة الأصل "قصة فتحي وسهر" استطاع "السيد حافظ" أن يكتب لنا رواية داخل الرواية، فبينما كان في الأجزاء السابقة يصيغ تلك الحبكة صياغة مسرحية أو على شكل السيناريو فإنه في روايته "ما أنا بكاتب" جعل من قصة سلمى رواية مستقلة يبث فيها شذرات من عادات وتقاليد المصريين وتاريخ اليهود والمسيحيين بمصر منذ بدايتهم، ويعرض لبعض الصفحات المظلمة من تاريخنا لم نكن نلتفت إليها من قبل، إنه كما قلت تلتبسه روح المقزيزي وروح الجبرتي أو ربما ابن رشد عندما كتب الحقيقة ورفض التأويل الباطني وتفسير القرآن لصالح الخليفة وعلى هواه.
ولم ينس أن يقدم لنا استراحات كعادته فكما استخدم من قبل الهمسات والتنهيدات والفواصل نراه يعود لذات الأسلوب ولكن بنكهة جديدة وثيمة جديدة تظل منها شخصية ابن البلد المصري الأصيل حين يقول "خذلك نفسا" وكأنه وهو يحدثنا، وهو يحكي لنا، وهو يقص علينا تاريخنا المصري والعربي.
وكأنه يجلس معنا على المقهى يشرب "الشيشة" يحكي لنا في تلك الفواصل عن بعض المفارقات الاجتماعية المعاصرة و المبثوثة بالجرائد وعلى مواقع التواصل الاجتماعي ينقلنا من زمن روايته إلى زمننا الآني، أنه يخلخل الزمن بقوة أثناء جلوسه على المقهى يشرب الشيشة وكأنه أحد رواة السير الشعبية يحمل ربابته بصدره وينوع على لحن الوطن الوجع.

وبعد فإنه بمطالعتنا المشروع "السيد حافظ" الروائي فإننا نخرج منه وقد أعدنا النظر في بعض المفاهيم التي ظلت شبه ثابتة لفترة طويلة في تاريخ الرواية، سواء من حيث الشكل ونقاء الجنس، أو من حيث مفهومنا لأدب السيرة الذاتية والرواية التاريخية وكسر حاجز الإيهام عن طريق الفواصل والاستراحات وهي تلك التقنية المسرحية التي أفاد منها الكاتب باعتباره أحد رموز المسرح العربي المعاصر، حتى ليمكننا القول أننا أمام نموذج أحد رموز المسرح العربي المعاصر، حتى ليمكننا القول أننا أمام نموذج الروائي الحافظي الذي استمد وجوده من جرأة كاتب يرى في التجريب المستمر حياة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

١- السيد حافظ، ما أنا بكاتب، دار حورس للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط١، ٢٠١٨.

- المعاجم

١- إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات: المعجم الوسيط ، مج ١.

٢- ابن منظور : جمال الدين أو الفضل : لسان العرب، مج١.

- المراجع العربية :

١- إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، د.ن، ط١، ٢٠٠٠.

٢- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط٢، ٢٠١٥.

٣- حسن بحراوى : بنية الشكر الروائي (الفضاء ، الزمن الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩.

٤- حسن نجمي: شعر الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠.

٥- حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١ ، ١٩٩٤.

٦- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط١ ، ١٩٩٤.

٧- شربيط أحمد شربيط : تطور البنية الفنية فى القصة الجزائرية

المعاصرة ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، د.ط ، ٢٠٠٩.
٨- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الدبي ، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٥.
٩- عبد الحميد يواريو: منطق السرد دارسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر ، د.ط. ، ١٩٩٧.
١٠- عبد الرحيم الكردى: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٨.
١١- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٨.
١٢- محمد بوعزة ، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٠.
١٣- محمد يوسف نجم ، فن القصة، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٦٦.
١٤- مرشد أحمد : البنية والدلالة فى روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٥.
١٥- مفقودة صالح : المرأة فى الرواية الجزائرية ، قسم الأدب العربي، بسكرة الجزائر ، ط٣، ٢٠٠٩.
١٦- مها حسن القصراوي: الزمن فى الرواية العربية ، دار فارس ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤.
١٧- مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنامينه (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، دط، ٢٠١١م.
١٨- ميسار سليمان إبراهيم : البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ،

دمشق ، ط١ ٢٠١١م.
١٩- نداء أحمد مشعل : الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، حبوش مدينة الثقافة الأردنية ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٥م.
٢٠- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩.

المراجع المترجمة :

١- روجر فاولد، اللسانيات والرواية ، ترجمة الأستاذ الدكتور أحمد صبرا، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، الإسكندرية ، طبعة ٢٠٠٩.

المجلات :

نصيرة زوزو ، بناء المكان المفتوح في رواية الياسمي لواسيني الأعرج ، مجلة المخبر، ع ٠٨ بسكرة، الجزائر ، جامعة محمد خيضر ، ٢٠١٢.



الرواية التجريبية واقع متغير

بقلم

د. طالب عمران المعموري

العراق – بابل

نموذجا

السباعية الحافظية

الكاتب السيد حافظ

من مبدأ الرفض الواعي للرواية التقليدية ولدت الرواية التجريبية (الرواية الجديدة) التي تعبر عن واقع متغير مأزوم وفق آليات تتماشى معه ، بأسلوب جديد متمرد فجاءت بصيغ تجديدية في محاولات صياغة المعمار الروائي وطرق السرد وبنية المكان والزمان وكذا وضعية الراوي وزاوية الرؤية والانفتاح على مختلف الفنون بعث الرواية نحو أفاق واعدة، كفعل تغييري ينطلق من وعي الروائي استجابة لتغيرات الواقع الموضوعي وتخطيها المألوف والسائد وكسر قواعد الجنس السردي الواقعي، حيث انها لا تتردد في اختراق المقدس مهما كان نوعه ومصدره فهو الفن الجريء في طرحه لإشكالات الراهن الجوهرية فهي من السعة ما يمكنها الاستيعاب بحيث لا يوجد موضوع غير ملائم لها، متجاوزة التأطير النصي تواقة الى آفاق ايديولوجية وجمالية أرحب.

ففي هذه السباعية التي اسمتها الدكتورة نجاة صادق الجشعمي (بالسباعية الحافظية)

ما إن نلج عالم السباعية الذي جاء في (أجزائها السبعة) والذي كان بمثابة تمهيد للدخول للارواح السبعة والذي أعقبها بخاتمة لفصوله بعنونة (لو لم اعشقها) ثم أجزاء متشظية للتنويه في نهاية الرواية يحل فيه جميع شفرات الرواية او السباعية وحسب ما يراه ضروريا . تبدو للوهلة الاولى كأنها رواية عشق وغرام بإدخال التقنيات السينمائية في ابداعه السردي .حيث يقحم القارئ في وسط الحدث بتقنية ما قبل السرد (نهاية هذا العشق الممنوع المختلس بالخفاء) ثم يليها السرد بطريقة الاسترجاع ينقل لنا ماضي الشخصية ومعاناتها

وميولها وكشف اسرارها ومكنوناتها ونزعتها الفطرية:

"ذلك هو، يرقد على سرير الخيانة هناك، لا يفصله عنها غير قطعة قماش بيضاء شفافة، عليها فقط التقدم قليلاً، لكي تزيحها من مكانها وتصبح عند رأسه تماماً، لكنها أزاحت الفكرة الآن، فضل الانتظار، البقاء على مسافة قصيرة، ما زال أمامها بعض الوقت لينتعش أكثربعشقها وهي ترتدي لباس المرأة العاهرة كأنها أرادت التأكد أكثر من أنه هو الذي رقد أمامها على السرير بلا حراك وليس أحداً غيره، أو ربما هو الذي اغراها وكاد بها ..لم تكن قررت بعد حتى تلك اللحظة الطريقة التي اختارتها لمضاجعته ، ما زالت هاوية مقارنة به وبغيره، أن تقتله هي بطريقتها بالغواية ولا تترك أمره لمشيئة غيرها.."

يستمر الاستهلال الرئيس هذا ما يقارب عشر صفحات يمهد فيها الراوي لظهور الشخصيات (الاساسية) التي تشكل العتبة الاولى الرئيسة للحدث الروائي والعلاقة بينهم وتطورها في بنية سردية يتضح صوت الراوي(الشخصية) وقيمة الاستهلال.

الروائي يبتدئ بتقديم العالم الخاص بحركة وأفكار ومسارات الشخوص والزمن الخارجي للرواية الذي يمارس ضغطاً اجتماعياً ونفسياً على الشخوص وكذلك يعرفنا الاستهلال على المكان باعتباره العنصر الفاعل وعلى نوعية الاحداث التي ستجري لاحقاً وظهور الشخصيات الاخرى (الثانوية)

إبداع فني تجعلنا نعتقد بوجود مؤلف نؤوله على انه ضرب من الانا الثاني وجود مؤلف يتوارى في الكواليس (مؤلف ضمني) ينشئ عالمه، بتقنيات سردية، احداثا تسعى لان تمثل الحقيقة وتعكس مواقف

الانسان وتجسيد ما في العالم ، يكشف النقاب عن التحولات الاجتماعية، عامدا الى تكسير التابوهات القديمة الراسخة وعلى وجه التحديد الجسد والدين والسياسة في العالم العربي بشكل عام والمجتمع الدروز بشكل خاص ابان فترة زمنية متزامنة مع الهجرة العملية وأثرها الكبير على الفرد العربي وانعكاساتها على العالم

الرؤية السردية:

يطلعنا المؤلف الثاني على مجريات الاحداث وتنامي الشخصيات وهذا ما يجعل موقعه مهما فهو الفاعل في عملية البناء الروائي ، وهيمنته كراوٍ كلي العلم عليها والذي تمكن رصد جملة من العادات والممارسات الجنسية الذي ينقلها بصورة غير مباشرة بالإيحاءات والايماءات بسبب التغيرات التي طرأت على المجتمع سواء أفراداً وجماعات بسبب الضغط والكبت النفسي الناجم عن سياسة السلطة الدينية التي فرضتها على المواطن من تعليب المرأة وتهميشها .

يكون عمله من نوع خاص فيجب أن تكون الرواية أمينة للتاريخ، ومع ذلك يصوغ الرواية وفق رؤيته الخاصة به، فيعبر بحرية عن مواقفه إزاء الأحداث الروائية وشخصياتها ، اعتمد الكاتب لغة نثرية عادية في تكوين لغوي شيق يتناسب مع وعي وثقافة قائلها، وفي انسيابية محسوسة للقارئ ، وكذلك توظيف بعض المفردات اللغة الانكليزية بلفظ عربي (مودرن) ، (هبي توده)،بالإضافة إلى إجادة اللهجات السورية والخليجية.

وأخيرًا لابد من نحي الكاتب السيد حافظ على الجرأة والاستيعاب والتأطير للنص السردي في السباعية الى آفاق تجريبية جمالية حداثية أرحب...

السيرة الذاتية

طالب عمران المعموري

مواليد ١٩٦٤ – العراق – بابل

- بكلوريوس آداب / قسم المكتبات والمعلومات / موظف حكومي حاليا
- مدير مكتبة كلية طب حمورابي.
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق
- عضو اتحاد الادباء والكتاب في محافظة بابل
- عضو نادي السرد في محافظة بابل

صدر له:

- مجموعة قصصية بعنوان صمت متسائل /دار الارقم ،حله،٢٠١٣.
- شتات في نفس المكان قصص قصيرة جدا/ديوان العرب للنشر والتوزيع ، مصر العربية ،٢٠١٩.
- رواية بعنوان (الجمجمة لم تكن رأساً فارغا) /ديوان العرب للنشر والتوزيع، مصر العربية ، ٢٠٢٠.
- رواية بعنوان أوراق مخرومة ،دار وتريات للنشر والتوزيع ، العراق ،الحلة،٢٠٢١.
- كتاب الهاجس السردي في قصيدة النثر شعراء بابل انموذجا(نقد).
- كتاب قيد الطبع الاسلوب الرمزي وتشكيلاته الجمالية للشاعر جبار الكواز" فوق غابة محترقة انموذجاً" نقد
- كتاب مخطوط بعنوان تنوع القفلة في القصة القصيرة جدا مقاربة

نقدية.

- كتاب مخطوط العتبات النصية الرواية العراقية.
- التشكيل اللغوي ودوره في بناء جمالية الصورة كتاب مخطوط
- كتاب مشترك أنطولوجيا القصة د.سعد الحداد مع مجموعة كتاب محافظة بابل، ٢٠١٣.
- كتاب مشترك ترانيم الحرف قصص قصيرة جدا /مجموعة من ادباء العراق والعرب، نشر وتوزيع دار المتن،٢٠١٨.
- كتاب ترانيم القصص مع مجموعة كتاب من الوطن العربي/مؤسسة ديوان وطن الضاد ،مصر العربية،٢٠١٧.
- كتاب مشترك صليل الحروف/ديوان العرب للنشر والتوزيع موسوعة أدبية مجموعة من الكتاب في الوطن العربي.
- عقلنة الجنون دراسة نقدية/ الاديب الشاعر كامل الديليمي ، أشار الى بعض القصص القصيرة جدا المنشورة في كتاب (شتات في نفس المكان).
- قراءة نقدية في كتاب الرحيق المستعاد قراءات نقدية في شعر عبد الامير خليل مراد اعداد الشاعر كامل الديليمي.

التشظى والزمنكية في رواية ما أنا بكاتب
للأديب السيد حافظ
بقلم أ. سحر الجابري

مجرد سرد الاخبار لا يعني جمال الرواية ، ومجرد السرد هو اسلوب الرواية القديمة .. ان البحث عن الحداثة في السرد دفع الروائيين المعاصرين الى أعتماد اسلوب جديد في السرد الروائي ليصبح النص يحمل دلالية اضافية غير تلك التي يمكن ان تفهم بطريقة مباشرة او غير مباشرة وهذا ما يحمله معنى التشظي الروائي

(وجوده يرجع الى اهتزاز الشكل الواقعي الكلاسيكي المعتمد على سرد خطي والتزام منظور احادي وطموح في القبض على الواقع في تجلياته التفصيلية ومنطقه المرئي)

الرواية العربية ورهانات التجدد ص ٥١ محمد براده

يدخلنا السيد الحافظ الى عالم التشظي في سباعيته هذه ويخرجنا من النمطية في السرد يدخلنا الى عالم التشظي في الزمان والمكان بصورة فنية تقوم على أسس دراسة كل شخصية واستجلاء مكامنها واستثارة نزعتها وخلق النزعات المتضاربه فيها، في لغة معقدة البناء سهلة الأدراك للمتلقي .. ومن خلال هذا البناء تظهر لنا الرواية في حلتها الفنية ووحدة موضوعها بحيث لاتتوزع قوى القارئ الادراكية والشعورية ويكون فيها التاثير اشد والمتعة أوفر ، ليجعل هذا التشظي موضوعا لها لاعنصرا فحسب من عناصرها او دليلا فقط على نمو احداثها وتطور شخصياتها... لقد حول السيد حافظ نظام التسلسل التتابعي المنطقي في كتابة الرواية الى نظام التشظي والتقاطع والرجوع في الزمان وفي المكان مثلا الاهداء كان من اول الرواية كان يستحضر فيه ارواح من افتقدهم لينقلنا من عالم القراءة الى عالم الموت في لحظات أنتظار يائسه (الى اخي رمضان واخي عادل وأمي

.. لماذا تأخرتم جهزت لكم القهوة التي تحبونها بالهيل فقررتم الرحيل فجأة وبقيت القهوة على مكتبي تنتظركم .. أفتقدت صوتكم وضحكاتكم الطفولية ..) في حوار مفعم بالحزن والانتظار ..وكذلك نفس اختياره لأسم شهرزاد الذي يعلوه الطابع الرمزي والاسطوري هوينقلنا و يعيدنا الى زمن الرشيد وقصره وشهرزاده التي تسرد له الحكايا كل ليلة كما تفعل شهرزاد لسهر (ص ٣٨ أخرجت شهرزاد سيجارة فاخرة وأشعلتها شدت نفسين ثم القت بها في مطفأة السجائر وقالت لسهر : سأحكي لك قصة سلمى ، ساره ، سيرين) ليطرح لنا في مسراويته او سيميرواية او دراماروابة كما صنفها الحافظ يطرح قضية الحداثة وتشظي الرواية في ازمنة وشخوص واماكن ليسقط هذا التشظي على طول الرواية في سياق خاص به وحده في محاولة لأبراز هذه الحالة ومن اول الصفحات من خلال العناوين وتعددها الى خمسة وكل عنوان يحاكي قصة او روح من ارواح سهر السبعة وجد ولامار وسلمى ...الخ

مع تباين في الاحداث وتحولاتها يحكم الحافظ العلاقة بين الزمان والمكان من ناحية وبين الشخصية من ناحية اخرى

سهر تسأل شهرزاد

- ماحكاية سلمى ؟

- سلمى بنت مصر ومسلمة عمرها ١٨ سنة حين التفت جدتها الى جسدها اثناء ولادتها شمت رائحة عطر فاح في الحجرة صاحت الجدة الله اكبر هذه البنت هدية من السماء

سلمى أبنة نافع وما ادراك ماسلمى ..هي الانثى لا بل هي همسة او

نسمة او غزالة سمراء مثل النيل خطفت جمال كل النساء ص٩ يسرد الحكاية حتى يصل الى نسب نافع ويعود بالزمن الى اجداده الذين شاركو في فتح مصر سنة ٢٠ هجرية .. كل هذا في حوار واحد متباعد في الزمن متقارب في الفكرة والمعنى .. تسأل سهر شهرزاد - قالت سهر مثلي ومثل نور وشمس ولامار ووجد ص ٣٨ ومن دبي والمكان شقة سهر وشهرزاد تعود بنا الحكاية و الاحداث الى ساره – خبرني يا ابي هل نحن سكندريون اقصد مصريون

ضحكا الاثنين

نعم نحن مصريون وسكندريون نحن جئنا بعد الغزو الاسلامي .ص ٧٠ ... حتى يصل بنا الزمن الى القرن الثالث قبل الميلاد ..ماحدث في نهاية ٤١٤ م وبداية سنة ٤١٥ م كانت بداية تواجد اليهود خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد ....الخ ص ٧٠ هذا يجعل تجربة الحافظ تجربة غير تقليدية من ناحية السرد وجعل فن تشظي الرواية واضحا فيها وملاحظة ان الرواية تشظت وتفككت وأنقسمت الى مقاطع منسجمة ومتداخلة في ما بينها بحيث تكون متناسبة مع القضايا التي يريد الكاتب الافصاح عنها وفي صور متلائمة ومتماسكة في النص وفي اسلوب سردي واضح الدلالات

حياة جاءت الى دبي عالم جديد مصحوبا بالاحلام والحرية

سألها فتحي

احكِ لي لماذا تركتي التدريس باللهجة العراقية

حياة ماكو شي اكوله ..تعينت بأمر رسمي في مدرسة ثانوية مدرسة تاريخ ....الخ ص ٣٧٣

ينقلنا الحافظ هنا في الزمان والمكان ناقل لنا صورة من صور الحياة في العراق

خذلك نفس

تنهيده

العتبات ..يمر بها واحدة بعد الاخرى في كل عتبة ينقلنا الى زمان ومكان وحادث وتاريخ حتى نصل الى ص ١٢٧يعود بنا الى الرواية والعود احمد ..فتحي رضوان

المكان .. دبي نادي الجولف

الزمان نهار

جلست اشرب القهوة وحدي شاردا وحدي قلبي امامي وأمسكت القلم لأكتب زاويتي للجريدة وهمس الروح .. كم انت محيره؟

الزمان .. المكان .. الوقت ..زاوية فتحي تمنح القارى وقفه وجدانية بأبلغ العبارات

قامت سهر تعد القهوة وأرسلت الحارس ليشتري لها نسكافيه وحليب من السوبر ماركت وقالت خالتي شهرزاد اريد ان اسمع حكاية محمد علي ومصر

ضحكت شهرزاد

مصر وما ادراك ما حدث فيها

حكاية محمد علي

ياحبيبتي الصراع بين محمد علي وابنه ابراهيم

فلاش باگ

الزمان نهار

المكان المطبخ / قصر محمد علي ص ٨٦ عوده من الفلاش الى حكم ابراهيم باشا في ازمنه متداخلة ومعقده لكنها في نفس الوقت متماسكة الوصل في حلقات السرد

خذلك نفس من سيجاره .. همسة .. هان عليك ياوطني ان تبيع أولادك لقاء حفنة لصوص مذكرات محمد فريد زعيم الامة ١٩١٩

خذلك نفس من شيشه ظريفة بالليمون

خذلك نفس ثاني من رشفة قهوة ساده

وحتى النفس السادس ينتهي حجر المعسل بتاع الشيشه خلص نعود للرواية ص ١٢٢

كلها فواصل في الرواية منحتها حالة من الانشطار الفوضوي في نص الرواية حتى علامات وعناوين الفصل السابع تركها لنا مفتوحة وفيها دعوة للمتلقي الى أعادة بناء وتخيل وملئ الفراغات

نعم

لا

ربما

احتمال ص ٣٦٨

لكنها فواصل لبست ببعيده عن تداخل الفضاءات والحلقات االسردية للرواية ويمنحنا كذلك جو من الديمقراطية في الكتابة وكسر الجمود في النص السردي والقفز على روتينية الرواية الكلاسيكية فقد ابتدع لنا الحافظ شكلا روائيا جديدا من خلال عرضه تمظهرات التشظي معبرا بذلك ايضا عن مرحلة الانهيار في المجتمع العربي ولي في

مصر نشيد نسي الناس حروفه في زحمة القهر والدنس ص ٣١٢ عاكسا تفككا عربيا وانكسارات وخذلان للمواطن العربي وهذا ليس تعبيرا او انعكاسا عفويا .. بل هو متعمدا ان يعكسه الحافظ في روايته الحافظ في تشظيه هنا خلق لنفسه خصوصية تفرد بها في نص روائي حديث .. وهو قمة في العمل الروائي وتجربة جديدة مشظاة ومتكسره ويعمد الى ابراز التخلخل وعدم الانتظام داخل الرواية مستعملا تداخل الفضاءات والحلقات السردية وبناء زمكاني المتشظي والمتفكك في الشخصيات والحبكة داخل مسار الرواية الاصلية ... واخيرا يبدأ بنا الحافظ ويتداخل في الازمنه في سباعيته من القرن الثاني والثالث والقصور والجواري ..والخديوي سعيد ...الخ ليصل بنا الى زمن التكنلوجيا والحداثة والانترنيت وما حمله لنا من مشاكل ليكشف لنا عن غياب مطلق للاخلاق والقيم وكلها ظواهر زعزعت بنايات المجتمع وقيمه وسلوكياته ...

أجلس في المقهى افتح الكمبيوتر

صحيفة اليوم السابع

يرصد أبشع جرائم الزنا عبر التكنلوجيا الحديثة وأرقام من اروقة محاكم الاسرة والجنايات عن تلك الوقائع ... ص ٣٦٨ السيد الحافظ .. يجعلنا نغوص في احداث مسراويته الماتعة متفرد في كتاباته مفككا بسحر فنه طلاسم الحرف ليمتع قارئيه...



شط إسكندرية شط الهوى
قراءة لكتابة عبر نوعية
بقلم أ. أحمد إبراهيم أحمد

الكاتب... السيد ضد السيد

ولد السيد حافظ عام ١٩٤٨ وكان رئيساً لاتحاد طلاب مصر في ستينيات القرن الماضي، وعضواً في منظمة الشباب الاشتراكي، حصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام ١٩٧٠م قبل أن يتخرج من كلية التربية جامعة الإسكندرية تخصص فلسفة و اجتماع عام ١٩٧٦م.

عمل كأخصائي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية؛ ثم محرراً في مجلة صوت الخليج الكويتية، فجريدة السياسة الكويتية؛ كما ـ عمل بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وحصل على جائزة أحسن مؤلف عمل مسرحي موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٣؛ ثم أصبح رئيساً لتحرير مجلة رؤيا في مصر، وهو عضو اتحاد كتاب مصر، واتحاد الكتاب العرب، ونقابة المهن التمثيلية، وعضو نقابة المهن السينمائية، ونادي القلم الدولي فرع مصر، كما عمل مديراً لمركز الوطن العربي للنشر والإعلام رؤيا.

حصل على منحة تفرغ من وزارة الثقافة بصفته رائداً من رواد المسرح المصري، وعضو شرف في المنظمة الأمريكية للتربية المسرحية بجامعة أريزونا الأمريكية، فقد نُشر له سبعة أعمال مسرحية باللغة الإنجليزية... له إصدارات عديدة مطبوعة سواء مسرحيات للكبار، أو الأطفال، أُخرج العديد منها في مصر والدول العربية؛ إضافة لإخراجه عدد من مسرحيات كبار الكتاب العرب والعالميين، ويعتبر من مؤسسي جماعات المسرح التجريبي، ونشرت

أعماله في الصحف والمجلات العربية، وشارك في المهرجانات المسرحية والثقافية المصرية والعربية، وله باع في تأليف المسلسلات التليفزيونية والإذاعية، قدمتها التليفزيونات والإذاعات المصرية والعربية، وهو من قلة الكتاب الذين دُرست أعمالهم أكاديمياً في الجامعات العربية، وحظيت هذه الأعمال بالعديد من الدراسات النقدية.

ويتميز السيد حافظ بجرأة شديدة في البوح بمشاعره؛ مما أدى به إلى صراعات كثيرة مع شخصيات متفاوتة الأهمية، ورغم تواجده كثيراً بالقاهرة؛ إلا أنه ظل حريصاً على موقعه بالإسكندرية لا يغادره إلا لضرورة، ولا يستطيع التحرر من عشق الوطن المتسيد على مشاعره رغم قراءته الثقافية العميقة لقسوة هذا الوطن على أبنائه!

"مصر وما أدراك ما مصر أرض النخبة النادرة من العلماء والعلماء، والغالبية من الأغبياء، ومصر مهد وقبلة الأنبياء، ومن صنعت الكذب والأدعياء... مصر أسطورة المكان وغريبة الزمان."(١)

"مصر وما أدراك ما مصر... أرض سحر وسحرة... أرض خير ليس له مثال... عبقرية الاحتواء لكل الجنسيات، ولكن العدل فيها غائب، والظلم فيها حاضر، وأرض أمان واستقرار، وأرض جنون وأعراب وسرقة واحتيال. "(٢)

"هي مصر التي لا يفهمها أحد ملكة التنوع الفريد العجيب الغريب."(٣)

"عذرا سيدتي ماذا اكتب عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ رأيت الوطن يضاجع الفقراء، ويقدمهم ضحايا وشهداء في سيناء؛ وعندما انتصروا ترك

(١) السيد حافظ: شط إسكندرية يا شط الهوى، ص ٨، مركز الوطن العربي رؤيا ٢٠١٨ م ط١.
(٢) المرجع السابق: ص ١١.
(٣) المرجع السابق: ص ١٧٤.

لهم سرواله الداخلي، ليصنعوا منه اوسمة وشهادات تقدير واعلام؛ اما الأغنياء، فجلسوا على عرش مصر، وباعوها لكل الغرباء باسم الانفتاح والانفشاخ، والخصخصة، والمصمصة، ونشروا للشباب حبوب الهلوسة... وطني لا يحب الفقراء... وطني نذل مع الشهداء والشرفاء وانا برئ ونادم لأني كنت من الاغبياء الفقراء وانت خير النساء... لا تعتبي عليّ."(١)

بعدما قدم مشروعات مسرحية متنوعة في معظم الأشكال المسرحية، أراد أن يمزج الرواية بالمسرح فكتب مشروعاً " للمسرواية " حاول فيه الجمع بين السرد الروائي والمسرحي في سباعية روائية (قهوة سادة – كابتشينو –شاى أخضر... شاى بالياسمين-كل من عليها خان- حتى يطمئن قلبي-ما أنا بكاتب- لو لم أعشقها) فهو بعتقد أن هذا زمن الرواية.

رواية شط إسكندرية يا شط الهوى

جاءت رواية شط إسكندرية يا شط الهوى التي انتهى الكاتب منها مع نهاية عام ٢٠١٧م في مقاس A5 المعدل (قطع جائر) في ٢٢٨ صفحة يحتل منها النص السردي ١٨٩ صفحة، تليها دراسة من ابنة الكاتب بعنوان "في قدسية حرم أبي" من ص ١٩٠ حتى صفحة ٢١٤ ثم ببليوجرافيا عن الكاتب وأهم أعماله في المسرح والرواية من ص ٢١٥ حتى صفحة ٢٢٦ ثم فهرس الكتاب.

الإخراج الفنى

يتميز الكتاب بغلاف للفنان التشكيلي ماهر جرجس، تحتل امرأة غالبيته

(١) السيد حافظ: رواية كابتشينو.

في وضع الانحناء؛ مرسومة بدرجات اللون الأحمر الساخن مع لمسات إضافية من ألوان قوس قزح، تحنو على طفل مرسوم بدرجات اللون الأخضر، وكلاهما قدميه في الماء الذي يطفو فوقه مركبين، ومرسوم به سمكة (إشارة للسيد المسيح عليه السلام) في إشارة واضحة لعلاقة الوطن بأبنائه.

منهج القراءة

تحاول هذه الدراسة تفكيك شط إسكندرية يا شط الهوى للتعرف على العناصر الصانعة للسرد من حيث بنية الكتابة، وموضوعاتها.

الجنس الإبداعى ، و حبكة السرد

تستفيد قصة السرد من خبرة الكاتب الدرامية في صنع حبكة، تنمو من البداية للنهاية دون أن تختل البنية السردية للحكاية الدرامية، فيجد القارئ نفسه أمام فصول تبدأ كالمشهد السينمائي أو التلفزيوني بتوصيف الزمان والمكان، ويبنى الكاتب حبكة تأخذ بنية المثلث الأرسطي في الحكاية الرئيسية والحكايات الفرعية من بداية، وتأزم، وانفراج، ويستخدم تقنية الحوار أحياناً والتعليق على الحدث من الخارج باستشهادات تاريخية، مُختارة بعناية لتأكيد وجهة نظر الكاتب الذي لا يُغفل ذكر مصادرها.

السرد

يمثل السرد جزءاً حيوياً من التراث الإنساني المعرفي، فهو خزان الذاكرة الجمعية في كل الثقافات بكل آلامها وآمالها ومتخيلاتها كتراث إنساني، هذا ولم يحظَ مصطلح السرد بتوضيح كاف، ولا زال

استخدامه يتم – غالباً - بالتبادل مع أشكال مختلفة؛ رغم أهمية التمييز العملي بين أشكال الخطاب السردي.

ويوضح تحليل الخطاب علاقة بنيوية مهمة بين أجناس السرد المختلفة، والمحكيات الكبرى التي تضم العديد من الحكايات المرتبطة ارتباطاً ثقافياً وطيداً بالمفاهيم العقائدية/الدينية والتي تجيب بهذه المفاهيم عن أسئلة كونية للمؤمنين، تساعدهم ليكونوا أصحاب عقيدة إيمانية.

ويمكن التعرف بسهولة في العمل السردي شط إسكندرية يا شط الهوى على تقنية، تعكس امتلاك الكاتب خبرات سرد نوعية وثقافة عامة وتاريخية مؤرقة، وفهم حرفي لتقنيات السرد في أشكاله المختلفة التي مارس أغلبها كسيناريست، ومسرحي، وروائي، فتبدو الكتابة سيالة من الوهلة الأولى رغم تداخل تقنيات الكتابة، ويوضح قليل من التأمل ذهنية كاتب عقلانية عميقة الدلالات السيميائية، فيتخفى البوح وراء سرد بريء الظاهر في بعض المقاطع، فنراه يستخدم تقنية السيناريو للفصل بين المقاطع السردية منذ البداية حتى النهاية، كما يستخدم مقاطع حوارية متنوعة الكثافة سواء من حيث الدلالة أو الحجم لدفع الأحداث، ويصنع بنيةً ملحميةً يستدعي فيها تقنية السرد في ألف ليلة وليلة، فيستحضر شهر زاد لتحكي كسارد عليم من خارج الحدث.

وتساهم هذه التقنية التي تستخدم أكثر من شكل سردي في صنع حكاية ذات خصائص ملحمية، تمزج الزمان والمكان في زمكان لصنع تاريخ سردي، مستشهدةً بوثائق تاريخية، تعرض ثقافة مرحلة معينة من تاريخ مصر من خلال بيئة سكندرية خالصة تتميز بخصائص كوزموبوليتانية.

لغة السرد

تعبيرية سلسة سهلة الفهم؛ جيدة التوصيل، لا تميل للحيل المجازية، وتنحو للمباشرة بدقة إملاء، وسلامة قواعد نحوية، تُحسب للعمل الذي لم يخل العمل من بعض الهنات اللغوية، حيث لا تلتزم صياغة الجملة دوماً بالجملة الفعلية كما هو مفترض في اللغة العربية، ويبدو أن هذه الهنات نتيجة عدم المراجعة من المطبعة بمعرفة مراجع لغوي محترف كما هو مفترض.

الحوار

يمثل الحوار مكوناً عضوياً من مكونات هذا العمل بعض أجزاءه بالفصحى، وأخرى بالعامية، وأغلب أجزاءه باللغة البيضاء التي تقع بين الفصحى والعامية، ويتميز بعدم وجود حوارات طويلة بل جمل حوارية رشيقة، لا تُسبب إملالاً أو إرباكاً للقارئ، وتصنع تشويقاً تتسم به الحوارات الدرامية الجيدة.

"دخل خليل الحلو الدكان...

- السلام عليكم.

رفع رأسه نافع ببرود:

- وعليك السلام... نعم.
- أنا تاجر دهب وعاوز افتح محل في الصاغة معاكم وقالوا لي أنك كبير هنا في السوق.
- أنا لا كبير ولا حاجة... تشرب إيه؟ قهوة؟
- يا ليت." ص ١٦٠

التناص

يستحضر الكاتب حكايات تاريخية، يتناص معها ويستشهد بها في مواقع مختلفة من السرد، فيقتبس نصوصاً أو ينقل أخباراً تاريخية من مصادر يذكرها، ليكون استشهاده بالتاريخ الماضي عنصراً موازياً لأحداث السرد من جهة، ولإسقاطه على الواقع من جهة أخرى (ص ١٨٠ رحلات بيرتون إلى مصر والحجاز).

"بيرتون فهم أن عباس حلمي يبدو به خلل عقلي فحكمه غريب الأطوار، شاذاً في حياته، كثير التطير، فيه ميل للقسوة، سيء الظن بالناس ولهذا كان كثير ما يأوي إلى العزلة، ويحتجب بين جدران قصوره." ص٦٥

الزمن في شط إسكندرية شط الهوى

قسم الناقد اميل بنفنسنت ÉMILE BENVENISTE[(١)] الزمن إلى ثلاثة أزمنة هي زمن كرونولوجي طبيعي: يسهل على الانسان قياسه، وزمن الحدث: وتحدث فيه أحداث السرد كوقائع متتالية؛ وهذان الزمنان متشابهان ذاتياً وموضوعياً في السرد بشط إسكندرية حيث الزمن الذي تروي فيه شهرزاد الحدث منفصل عن زمن حكاية البنات الثلاث سلمى، وسيرين، وسارة ورغم ذلك فالزمن في الحالتين هو زمن كرونولوجي غير متشظ، ثم الزمن اللغوي المرتبط بالخطاب، وتقوم فيه شهر زاد بسرد وقائع الحكاية كحكاء (سارد عليم) وظيفته التواصل؛ ومنبعه زمن السرد (الحاضر) لكن يتلامس مع أحداث السرد

(١) إيميل بينفينيست: لساني وسيميائي فرنسي أشتهر بأعماله المنصبة على دراسة اللغات الهندو أوربية- من أشهر كتبه كتاب (مسائل في اللسانيات العامة).

غير المعاصرة له، فتستدعيه ذاكرة شهر زاد من الماضي، كونه تاريخ غير متحقق حضوره في الواقع رغم أنه عنصر محوري تتراتب فيه أحداث السرد وتستمر، لصنع التشويق، وينقسم لزمن السرد الذي صاغ فيه الكاتب أحداث عمله الإبداعي ويعكسه زمن حكي شهرزاد، وزمن الأحداث السردية التي تتم داخل العمل السردي ذاته (تاريخ الفتيات الثلاثة).

تشظى الزمن Time fragmentation / الزمن السلبى / الكاذب

تأخذ غالبية أزمنة السرد شكلاً خطياً، يتتابع منطقياً، ليحاكي الواقع الخارجي، ويستخدم تعبير (تشظي) للتعبير عن خرق هذا النظام الكرونولوجي الخطي لتوالي أزمنة السرد؛ بغرض التعبير عن انتقال الأحداث السردية بين الماضي، والحاضر، والحلم بالمتوقع في المستقبل؛ دون الالتزام بالمنطق العادي لمرور الزمن، ؛ فيتلاعب الكاتب بالزمن لتشظيته بالعودة بالأحداث للوراء غرض الإثارة، واستعادة احداث مضت بالنسبة للحدث السردي الآني، من خلال تقنيات محددة لمعرفة الزمن هي (الخلاصة، الاستراحة، القطع، المشهد، التناوب، الانتقال، الاستغراق، المسافة، الصيغة، الحدث، المنظور، التبئير) ويطلق جان جينيه تسمية (الترتيب الزمني) على ترتيب أحداث، أو مقاطع الخطاب السردي من خلال تتابع هذه الأحداث، أو المقاطع الزمنية في النص.

وشكل عنصر الزمن في شط إسكندرية – الذي هو جزء من بنية السرد الحديث- عنصراً من عناصر بناء الإيقاع السردي للتشويق؛ بتجاوز الشكل الأحادي الخطي للزمن إلى مستويات وأنساق زمنية

متعددة ومختلفة، تتسم أحياناً بالاتساق، وتجادل بعضها البعض أحياناً أخرى، وقد تنتظم أو تتعارض، وتتصل أو تنفصل، وترتبط بالمكان خارج، أو داخل السرد في علاقات زمكانية متنوعة، لا تلتزم بالموضوعية في التراتب، وقد يُطرح الزمن السردي عبر وجهة نظر تاريخية أو فلسفية، ويستعين الكاتب بالتراث لتحقيق ذلك كما في استحضاره لشخصية شهر زاد لتكون راوية لحدث في زمان مختلف عن زمن الحكاية، أو بتقديم حالة زمكانية تعترض الزمن التقليدي كما في صفحة ٥٢ حين ينتقل بالأحداث إلى قصر الخرنفش ليقدم حواراً مسرحياً شديد الأهمية، للتعبير عن حالة تاريخية مصرية في بدايات القرن التاسع عشر، تتناص مع واقع نعيشه الآن؛ حيث التناص استشهاد بالتاريخ للحكم على الحاضر.

"يدخل الأمير سعيد على الديوان حيث يجلس (الخديوي عباس حلمي) وهو في حالة غضب وضيق، يلمح عباس ذلك في عين عمه:

- خيراً أيها العم العزيز؟
- بلغني أنك أغلقت المدارس المدنية كلها في مصر... هل هذا صحيح؟
- وما العيب في ذلك يا عماه؟
- هل التعليم حرام؟ أجبني.

يضحك عباس ساخراً:

- التعليم مشكلة يحتاج إلى أموال كثيرة تجهدنا والدولة مديونة."

المكان الثابت والمتحول في شط إسكندرية شط الهوى

هناك ثلاثة أماكن رئيسية في هذا العمل أولها مكان غير محدد حيث

تروي شهر زاد حكاية البنات الثلاثة، وثانيها مدينة الإسكندرية، وثالثهما مدينة رشيد.

تتفرع من المكان الثاني والثالث أماكن فرعية كالصاغة في الإسكندرية، وسوق السمك في رشيد، لتستفيد صياغات المكان والانتقال بينه من خبرة الكاتب في كتابة السيناريو حيث ينتقل بين الأماكن والأزمنة بلا جهد بمجرد الإشارة في مقدمة الفقرة للزمان والمكان، تأسياً بصيغة كتابة السيناريو، تيسيراً على مساعدي الإنتاج لجمع الأمكنة الواحدة تسهيلاً للتصوير، وتقليلاً لتكلفة الإنتاج بغض النظر عن تتالي الأحداث في الزمن؛ حيث الاهتمام بالزمن من مهام المونتير الذي يضع الأحداث مرتبة في أزمانها السردية أثناء قيامه بالمونتاج.

تؤكد هذه التقنية في التعامل مع المكان، وصياغة الأزمنة قدرة الكاتب على صنع زمكان سردي لخبرته بأشكال فنية وسردية متعددة، تمكنه من إنتاج سرد يستفيد من هذه الأجناس الفنية دون خرق للقواعد الفنية المتعارف عليها بل إثراءً لها.

شخصيات السرد

تتحكم ثقافة الكاتب في شخصيات السرد، لتعكس صوراً للحياة من خلال بنيات متباينة ذات أنماط منوعة تعكس تطور الشخصية خلال زمن الأحداث التي يقوم السرد برصدها ومحور هذه الشخصيات ثلاث فتيات من ثلاث ديانات مختلفة في سن متقاربة (المسلمة سلمى، والقبطية سيرين، واليهودية سارة) يعشن في بيئة ثقافية متعددة الثقافات والأعراق، ويأخذنا السرد معهن وهن يتحولن مع تحول

المجتمع بمرور الزمن؛ ومن خلال علاقتهن العاطفية في إطار اجتماعي خاص بكل ديانة من ديانتهن؛ مما يؤدي لتشتتهن في النهاية بعد اجتماع في إشارة سيميائية بالغة الدلالة، تعبيراً عن التحول الثقافي الاجتماعي في المجتمع المصري من التعايش مع الآخر، وقبوله السقوط في بئر العنصرية الدينية التي فرقت المجتمع، وأصابته في مقتل.

الشخصية الرئيسية الأخرى رغم محدودية حجمها السردي هي شخصية الإنجليزي بيرتون الذي يتحول بقدرة قادر على أيدي الأفاق (حمدان) إلى (الشيخ عبد الله ميرزا) الولي من أولياء الله الصالحين والذي تتم رسامته على يد الشيخ سراج أمام الجمهور الزائر لمولد المرسى أبي العباس في إعلان درامي، لتتوالى أحداث السرد في الفصول التالية لتصف لنا كيف يصنع المجتمع الكذبة، ويصدقها؛ حيث يتواتر المرضى؛ كذا النسوة الراغبات في الحمل على الشيخ مرزا والمدهش أن الوهم يتحول لحقيقة نتيجة المبالغة في وصف معجزات الرجل.

وتأتي الشخصيات الفرعية (الآباء، والأمهات، والأخوة، والأزواج، والعاشق... الخ) لتصنع ما يشبه المربعات الفارغة في فسيفساء السرد حيث تقوم بصنع الفراغات التشكيلية التي تتحرك فيها الشخصيات الرئيسية، وتبرز وجودها ككتل سرد تشكيلية تساهم في تعميق الأحداث؛ دون أن تشكل عبئاً على السرد أو تعيق سير حكاية/حكايات البنات الثلاث التي تشكل حكاية وطن في زمن ومكان مضيا.

الأبعاد التعبيرية في السرد

البعد الأخلاقى

ينحاز الكاتب لقيم الحق والخير والعدل، ويرى أن الدين وجد لتحقيقها وأن الفساد القيمي لا تصلحه المواعظ الكهنوتية؛ ويقومه الالتزام الأخلاقي الذاتي من الأفراد الذين يرى عدم تبني أغلبهم لهذه القيم الأخلاقية، فيقدم شخصية (حمدان) كنموذج للأفاق الذي لا يتورع عن خداع كافة الناس تحقيقاً لمصلحته المحدودة، كما يقدم نموذجاً آخراً (خليل الحلو) صديق زوج سلمى الذي يحاول إغواءها، ثم يتراجع ويستقيم سلوكه، فيتزوجها في إشارة أخلاقية غير مباشرة من الكاتب إلى أن هناك من السلوك السلبي ما يمكن إصلاحه.

البعد الروحى

يمثل الدين بالنسبة للسيد حافظ مكوناً أساسياً من مكونات الوجود الإنساني، دون أن ينحاز لعقيدة بعينها، ويعتبر اختيار الإنسان لعقيدته أمراً شخصياً، لا يجب تدخل الآخر فيه، فهو يعتبر الإيمان بإله، وممارسة الطقوس الدينية جزء من الحياة الطبيعية للبشر.

ويسخر في نفس الوقت من الأفاقين الذين يستغلون إيمان البسطاء، فيصنعون لهم نموذجاً وهمياً للولي كما فعل (حمدان)حين قدم بيرتون لأبناء بحري باعتباره الشيخ ميرزا ليتهافت عليه الرجال والنساء سواء بالعطايا، وبالمسائل التي تحتاج لحل أو معجزة، ومدركاً في نفس الوقت لإدراك السلطة السياسية لتأثير الفكر الديني على المجتمع فيقول في ص١٧٩:

"سعيد كان يراقب الضباط المصريين، فكان من يجده يصلي كثيراً يفصله من الجيش خوفاً من انتشار حركة دينية في صفوف الجيش فتقضي على الأسرة العلوية."

هو تناص آخر مع التاريخ، وإسقاط من الماضي على الحاضر، يوضح علاقة السلطة بالفكر الديني الذي تستخدمه حين يكون في خدمتها، وتلفظه حين يهدد مصالحها.

البعد الإنسانى

يعتبر قبول الآخر من أهم الرسائل التي يبثها الكاتب في عمله السردي هذا حيث يبني سرده على العلاقة بين ثلاثة أطراف يمثلون التنوع العقائدي (مسلم-مسيحي-يهودي)، صانعاً ضفيرة من العلاقات تؤكد على إمكانية التعايش السلمي بين الناس على قواعد بسيطة من العلاقات الإنسانية دون جنوح للتطرف، وإصدار الأحكام القيمية على الآخر بناءً على معتقده الديني، يقول في (ص ٣٤):

"في كل أحد بعد خروج سيرين مع أبيها وأمها من الكنيسة، لابد وأن تزور إما سلمى أو سارة، فهي تنتقل من الجو المسيحي إلى الجو الإسلامي، أو اليهودي... المصريون وما أدراك من هم... هم قبول التنوع والمزج فيه...هم عبقرية القبول بلا قوانين.".

البعد السيكولوجى

يتبنى الكاتب وشخصياته الفنية بعداً سيكولوجياً اجتماعياً ، لا ينحاز لثقافة المركزية الذكورية ANDROCENTRIC كأساس مركزي لرؤية الإنسان للعالم ، والثقافة ، والتاريخ مقابل المركزية الأنثوية GYNOCENTRIC.

ويتتبع السيد حافظ التاريخ عامة، والقريب خاصة في حالة من حالات الحنين للماضي NOSTALGIA لتأكيد انحيازه لقيم المساواة بين الرجل والمرأة وحق المرأة في تحقيق ذاتها متمثلاً في هرب البطلة المسلمة (سلمى) من زوجها ابن عمها بسبب سوء المعاملة، ثم اختيارها لنمط حياة مختلف مع رجل آخر في تأييد واضح لحق الأنثى في اختيار شريك حياتها بعيداً عن الضغوط الاجتماعية والأسرية خاصة.

البعد الاقتصادي

توحي كتابة السيد حافظ بموقف إيجابي من العدالة الاجتماعية؛ دون جنوح لموقف متطرف؛ بل موقفه يكاد يكون إصلاحياً؛ يرى حقوقاً للفقراء والبسطاء في ثروة المجتمع، وأن تركيز الثراء في فئة من المجتمع هو مجافاة للقواعد التي سنها الخالق لكونه، وأن العدالة الاقتصادية توجب إنصاف الطبقات الأقل حظاً اقتصادياً، فلهم حقٌ في ثروة المجتمع، ويرى بوضوح أن الواقع الاقتصادي للمجتمع نتيجة جدل بين السياسة والاقتصاد، وأن كلاهما يؤثر في الآخر وعلى الطبقات الشعبية طبقاً لموقعها الطبقي، فنجد مثلاً أن مشاكل طبقة التجار الاقتصادية تتفاوت من حيث طبيعة الممارسة الاقتصادية؛ حيث قيمة تجارة المعادن النفيسة اقتصادياً تضع أصحابها في موقع اقتصادي واجتماعي متقدم مقارنة بغيرها.

البعد الاجتماعى

يبرز على امتداد السرد إشكالية (الذكر/ الرجل/ الزوج ، و الأنثى / المرأة / الزوجة) والتباس العلاقة بينهما، ويعتبر للمرأة حق في بنية العلاقة الاجتماعية، ويستنكر القمع التي تتعرض له الأنثى دون أن

يرفع شعارات مباشرة بل يصنع موقفه الاجتماعي من خلال الوصف لواقع التحولات التي تمر بها الأجيال، ويترك للقارئ حرية المقارنة بين الأمهات/الآباء كجيل في طريقه للتلاشي، ليحل محله جيل من البنات/الأبناء المطلوب منهم التمرد على الواقع الاجتماعي؛ لكنهن/لكنهم للأسف يعيدون إنتاج حيوات الآباء بشكل ما نتيجة سيطرة الحس الأبيقوري عليهن/عليهم والرغبة الضاغطة في التمتع –خاصة- المتع الحسية، وابرز مثال على ذلك عشق عمر لصديقة اخته المسيحية سيرين بعدما رآها عارية (ص٢٠) وزواج سيرين من جرجس للانتقال من حي رأس التين لحي زيزينيا (ص) وقبول سلمى للزواج من خليل الحلو (ص١٧٤) وانتقالها هي الأخرى لنفس الحي(ص١٨٨).

البعد الثقافي المعرفي –المعلوماتية

يهوى السيد حافظ الغوص في التاريخ مستغلاً فهمه للسرد الحديث الذي يعتبر المعرفة المعلوماتية جزءاً من النص السردي، فيطوف في التاريخ ليخبرنا بأحداث وهويات تاريخية ربما نتعامل معها بعادية دون أن ندرك كفاية الخلفية المعرفية عنها كما في ص ١٢ حين يتناول جزءاً من تاريخ رمسيس الثاني، وصفحة ٢٤ حين يستشهد بكتاب وصف مصر لتأصيل سلوك المصريين أقباطاً ومسلمين في ممارسة عادة ختان الإناث المرذولة، و ص ١٠٨ حين يورد ما يقارب الصفحة عن تاريخ المرسى أبي العباس، ويصف بذكاء كاتب على لسان أحد الشخصيات –جون رفيق بيرتون- مرحلة دقيقة من تاريخ مصر، تحكي جزءاً من ولاية محمد علي، ثم أحفاده في ثلاث صفحات،

ليضيف فصلاً يتلاعب فيه بالزمان والمكان، فيوقف السرد، مُفسحاً المكان لحالة زمكانية من خلال العودة بالأحداث للوراء في فصل كامل يأخذ شكل المشهد المسرحي، يبنيه على تقنية الحوار بين الخديوي عباس حلمي وعمه سعيد، ناقلاً جزءاً هاماً من التاريخ مستفيداً من خصائص الحوار في قدرته على إيصال المعلومة دون إملال، ولا يمل الكاتب من استخدام معرفته بتقنيات السرد في الأجناس الفنية المختلفة على طول النص ليوصل قدر من المعلومات المهمة التي لا يعيبها شيء إلا حاجتها للتوثيق المعياري حيث كان عرض المصدر يتم في متن السرد، والأصوب أن يكون هامشاً يوضح المصدر الذي يمكن الرجوع له.

ختاماً...

يضعنا هذا العمل ومعظم أعمال السيد حافظ أمام كاتب مهموم بوطنه وقضاياه، فهو ليس مجرد كاتب؛ بل مثقف يمكن بسهولة رؤية المثقف العضوي فيه، فهو قارئ تاريخ شره، ويمتلك القدرة على رؤية تأثير هذا التاريخ على المجتمع، ويبني توقعات موضوعية تهز يقين أولئك المستسلمين للواقع وتخديره لتطلعاتهم نحو حياة كريمة، ويحاول بكتابته استفزاز القدرات الإيجابية للآخر وتنويره ودفعه للأفضل.

ويقدم هذا العمل تحديداً كتابة احترافية عبر نوعية، تستفيد من خبرة الكاتب بأشكال متنوعة من تقنيات السرد، يجيد التعامل معها، ومزجها في مهارة تحسب له، نأمل أن يلتفت القراء والنقاد لها ويناقشونها.



علامتية الأسماء ودائرية الأحداث وتمركزها حول الشخصية الرئيسة في "وهمت به"

بقلم أ. أشرف دسوقى على

المدونة السادسة
فتحى رضوان للروائى العربى الكبير السيد حافظ

تظل شخصية فتحي رضوان الشخصية الرئيسة ومحور السرد ، عبر سيرة تكاد تكون ذاتية ، تبدأ المدونة ، بمقولة معرفية تراثية لمؤسس علم الاجتماع العربي المسلم ابن خلدون حول طبيعة تبدل وانهيار القيم عند انهيار الدول ، بل تأكيده علي مجموعة من المؤشرات التي بمجرد حدوثها أو حدوث بعضها، فإن ذلك يعد إيذانا بانهيار هذه الدول ، يقول ابن خلدون في مقدمته : "عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون، والمنافقون والمدعون، والكتبة والقوالون، والمغنون النشاز والشعراء النظامون، والمتصعلكون وضاربو المندل، وقارعو الطبول والمتفيهقون، وقارئو الكف والطالع والنازل، والمتسيسون والمداحون والهجائون وعابرو السبيل والانتهازيون، تتكشف الأقنعة ويختلط ما لا يختلط، يضيع التقدير ويسوء التدبير، وتختلط المعاني والكلام، ويختلط الصدق بالكذب والجهاد بالقتل.

عندما تنهار الدول .. يسود الرعب ويلوذ الناس بالطوائف.. وتظهر العجائب وتعم الإشاعة..... ويتحول الصديق إلى عدو والعدو إلى صديق" وبعد أن يصدر مدونته بالإهداء لأخويه ، يتقدم بملحوظته ، التي يخاطب فيها أنثي قد تكون أنثي حقيقية أو قد تكون البلاد ، وكأنه يلفت انتباه من سيتعامل مع سرده أن يتعامل بحذر، فحرفه حرف طهور ونوراني وأنه ليس كباقي الحروف ، ربما يقرر حقيقة أو يستفز

المتلقي وإيقاظ وعيه بأن المسألة ليست كتابة لتزجية أوقات الفراغ أو للتسلية والمتعة فقط -وإن كان ذلك أحد مواصفات العمل الجيد بطبيعة الحال - لذا فهو لا يستجدي أي قارئ لايتمتع بهذا الحس وهذه العقلية ،فكما يرفض الكتاب الذين يمثلون هذا النوع ، فإنه لا يدعو القاريء السطحي لاقتناء هذه المدونة ولا يسعده أن يكون موجودا هنا "إذا سألك عني الشعراء والكتاب والنقاد.. قولى لهم: والناسك ، هو الشاهد والشهيد والحاضر الغائب والظل والذل والحرف والمعنى الخفى والزاهد البهى وعطر الكلام الشقى. هو من كحل تاء التأنيث ونون النسوة ومن كشف عورة الياء وعرف بلاء عقل البلاد وداء غباء العباد قولى لهم هو الفقير الغنى الذى رفض خيانة الوطن وكتابة التقارير عن أصحابه فكتب عليه العذاب والشقاء أنا لم أبع يوما الشعب للحكومة أوالسلطة. قولي لهم .. وليست المشكلة فى تجديد الكتابة أو تجديد شكل الرواية أو ،كتب عليه التجديد وبلادة المتلقى واختفاء الناقد ، المسرح بل المشكلة فى الأمية الأبجدية والثقافية الرسول ليبشر المجتمع الغافى ومشكلة القارىء فاقد الوعى وكثرة وجود الناقد الكسول المهزوم من التقدير الاعلامى والمجتمعى والمادى. فطوبى لمن نجا من القراء والنقاد من سيل التفاهة والمهانة الثقافية فى عصرنا. وشكرا للقارىء الذى قرر اختيارى ليكون شريكى فى أعمالى "، كما يستمر في اعتذاره ، وطلبه الغفران ، فالإنسان-سواء كان الكاتب أو بطل السرد -ماهو إلا مجموعة من الخطايا وليس خطيئة واحدة- ويعتذر عن فشله بالقيام بأشياء تبدو عادية لدي كثيرين - خاصة في هذا الزمن – وأهمها فشله في أن يكتب تقاريرا عن

أصدقائه كما فشل في اقتناء "قطة" وتربيتها!ثم يعود إلي كتابة ملحوظة جديدة ، تؤكد ما ذكر من ملحوظة سابقة ، قبل أن تبدأ فصول روايته!فالبطل -فتحي رضوان-متشكك في نتاج علاقته بسهر ، وعلاقته بها ، لا يدري إن كان الطفل الذي جاء إلي الوجود هو ابنه أم ابن منقذ زوج سهر!تتداخل فنون الكتابة وتختلط بجسد السرد ، حتي يكاد يكون الوصف قصيدة نثرية ، لغة شاعرية عالية الجودة ، تعلو بالسرد وتحلق به إلي آفاقه الرحبة "سلي عني يا سهر وخذي من روحي كل مرة وردة .. اقتربي مني وخذي من كفي حكايات طفولتي البريئة.. افتحي ذراعيك واحتويني ستجدي خرائط العالم الحقيقي البهي ونور اليقين وتسابيح المصلين أنا أيقونة الحروف داسني الجهل تحت أقدام خوف المكاشفة.. إذا أتى المساء وهدأت النساء وعطرهن داعب النجوم ورائحة قهوتى تغزل ثوبا للمؤمنات الطاهرات العاشقات الله وليس للبشر هبط نور على قلبى من السماء وأنا فى المنفى والمنفي بسحر غموضك وأنا نبوءة .. نخيل .. وفانوس .. جسد العاشق والمعشوق لون الأرجوان والشعر والفن وصمت الكلام وهمس الصلاة وأنا الحلاج الذى صلى ركعتين بالعشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم وأنا من عشق ظل السيدة العذراء وأحببتك ألف سنة"، لا ينسي موقفه المزدوج من البلاد-إسكندرية تحديدا – ومايقدمه من رؤية حول القداسة والدنس، السمو والتدني ، الخلود والفناء ، كلها أشياء اجتمعت في مدينة واحدة ،ولو كان قد قدر له أن يختار ،لاختار باريس مسقطا لرأسه ومحلا لميلاده ،بلد النور ،بلد الجن والملائكة!

شهرزاد الماكرة تهزأ به فالولد يشبه منقذ زوج سهر ولاعلاقة له

بفتحي رضوان الأسمر ، في حين أن فتحي كان ينتوي الزواج من سهر وأن يمنحها خمسة أيام ،في حين أنه كان سيمنح اليوميت الباقيين لزوجته الأول تهاني!وهو يشعر بخيبة أمل ،فلقد فقد الشهية للمس امرأة أو قراءة كتاب ،فلم يعد يسعده قراءة رواية سد هارتا لهسه أو ديوان المتنبي! ولت الأيام التي كانت تمنح المرء الانتعاش حين يجلس علي شاطيء من شواطيء البلاد ، حتي كورنيش الإسكندرية نفسه لم يعد يمنحه أي متعة ، فكل شيء حوله يمنحه الإحباط واليأس، لقد اقتحم محمد علي بيت الجبرتي وأمره أن يكتب مايريد الباشا ، لكن الجبرتي والكاتب يردان ردا واحدا: ما أنا بكاتب!لقد قتلوا ابن الجبرتي في صلاة الفجر تأديبا وترويعا للمؤرخ الذي تجاوز حدوده ،وتجاوز الخطوط الحمراء ، كما تجاوزها فتحي رضوان نفسه ، فكان جزاؤه أن تغلق في وجهه كل الأبواب ، وأن تجافيه المتعة ، حتي البسيط منها ، حتي سهر تنظر بلهفة وشوق للرضيع قائلة :أنه يشبه أباه منقذ تماما .

فتحي رضوان هو الجبرتي، هو الحلاج وابن عربي ، هو حلول في جبة مشايخه، واتحاد مع همومهم وخطاياهم ، ويرته الذاتية هي استنساخ بشكل أو بآخر لكل هذه الحيوات ، ربما الفرق الوحيد بينه وبينهم ،هو أنه متصوف علي طريقته وبطريقته ،لكن ما الفرق ؟فهم أيضا كانوا متصوفين علي طريقتهم ، رآهم اللآخرون زنادقة ، وكيف نفسر سلوكه وعشقه المحرم لسهر ؟أليس أقل مايقال عنه أنه زندقة من نوع ما ،لماذا يحاسب الآخرين ويلعنهم ؟إنه يمارس الحياة وفق معرفية خاصة به ، يسن قوانينه الخاصة التي يري أنها الأحق أن تتبع

، في حين يراه الآخرون خارجا عن الأعراف والتقاليد والعادات وربما المعتقدات، ماذا لو اتخذ منقذ نفس مسلكه مع تهاني وأنجبت منه هذا الولد، كيف سيكون موقفه ، وهل سيظل علي ارتباطه بها ، فتحي رضوان القديس للحظات والزنديق لحظات أخري ، ربما يكون في حاجة لتحليل سيكولوجي فرويدي ، للمكونات الأولي لطفولته البعيدة ، ذلك العظيم ،الذي لايهاب أحدا، الضعيف الذي يخشي كل شيء ، ويهاب أبسط الأشياء ، الطامح اليائس، الذي حصل علي كل شيء ، ولم يحصل علي شيء!

بقراءة متأنية لمونولوجات فتحي رضوان ، يتبين حجم الصراع CONFLICT والتناقض CONTRAST" فى الوضع الذى أنا فيه أشعر أنى برأسين ومحاصر حصارين بالبخلاء والأغبياء أنا ومن أكون أنا .. آه أنا المغمور والمقهور وبقايا حومة من نور لانهائي ،.. ..ولا أسعى للتقدير من أحد حتى الوطن فالوطن هو خزانة بؤس وغرفة صغيرة من النحاس".

في نفس يوم ولادة سهر لطفلها ابن منقذ رسميا ،كانت تهاني تتألم ، فلقد جاءها المخاض،أسرعت شهرزاد للمشفي ، كانت كأم بالنسبة لتهاني وفتحي ، لم تتورع شهرزاد عن بشارة فتحي بطفل جميل ، يشبهه تماما ، أسمر كالنيل .

كانت شهرزاد الأسطورة ،شهرزاد الحقيقة هي رسول الاتزان النفسي الذي بعثه الله لفتحي ، هي الضمير اللاواعي لفتحي رضوان ، تسعي بكل مالديها من خبرة إلي إعادته إلي حظيرة القيم والتقاليد ،جرس الإنذار الذي يفيقه من غفوته ويرده عن جنوحه وجموحه :عد إلي

رشدك، لديك امرأة وطفل يتوازيان مع امرأة وطفل آخرين ليسوا ملكا خالصا لك ، بل هما ملك لغيرك " كف عن حب سهر فربك ستر عليكما ولم تحمل منك ولدا .. "شهرزاد الحقيقية تتوازي مع شهرزاد الأسطورة ، تحاول انقاذ فتحي من شيزوفرنيته وفصامه ورده إلي واقع ليس كله بالسوء الذي يراه ويعتقده ، لماذا شعر بأن شهرزاد أمه، هل يمكن عبر التحليل النفسي الفرويدي أن نجد مخرجا لفصام فتحي رضوان، الذي يعترف هو شخصيا بوجوده؟.

يعيش بجسده مع تهاني وابنه آدم ،لكن مشاعره وعشقه لسهر وابنها عدنان ، كان يريد أن يسمي ابنه من تهاني ثائرا أوجيفارا ، لكن حامد وشهرزاد ارتئيا ألا يفعل ذلك ،فاختار آدم ،ربماكان اختيارا عشوائيا ، أو اختيارا محايدا ، آدم أبو البشر وعدنان أبو العرب ، ربما كان الفصام -بشكل لاواع-لديه جعله يختار اسم آدم ليري فيه الجميع " الكل في واحد"،ربما يتماشي الاختيار مع مايعتقد من وحدة الكون وتكامليته ، وربما لم يفكر في أي شيء من هذا كله!، أما الاختيار الأول -ثائر-فربما يخذله ،قد يكبر ويصبح خانعا ،واحدا ممن يلعنهم فتحي رضوان ، هل يحتمل فتحي رضوان خذلانا جديدا؟آدم اسم جامع ، محايد ، قابل للتشكل والتلون ، يحمل في تكوينه القداسة والدنس ، التوبة والخطيئة ، الحياة والموت ، الفناء والخلود ، لن يلام فتحي علي اختياره للاسم يوما ما ، لقد اختار الاسم المناسب لكل العصور ولكل الأمكنة ، سهل معرفته والنطق به ، لا يحتاج ترجمة للمعناه أو دلالته في كل لغات العالم ، كما أن كل الشعوب تتصوره وفقا للون بشرتها ومعتقداتها وعاداتها ،ومن السهل أن يجد حواء في أي وقت أو أي مكان توجه إليه ، وإن لم يجدها ، يستطيع إنجابها من ضلعه

الأعوج ، كما خلقت أمه الأولي ، لن يعاني آدم معاناته ،لن يتزوج امرأة ويعشق أخري ، وعلي أية حال ، لن تكون حواء خطيئته يوما ما، سواء عاشا في مصر أو دبي أو أي مكان آخر!ربما فكر فتحي رضوانفي جزء من الثانية في ذلك كله ، وربما لم يفكر في شيء منه علي لإطلاق!

لا يخضع الكاتب سرده للتقنيات التقليدية،ولا يهتم كثيرا بالحفاظ علي ما أملاه النقاد من "ينبغيات" كثيرة ،بل يتجاوز ذلك غلي آفاق أرحب تمكنه من بسط رؤيته وتأكيدها ، ربما تتكرر بعض الأفكار من فصل إلي فصل ومن رواية إلي أخري ، لكنه يتمتع بجزالة وسلاسة ،منفتحا علي قاموس سردي نثري وآخر شعري وثالث صوفي ،تتنازعه مفردات الإيمان المطلق وأحيانا يختلط بالإنكار المطلق عند لحظات الهزيمة ، لكنه يحتفظ بشعرة معاوية ، حين يدين بالإيمان وحين يبتعد وحين يقدس الوطن وحين يلعنه وحين يذوب عشقا وحين يتألم من الحرمان، ثم يصبح هو كل ذلك في تكوين جديد مغاير لهذا وذاك ، باحثا عن خلود شكسبير ومجد المتنبي وفلسفة سقراط ومصرية أفلوطين ومأساة الحلاج وإلغاز ابن عربي وسخرية السعدني وطموح محفوظ ثم يعود إلي ذاته محملا بهذا كله وقد يعود من دونه تماما كأنه سيزفوس مستعذبا الألم والوجع والعود علي بدء ، تبيض عيناه من الدمع لفقدان يوسفه ، ثم يضحك ساخرا من سذاجتنا ، متعجا كيف صدقناه، وماهو إلا مطرب من مطربي التروبادور وشعراء الربابة في ثوب فيلسوف متعال ، وطبيب يجري العمليات الجاحية بقسوة المحب وحزم رؤوف"صباحك نرجس.. وأخفيت عنك ابتهالاتى وموطنى وملتى ورؤيتى وعنوان .. أسكن فى مدينة كتاباتى التى اكتشفتها..

وأخفيت عنكم سرى وسرها وفيما أمضيت عمرى وحكايات قهرى وذلى وأخفيت عليكم مراراتى وابتلاءاتى وأهم حكاياتى ومابينى وبين الحكمة من مسافات..وخبأت عنكم ملكوت كلماتى ومابينى وبين الله من كرامات وأنا غريب عنكم ،ليس بسر لغاتى ولهجاتى، بل بسر الحظوة والاصطفاء".

عنوان هذا السرد وغيره هو ا"لقلق- كأن الريح تحته- عنوان مراوغ من بداية المخطط السردي -وهمت به- محيلا القاريء إلي أحسن القصص ، في تناص يكاد يكون عكسيا تماما ،يتنقل بين الأماكن بخفة كائن هش ، يختار عدة عناوين للموضوع الواحد وللفصل الواحد، مثلا ، العنوان الأول :هناك كتابة تشبه الكتابة ونساء يشبهن النساء أما العنوان الثاني فهو :ربما نسيت أفراحي في كحل عينيك، إن غبت عني غابت أفراحي، وإن جئت لي عادت مهللة،بل تتعدد العناوين وتصل إلي أربعة عناوين لفصل واحد ،كما يحاصرك القلق الفني في تنوع الأماكن: مشفي الولادة ، الجريدة ، نادي الجولف بدبي ، غرفة فتحي رضوان بالشارقة... وتنوع العناوين والتناوب بين اللغة النثرية والشعرية والمونولوج وال حوار والخبر والتوثيق والرأي والرؤية والرؤيا ،دائما بين أكثر من عنصر ، بين حب وكره ،انتماء وفقدان الانتماء ،امرأتين زوجة وعشيقة ،ابن وابن مزعوم ،مكانين وزمنين، بل أماكن وأزمنة ،قبول ورفض ،رضا وسخط ، ولا يمكنك القبض علي المكون النفسي بشكل محدد ،ليظل كل شيء مراوغ ،ليفتح دلالات التأويل علي مصراعيها ، ولتظل قلقا متسائلا عن الهوية والكينونة ،غير متوقع للمسار المتوقع، لتصبح النهايات -رغم منطقيتها -لا منطقية!يحاور متلقيه ،يركله في أضعف الأماكن ليتألم وليلعنه ثم

يشكره ممتننا له ،لأنه أيقظه من غفوة طالت أكثر من اللازم ، لكنه يتأفف لكونه غير قادر علي مزيد من ال"سهر"!

ورغم أن كل شخوص السرد يمثلون في الواقع دور البطولة ، وكلهم بل استثناء قادرون علي تحريك الأحداث والتأثير بشكل مباشر وحاد علي تجربته الحياتية، لكن يظل فتحي رضوان البطل المطلق دون منازع ، فهو البطل في الانتصار وهو البطل في الانكسار، هو البطل كزوج وأب وهو البطل كعاشق وأب مزعوم نهو البطل محررا بالجريدة والمجلة ورئيسا للتحرير وهو بطل الحكاية وهو مطرود من الخدمة وعاطل عن العمل ، لايمكن لمثل هذه التركيبة وهذا التكوين أن يكون غير ذلك علي الإطلاق، وإلا فلن يكون فتحي رضوان ، سيفقد كل منجزه وسيفقد القارئ التلذذ بمتابعة اللعبة وسيفقد شهيته للتداخل والانبهار والتعاطف"رجل مخلوق من حروف ومن نور ومن مشاعر وقلبي دوما مسافر على طرقات مدن المعرفة والشجن" وكذلك كما في هذا المونولوج "سهر ..كيف أراها كيف أسمع صوتها شهرزاد تحاصرها منذ الصباح المبكر ومنقذ يحاصرها في المساء لا متنفس لنا .. من يعطر أيامك يا سهر الآن بعد غيابي؟ ياعذابي .. الأقدار تلعب بنا ونلتقي من نافذة الذكريات وفي كل ليلة أرسل لك من نافذة الذكريات ألف عازف كمان وألف وردة ياسمين يغنون لك ويحملون أشواقي . فكيف من غيرك الحياة؟ تغيب براءة الأشياء، فأشتاق لظلك حتى ولو في الخيال"يظل بطلا مطلقا ، رغم أن الحدث يتمحور حول شخصية أخري!

تظل رمزية الأسماء لاعبة دورها ،لا علي مدار هذه المدونة فقط ، بل علي مدار السباعية كلها ، فالكاتب لا يختار أسماء شخوصه عبثا ،

فلكل اسم دلالاته ، سهر ، حياة ،كاظم، الصقر ، شداد، حتي فتحي رضوان نفسه ، كذلك الاسم الذي اقترحه فتحي رضوان لابنه "ثائر، ماركس ، آدم "، لاتوجد صدفة لدي الكاتب في الاختيارات ولا مجال للخطأ في التناول ، شخوص السباعية مسيطر علي أقدارها تماما ، فهي تسعي إلي مصير قد قدر لها من قبل ، حتي لو أعلن السارد أو البطل لعنته وتأففه من سلوكها ، أليس هو الذي صنعها وصنع مقدراتها ،أليس هو الذي رسم مخططاتها الإلكترونية ؟هو الوحيد القادر علي قراءة هذه المسارات ورسم انحرافاتها وتقويم سلوكها وتقييمها ، ليظل البطل هو محور الحدث وهو الذي سيظل في الذاكرة ، رغم براعة رسم الشخوص ، وأن بعضها لديه مميزات جسدية-خاصة النساء-لا يمكن أن تمحي مواصفاتهن من الذاكرة علي الإطلاق ، لكن يظل الجميع خادما للشخصية الماستر ، المهيمنة، لتبقي الشخصية الرئيسة -في النهاية-محور الحدديث ومحور الجدال والنقاش ، ولتظل -وحدها-الشخصية المرشحة للبقاء والخلود.

يعلم الكاتب والبطل أيضا ، سيكلوجية المرأة ،فهو يثير غيرتهن من بعضهن البعض،وتعلم كل منهن علاقته الوثيقة بالأخري،بل يعرفن ذوقه في اختيار النساء ، ومن منهن ستعجبه وتنال حبه "دخلت شهرزاد وجدت سهر وقد انفجرت فى بكاء عاصف كعاصفة المطر الرمادية وجسدها يهتز اهتزازا..ضمتها - سهر بنتى حبيبتى

- شو بك - الكلب الكلب فتحى - شو به - بيخون زوجته تهانى . نظرت شهرزاد بخبث آه ياصغيرتى كم تحبين هذا الفرعونى الذى لا يحترم شيئا - كل الرجال بينسوا هيك حبيبتى - حيوان حيوان أود أن أذهب

إليه وأضربه على رأسه ماذنبها المسكينة؟ "، هكذا كان الحوار بين سهر وشهرزاد -عندما لمحت فتحي وحياة في أحد أركان الكافيتريا - فهن جميعا ،لا يستطعن هجره أو عدم تنفيذ رغباته، قد لا يكون دون جوان وقد لايبذل جهدا لاستمرار علاقة ما ،بل يشي سلوكه ويحض علي هجرهن له ، لكنهن يزددن تمسكا به ، ويزدن من أواصر علاقتهن به ،بشكل يدعو للدهشة ،التي قد تزول سريعا عندما نتأمل الاسم :فتحي رضوان الذي يحمل فضاءات دلالية لا تخفي علي أحد ، فهو خازن جنتهن جميعا ، لا شيء يقف حجر عثرة أمامه ، فتوحاته في كل مكان وعلي جميع الأصعدة ،وإن كنت تعجب من شخصه القلق الذي لايهدأ ولا يرضي ، ربما يعرف أنه يستحق أن يحصل علي كل شئ،وأنه لا مستحيل هناك، وأن كل مايحصل عليه أو كل ماحصل عليه ،صار غير ذي قيمة ، فهو يري أنه يستحق المزيد دائما!

لا يعرف هذا السرد الحدود ، لايعرف الأسوار التي ترسم للأدب والفن ،يكفر بكل قوانين الكتابة منفردة ، ويؤمن بها جميعا ،فلا فواصل بين الرواية والمسرحية والقصيدة ،قد يكون الخبر والتحقيق والفيلم القصير جزءا أساسيا في بناء العمل ،فالحوار -وهو أساس بناء المسرحية-لايمكن أن تتجاهله رواياته ، فالسارد قد يعنون عمله بالرواية ،لكنه يمسرح أحداثه يستخدم الحوار كضلع أساسي ، يبوح عبر مونولوجات طويلة ،عبر مونودراما متغلغلة في أحشاء العمل، لايهتم كثيرا بالوصول إلي ذروة الحدوتة CLIMAX ولا تعنيه الحبكة PLOT، لا يعتد كثيرا بتطور الشخصية بشكل آلي متفق عليه سلفا ،قد يعود إلي زمن مضي وقد يقفز إلي أزمنة لن تجيء،وقد يدمج الأزمنة في لحظة ، وقد تتلاشي كل الأماكن والازمنة بل والشخوص

تماما،لتبقي كلمة واحدة ،في اللامكان واللازمان !
يمارس سطوته علي أدق التفاصيل ، حتي العناوين ،يمنحها تمرده اللانهائي :فعنوان الفصل السادس هوكالعنوان الأول :نعم ، العنوان الثاني :لا :العنوان الثالث :ربما! العنوان الرابع والخامس والسادس ...هو في الحقيقة لا يخيرك كي تختار ما يناسبك ،لكنه يقول لك أن العناوين كلها -علي تناقضها وتباينها هي عنوان واحد لفصل واحد ولرؤية واحدة تحتمل كل هذه التناقضات ، فنعم ولا وربما هم مقولة واحدة ، هكذا يري رضوان العالم ، ويجبرك علي التسليم بذلك !
كما تتنوع الشخوص ، تتنوع اللغة ، وتتعدد اللهجات " في بلدي العراق يسمون العرب الذين يسكنون في المحافظات الواقعة في جنوب بغداد) محافظات (أو) شروك (أما العرب شمال بغداد والغرب العراق الذين يتكلمون لهجة واحدة وتتركز فيها أشهر القبائل وأكبرها)الجبور - العبيد - العزة (وغيرها من القبائل مثل الطي ولهجتهم واحدة - ومرادفات كثيرة تختلف كثيرا صدقني في أول ، عجي ،)امة عجل يابة(.
يول يوم باشرت في المدرسة قال لي المدير عبارة لم أفهمها - ماهي العبارة التي لن تفهميها؟ - ست دربي العجيان ..فهمتها أنني أدربهم أي أعلمهم التمارين الرياضية مما ينم عن هذه الفرقة الضاربة في جذور هذا الوطن ، فمعظم المرادفات تحتاج إلي ترجمة في كثير من الأحيان ، فهو الوطن الوحيد الذي يملك مقومات الوحدة ،لكنه يختار الفرقة والخلاف ، ليس بين دوله حدود أو تضاريس فارتضي أن يتم تقسيمه عشرات القطع ، ليصنع كل منها موطنا خاصا ، وتم تقسيم المقسم وتجزيئ المجزء ، حتي صارت كل جماعة وطنا قائما بذاته ، وتطور الأمر لتنفلت جماعة من جماعة من جماعة ،كل منها يدعي أنه الوحيد

الذي يملك الحقيقة والوطنية أو الجنة والجحيم!رغم أن نطاق الخلاف والاختلاف -في الحقيقة-ليس أكثر من مسائل شديدة البساطة ،معظمها لا يستحق مجرد ذكره ، لكن علي مايبدو أن هناك من استطاع التغلغل داخل جينات هذا الشعب الواحد واستطاع زراعة جينات التفرقة بمهارة أحد سحرة فرعون أو سحرة فرعون مجتمعين!فليس من المأمول أن تعود هذه الجينات سيرتها الأولي علي الإطلاق ، إلا بمعجزة وبالطبع قد مضي عهد المعجزات ، ليس هذا تشاؤما ،بل هو واقع مرير للأسف الشديد!

لا يمكن للكاتب تجاوز قناعاته ، حين يمسك بقلمه ليبدأ فعل الكتابة ، حتي عندما يكتب أدبا لا علاقة له بواقعه ، حتي الكتابة المبنية علي الخيال ، تصبح واقعا متعاليا بني بصلابة علي أرضية وطأتها قدماه ، وأن كل السير الغيرية ليست إلا سير ذاتية ، كتبت من منظور الرصيف المقابل ، فإن لم يكن البطل هو أنت /فالبطل هو من كنت تتمني أن تكونه ،أو من كرهت أن تكونه يوما يوما ، لكنه متغلغل في ذاتك ،يعمل في اللاوعي ،وتتبعثر أجزاؤك في الشخصيات الثانوية بشكل أو بآخر ، فلايمكنك أن تدعي أن هؤلاء الأشخاص هم شي آخر سواك ، وتتحول الطتابة في آخر المطاف إلي استشفاء من أمراض الحياة والواقع المعيش ، ويصل من خلالها الكاتب الكبير إلي مرحلة الخلود ، يصارع عبرها تسارع الزمن ، وإنهاك الجديدين لخلاياه ، و مع فناء ملايين الخلايا ،يذهب بعض منك ولا يعود ، وتفاجئك الخلايا المليارية الجديدة باختباراتها المغايرة ، فيقبض الكاتب الحق علي جمرها ، لينتج خلايا إبداعية مغايرة ، لكن عظمته وخلوده ،يكمنان في قدرته الذهنية والوجدانية علي معرفة حقيقة كينونته ، وتفرقته المتقنة للثابت

والمتحول ، وأي هذه الخلايا يمثله وأيها الوافد الهرم الجديد ، ومن منها من سيمنحه انطلاقة جديدة ومن منها سوف يصيبه بالإحباط والتراجع ، ولا شك أن خلايا الكاتب -المتماهي والبطل فتحي رضوان - من خلايا النوع الأول ، التي تكسبه وجوده حتي الآن.

أشرف دسوقى على

جدلية الزمان والمكان وعولمة النقد
في السرد الروائى (رواية ما أنا بكاتب نموذجاً)
بقلم د. سعيدة خلف

"على اسم مصر التاريخ يقدر يقول مشاء
أنا مصر عندي أحب وأجمل الأشياء
باحبها وهي ملكة الأرض شرق وغرب
وباحبها وهي مرمية جريحة حرب
باحبها بعنف وبرقة وعلي استحياء
واكرهها والعن ابوها بعشق زي الداء
وأسيبها واطفش في درب
وتبقى هي في درب
وتلتفت تلقيني جنبها في الكرب
والنبض ينفض عروقي بألف نعمة وضرب
علي اسم مصر"[١]

تتمحور الدراسة حول (جدلية الزمان والمكان) "المكان هو الموضع الحاوي للشئ وعن بعض المتكلمين أنه عرض،وهو أجتماع جسمين حاوي ومحوي وذلك ككون الجسم الحاوي محيط بالمحوي فمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين"[٢]،فإذا كان المكان هو الموقع الجغرافي فالزمان هو التاريخ الذي حدث فيه الأحداث فالمكان الزمني "الجغرافيا والتاريخ معا أو بتعريف أدق إنه الجغرافيا مسكونة بالتاريخ "[٣] إن الزمان والمكان من دلائل قدرة الله عزوجل ،فقد جعل الله التلازم بين الزمان والمكان من الحقائق التي لاتحتاج إلي دليل قال تعالى:

(هو الذي يسيركم في البر والبحر)"[٤] ، وهذا ما يدل على المكان ،أما

---

[١] صلاح جاهين ، قصيدة علي اسم مصر.
[٢] الزبيدي،تاج العروس،صـ٨٥
[٣] شوقي بغداوي ،جماليات المكان الدمشقي ،مجلة عمان ،ع٣٣ كانون الثاني،سنة ١٩٩٨صـ٦
[٤] سورة يونس، الأية (٢٢)

إذانظرنا إلى الزمان في القرآن الكريم يقول الله تعالى(وجعلنا النهار معاشاً)"[1].

فإذا نظرنا إلى رواية ما أنا بكاتب نجد أن (الزمان والمكان) يتعانقان لجذب القارئ فلهما قوة التأثير علي الأشخاص وتغيرهم على مر العصور إلى ما يثير الدهشة والانتباه، يقول الكاتب: "أرض اخترعت الحب من قلب إيزيس وأخترعت الثأر والقتل في قلب حورس من عمه الخائن الأمير ست ... نحن المصريون في ورطة مع الحياة والحضارة "[2]، هذا هو الوطن الحبيب مصر فإذا تحدثنا عن الإسكندرية عاصمة مصر الثانية نجدها أحتوت كل من جاء إليها من البلدان المختلفة والقبائل العربية؛ ففتحت لهم ذراعيها وأحتضنهم بحرها فكل من رويا من نيلها ومشى علي ترابها وأكل من ثمارها أنصهر فيها وألتحم ،فذابت الألقاب والأسماء والجنسيات و تلونت الديانات باللون المصري؛ ليصبح كل من فيها مصراوي فلم يقل مسلم أو مسيحي أو يهودي و لكن يقال مصري، فمصر تمتلك من أدوات القوة و السحر و الجمال التي تجعل كل من يعيش فيها ينصهر في بوتقتها و من سرديات (السيد حافظ) يتبين لنا ذلك من قصة سلمى المسلمة، وسيرين المسيحية وسارة اليهودية وهن الصديقات والأخوات والأحباب.

فـ (سلمى) بنت يافع وهومن قبيلة يمنيه تسمى يافع ، يقول الكاتب: "يافع قبيلة تركت اليمن بعد انهيار سد مأرب والاسم يرجع إلى أحد أفردها(مبرح بن شهاب اليافعي) كان ضمن الوفد الذي قابل الرسول

---

[1] سورة النبأ ،الأية (١١-١٢)
[2] السيد حافظ ،رواية ما أنا بكاتب،صـ٢٤

محمد عليه السلام فكان سبباً في أعتناق الإسلام في وقت مبكر"[١].

إن هذه القبيلة اليافعية التي أتت من اليمن إلى مصر والتحمت مع أهلها واشتركت في الفتح الإسلامي لمصر لسنة (٢٠هـ ٦٤١م) و ظلت في مصر حتى الدولة الحديثة في عهد الوالي محمد علي سنة ١٨٠٥م أي عاشت في مصر ما يقارب (١١٦٤سنة) فتعانقت مع أهلها وألتحمت وأصبحت مصرية الجنسية في الطبائع والعادات والتقاليد؛ فتنازلت عن ألقاب قبيلتها مقابل مصرويتها يقول الكاتب: "أن قبيلة يافع شاركت بقوة في فتح مصر ٢٠هـ "[٢]، فالبعض من هذه القبائل اليافعية" استقر في الجيزة والأخر أتى الي الإسكندرية"[٣]. وبعد مرور الوقت تمصرت هذه القبائل ذائبة في مصرفـ"لم تعد قبيلة يافع إلى الجزيرة العربية أو إلى مكة أو اليمن وعاشت في مصر والتحمت مع المصرين وصار أول وجود حقيقي للعرب في مصر من أصل يمني"[٤] .

وكذلك صفية والدة سلمى فهي من بلاد النوبة والذين جاءوا إلى الإسكندرية هروباً من ظلم (رمسيس الثاني)، ويسوق الكاتب على لسان صفية :"هرب جدك مع غالبية النوبيين هربوا من الظلم والعبودية وتركوا جيش رمسيس وجاء إلى جزيرة فاروس أصل الإسكندرية "[٥]،فهذا الجد الذي جاء في زمن رمسيس الثاني فرعون مصر أي قبل الميلاد وظل في جزيرة فاروس في منطقة بحري بالإسكندرية ولم يبق من هذه الجزيرة الآن سوى فنار الإسكندرية ولم

---

[١] السيد حافظ،رواية ما انا بكاتب،صـ٤٠

[٢] المرجع السابق،صـ٤٠

[٣] المرجع السابق،صـ٤٠

[٤] المرجع نفسه،صـ ٤١

[٥] المرجع نفسه،صـ ٤١

يتركها هذا الجد ولم تتخل هي عنه فعاش مع أبنائها وأنصهر في كيانهاحتى سنة١٨٠٥م وأصبح مصرياً؛ فتنازل الجد عن اللقب النوبي مستبدله بالمصري،وكل من هذا وذاك حمل الجنسية المصرية، "فهذا الجد الذي جاء في زمن رمسيس الثاني فرعون مصر أي قبل الميلاد وظل في جزيرة فاروس في منطقة بحري بالإسكندرية ولم يبق من هذه الجزيرة الآن سوى فنار الإسكندرية ولم يتركها هذا الجد ولم تتخل هي عنه فعاش مع أبنائها وأنصهر في كيانها وأصبح مصرياً؛فتنازل الجد عن اللقب النوبي مستبدله بالمصري،وكل من هذا وذاك حمل الجنسية المصرية.

أما عن سيرين المسيحية صديقة سلمى والتي تعيش في الإسكندرية وأمها ماري من أصل صعيد مصر ويقيمون في منطقة بحري بالإسكندرية في ذلك العهد "الأقباط يعتقدون أنهم ورثة الفراعنة ويلغون من التاريخ موسى واليهود مع أن اليهود كانوا الأسبق فلنفترض أن جنس الأقباط وعرقهم ظل نقياً من عهد الفراعنة بعيد عن الأختلاط بالأغريق فعندما استولى الإسكندر الأكبر على مصر واستقر فيها الإغريق بشكل دائم سمي المسيحيين باسم الأقباط من وقتها"(١).

فإذا نظرنا إلى تاريخ المسيحية في مصر فنجد أن الأسرة المقدسة دخلت مصر هروباً من اليهود وخاصة الملك هيرودس والذي أمر بقتل جميع الأطفال خوفاً على ملكه، والجدير بالذكر بعد مولد المسيح أوائل العهد الميلادي نشأت المسيحية من قلب الديانة اليهودية، واستقروا في مصر وأصبحوا مصريين فصبغت مصر الأديان بلونها المصري.

أما عن سارة صديقتهما اليهودية والتي تسكن في حارة اليهود في

---

(١) رواية ما أنا بكاتب،صـ

ما أنا بكاتب،صـ

الإسكندرية وتعشق حي (بحري)، إذ يسوق الكاتب على لسان أيتين والدها قائلاً: "أننا يهود شبه الجزيرة العربية من مدينة يثرب وكان هناك في يثرب قبائل قينقاع وقريظة وبني النضير و أسرتنا من بني النضير وأمها راشيل من يهود الإسكندرية لا تعرف من أين أتت عائلتها في الأصل، لكنها تعتقد أنها من أسرة يهودية مصرية ويرجع نسبها لأيام يوسف عليه السلام"[١]، فإذا نظرنا إلى أصول يهود النضير والذين كانوا يعيشون في المدينة المنورة وكانوا أشد عداوة وخيانة لمحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين ومن عادتهم نقض العهد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهموا لقتله لولا أن نجاه الله عزوجل، فطردهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) من المدينة .

والجدير بالذكرأن سورة كاملة في القرآن الكريم تتحدث عنهم ألاوهي سورة الحشر حتى سمها عبدالله بن عباس سورة بني النضير" فعن سعيد بن حبير رضي الله عنه قال:قلت لابن عباس سورة الحشر قال: قل سورة بني نضير"[٢].

قال تعالى"هو الذي أخرج الذين كفروامن أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشرما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيدهم وأيدى المؤمنين فأعتبروا أولى الأبصار"[٣].

هؤلاء هم يهود بني النضير الذين جاءوا إلى مصر فانصهروا في

---

[١] رواية ما أنا بكاتب،صـ٦٥

[٢] انظر صحيح البخاري

[٣] سورة الحشر، الأية صـ٢

بوتقتها فأصبغتهم بصبغتها المصرية؛ فمصربلد العجائب والجمال والوطنية فندمجوا مع أهلها وشعبها وصاروا مصريين في كل أفعالهم وعادتهم وتقاليدهم؛فأصبحوا من أهل هذه البلاد التي يفوح منهاعبق الوطنية.

وقد جاء إلى مصر الكثير من الشخصيات اليهودية المهمة ورجال الأعمال ومنهم: يعقوب القطاوي، نسيم بك الموصيري عائلة سوارس، عائلة سموحة، الذين عملوا على توظيف أمولهم في مصر وقد أدت إلى رفع إقتصادها، فصبغت اليهودية وتلونت بالمصرية إذ يسوق الكاتب على لسان أيتين: "يعقوب بك القطاوي وهو رئيس للطائفة الإسرائيلية في مصر يعمل مديراً الضريخانة التي تتولى أعمال المخابز والجمارك وحلقات الأسماك ويوفر للحكومة ما يلزمها من صرف رواتب للعاملين"[١]، وذلك في نفس الحقبة التاريخية التي تعيش فيها الأسر الثلاث في أوائل القرن التاسع عشر في الإسكندرية.

وأيضاً "نسيم بك موصيري من عائلة موصيري جاءوا إلى مصر مهاجرين عام ١٧٤٩ميلادية؛ فاستوطن بها وقام بمصاهرة عائلة القطاوي وكان أكثرهم ثراءً.

فأنشأ بنكاً ودور للسنيما وأسس فندق (مينا هاوس وسان استيفانو) بالإسكندرية كما أسس جريدة أسمها إسرائيل وكانت تصدر من القاهرة بالعبرية والعربية والفرنسية"[٢]

وكذا عائلة سوارس"يتحكمون في أكثر من مليون فدان من الأراضي الزراعية وأسسوا مؤسسة سوارس فساهمت بشكل كبير في بناء خزان أسوان وشركة كوم أمبو الزراعية وأنشأوا خطوط سكك

[١] رواية ما أنا بكاتب،صـ٦٧
[٢] المرجع السابق،صـ٦٧

حديدية"[١]؛ فأصبحت الأسر الثلاثة من مسلمة و مسيحية و يهودية أسرة واحده مُلتحمة كالعضو الواحد وعندما عاشوا في الإسكندرية أنصهروا في بوتقتها وحبها، ولقبت كل أسرة بلقب أسرة مصرية يقول الكاتب : "حارة اليهود مثالاً حياً على أوضاع اليهود في الإسكندرية وأندماجهم مع أهلها وهي تبدأ من حي الجمرك ببحري حتى حي المنشية.... وكانت العربية لغتهم وأقاموا علاقات صداقة مع جيرانهم المسلمين والمسيحين ويحتفلون معاً بالأعياد ويقدمون كعك عيد الغفران، كذلك المسيحيون ، لذا كانت الحارة كلها أعياد"[٢]، وأصبح التماسك واضحاً بين الأسر الثلاث بعد ما كان من عداء بين الأديان الثلاثة. "حين رفض المصريون الفراعنة الديانة اليهودية وحاربوا موسى و رفض اليهود المسيحية وقالوا لا نبي بعد موسى و رفض المسيحيون الإسلام وقالوا لا نبي بعد عيسى وقالوا المسلمون لا نبي بعد محمد وهو الأفضل على كل الأنبياء عليهم جميعاً السلام"[٣].

فهذا حبيب المسيحي يطلب من زوجته ارتداء الحجاب .

- فقالت له:"إن الحجاب للمسلمين
- فنظر لها غاضباً

الحجلب أصلاً عند الفراعنة في دخول المعبد ثم عندنا هل شاهدتِ صورة واحدة للعذراء مكشوفة الرأس"[٤]

فحين رفض سلمى المسلمة الحجاب عندما أمرتها به والدتها ليرى شعرها ضوء الشمس،وتعانقت الأسر الثلاث في الإسكندرية؛ فندمج المسيحي مع المسلم واليهودي مع المسيحي فيذهب أيتين اليهودي

(١) المرجع السابق،صـ٦٧
(٢) المرجع السابق،صـ٦٩
(٣) المرجع نفسه،صـ٦٠
(٤) المرجع نفسه،صـ٦١

وزوجته راشيل ليعمد سيرين مع والدها في الكنيسة يقول الكاتب:" ذهب الأب حبيب إلى الكنيسة المُرقسية القريبة من منطقة بحري مع الأم ليعمد البنت الجميلة سيرين..... كان أيتين اليهودي وزوجته راشيل معه يسكنون نفس الحي وكان يحب حبيب وهو جاره"[١].

أندمجت الفتيات الثلاث وكأنهم عضو واحد؛ فعمر المسلم يريد الزواج من سيرين المسيحية ولكن تنهره وتضربه أخته سلمى للحفاظ على تقاليد وقوانين الدين المسيحي ،وصموئيل المسيحي الذي يحب سارة اليهودية ولكن الحفاظ على حرمة الأديان ترفض ذلك؛فيرحل صموئيل إلى دير سانت كاترين ليعيش حياة التصوف والرهبانية.

فحتفظت الحبيبة مصر بلغتها العربية على الرغم من أختلاف الأعراق والأجناس وكثرة المستعمرين لها ويسوق الكاتب على لسان سيرين:

"نفسي أتزوج خواجة شعره أصفر وعيناه خضراء

- وتكلميه كيف يا بنت

- لازم لازم يكون بيتكلم عربي مثلنا"[٢].

"وفي عام ١٨٥٣ميلادية غادر ريتشارد بيرتون إنجلترا متجهاً إلى مصر وليتعرف على حياة المسلمين عن قرب ومعايشهم هذا العالم الغامض أقصد بلاد الحجاز ومصر ومسقط"[٣]، وكان ريتشارد بيرتون رحالة يستكشف منابع نهر النيل وجسوساً بريطاني ولكنه واسع الثقافة بالعلاج بالأعشاب للكثير من الأمراض، يسوق الكاتب على لسان بيرتون: "كان معي زجاجات صغيرة هي علاج مثل زيت السمسم وزيت النعناع وغيرها"[٤]، وكان ذلك في أواخر عهد

---

[١] رواية ما أنا بكاتب،صـ٥٦

[٢] المرجع السابق،صـ٧٦

[٣] رواية ما أنا بكاتب،صـ٨٥

[٤] المرجع السابق ،صـ١٠٦

الخديوي عباس الذي انتشر فيه الجهل وخيم الفقر على البلاد ولا يوجد تعليم للمصريين ويسوق الكاتب على لسان الخديوي عباس: " التعليم مشكلة يحتاج الى أموال كثيرة تجهدنا والدولة مديونة منذ عهد محمد على المؤسس بسبب التعليم و المصريون لا يحبون التعليم... يهربون من المدارس ويسجلون أولادهم موتى حتى لا يلتحقون بالمدارس"(١)، فخيم الجهل بكل صواره على المصريين فجعلوا من الجاسوس البريطاني ولي من أولياء الله يتباركون به وأطلقوا عليه الشيخ ميرزه فبينما يتناول حمدان الغذاء مع ريتشارد بيرتون في منزل حبيب المسيحي يشعر بألم شديد في بطنه :

"بطني بطني أنقذوني

ارتبك حبيب ووبيرتون

- ماذا بك يا رجل؟

قام بيرتون بستخراج زجاجات من حقيبته يحملها في يده وقال

- احضروا لي كأس ماء

- .... واستخرج عشب مطحون واذبها بمعلقة واعطه لحمدان

- خذ هذا ستشفى الآن.

ارتشف حمدان بعض الرشفات وقال لها بيرتون نم الآن خمس دقائق علي وجهك

فنام على وجهه مدد ساقيه وغطاه حبيب..

مرت دقائق قليلة وانفتحت مأسورة غازات من بطن حمدان..ضحك الجميع وشعر بالخجل"(٢).

وذاع الخبر في أرجاء الحي أن بيرتون طبيب ماهر وجاء اليه حمدان

---

(١) المرجع نفسه ،صـ١٠١

(٢) رواية ما أنا بكاتب،صـ٢١٠

بطبيب اخرى يدعي عمي بيومي يشكو بألم في الرقبة"هل ممكن ترى وتكشف عليه وتعطيه العلاج... ياطبيب

- أنا لست طبيباً

- أنت مشاء الله كلك بركه كنت سأموت أمس لولا انت انقذتني وبالفعل عالجه بيرتون بعلاج زيت النعام.. وخف بيومي"[١].

وجاء اليه حمدان مره أخرى مصطحب الشيخ سلامة إمام المسجد البوصيري وابنه عوض وهنا اطلق عليه الشيخ ميرزا ويسوق الكاتب على لسان الشيخ سلامة: "الله أكبر الله أكبر وصلت وصلت ياسيدنا حمد لله علي السلامة وأخذ يقبل يدي وأنا في ذهول ومعي حمدان الذي صاح في دهشه :

- أيه يا شيخ سلامة أنت تعرفه...

- رد الشيخ سلامة وهو يبكي

- أنا أعرفك يا شيخ ميرزا.. جئتني في المنام وقلت لي أنا قادم لك في هيئة خواجة أطمئن يا سلامة "[٢]، وفي ساحة مسجد البوصيري وأبي العباس يعلن أن بيرتون هو الشيخ ميرزا "جاء عشرات البشر بل قل مائتين من البشر بملابس غريبة وأمسك الشيخ سلامة يد بيرتون أرتدا جلباباً أبيض وعمامة خضراء صائحاً استبشروا يا أهالي الإسكندرية الشيخ ميرزا"[٣]، ومما سبق من تصرفات المصريين أن دل على شئ فهو يدل على جهلهم وسذاجتهم (فريتشارد بيرتون) الذي لا يفقه شئ عن الإسلام أصبح شيخاً، وكانت السيدات يرسلن له الأطعمه المختلفة راجياً منه الدعاء.

---

[١] المرجع السابق،صـ٢١١

[٢] رواية ما أنا بكاتب،صـ٢١٣

[٣] المرجع السابق،صـ٢١٤

فإذا ذهبنا إلى دبي نجد (شهرزاد) اتخذت من المستشفى مكاناً لسرد حكايتها عما يدورفي أرض مصر.

إني لأجد ريح (السيد حافظ) في (فتحي رضوان) ؛ فالوطن عنده الدفء، فحبه يجري في عروقه، وهواءه تنتعش به نفسه، فالوطن يغمره بالأمان مهما تبدلت فيه الأحوال، الوطن غير مرتبط بدين، ولن يعوضه شئ، لن يجده في غربته فهو غائب، فمهما كان مليئاً بالسلبيات، فالوطن حنان العشق ودفئ الأم، وقد ساق لنا كاتبنا الكثير من واقع سلبيات وطنه المتناقض، فسماءه حبلى بالجهل والفقر والتي تمطر التسول ، الشعوذة، الفساد، الرشوى، الفوضى، الإهمال، الخيانة.

وكذلك الزواج المبكر للفتاة الصغيرة، والشيخ العجوز الذي يطمع في الزواج من بنت السابعة عشرعاماً، والتي تصغره بخمسين عاماً، وكذا ختان الأنثى بعد أربعين يوماً من ولادتها.

وأيضاً من السلبيات غياب الضمير في التعليم، والذي نشأعنه جيل يجهل حضارة وطن، فابن سيناء والرزازي من أوائل علماء الطب، فالأول ألف كتاب القانون في مجال الطب والثاني ألف كتاب الحاوي فهذه هي حضارتنا التي بدأت فيها النهضة العلمية منذ القرن الثاني الهجري، وأول من عرف الطب هم العرب قبل أن يتوصل إليه البلاد الأخرى.

ويذكر لنا الكاتب الوطن المتناقض في كل ما يحتوي عليه فيذكر فيه الشئ ونقيضة من عالم وجاهل.... وغيره، و قد يكون التناقض في الشخص نفسه فـ(العايق) من أهل رشيد الذي يسبح غارقاً في حب الشهوات والنساء وشرب الحشيش ويذهب ليصلي.

وقد ربط الكاتب بين سلبيات الماضي والحاضر ألا وهي سوء استخدام

التكنولوجيا الحديثة و منها : الانترنت، الفيس بوك، الواتس اب، التويتر و غيره و استعمالها الخاطئ في إثارة الشهوات، وإقامة العلاقات المحرمة، ويرجع هذا إلى جهل الإنسان بفوائدها ، فيسوق الكاتب على لسان (فتحي رضوان) : ما يشعر به تجاه وطنه " وجدتني أب في وطن بلا أبناء وجدتني كاتب في وطن أمي ومثقف وسط أدعياء وطيباً وسط أشرار... وجدتني بسمة علي شفا أطفال لا يعرفون الرياء وجدتني أعشق كل الأنبياء"[1]، فهذا الوطن الغائب الذي يفتقده فتحي رضوان بل كل امرئ يبحث عن وطنه فـ(فتحي) يجد وطنه في سهر، إذ يقول:"أه يا سهر..ملطخة أنتِ بعذاب الرجال ومن هواكي وأنتِ قاتلة الشباب بسحر عنيكي وأنتِ الهوا من لا هوى له ومن يبحث عن الحب فأنتِ مبتغاه وأنت هويا وأنا حبك الذي لولا ماكان للعشق في العالم مكان ولا اسم ولا عنوان"[2].

ويجد الوطن العربي (العراق) في (حياة) فيقول : " كأنها نخيل العراق السامق وكأنها رقة دجلة تنساب أمامي أي صوت هذا وأي عيون حزينة وأي شفتان نحيلتان مرسومتان كأنهما أتيا من معابد سومر"[3].

وتجد حياة وطنها الغائب فـ (فتحي) الذي يطاردها في الواقع والخيال "وبينما الماء ينساب على جسدها وهي تغسل شعرها بالماء فوجئت بيد تمتد فوق شعرها وتمسح جسدها فزعت والتفتت وجدت فتحي أمامها صرخت "[4].

وهذا ما تتخيلة حياة فخرجت وهي تجري " لتتصل بل حارس فجئت

---

(1) رواية ما أنا بكاتب،صـ١٣٣
(2) المرجع السابق،صـ١٣٤
(3) المرجع نفسه،صـ١٧٩
(4) المرجع نفسه،صـ١٩١

أن الباب مغلق كما اغلقته والمفاتيح فيه" وأخذت تقول "غير معقول هل جننت أنا؟"[1]، وأيضاً يجد شداد وطنه الغائب – الشام – في (سهر) الذي يحاول أن يتقرب منها ويقدم لها أغلى الهدايا هذا هو حال كل إنسان غاب عنه الوطن.

وما ينبغي الإشارة إليه ثقافة (السيد حافظ) الواسعة التي سطرت نثرياته كما أنه رصع بالتناص روايته "امتصاص وتحول لنص آخر"[2].

فقد اتخذ من الآيات القرآنية سبيل لينهل منه " إن التصور الفني هو الأداء المفضلة في أسلوب القرآن الكريم فهو يعبر بسورة متخيلة عن المعنى الزهني والحالة النفسية وعن الحادث المحثوث والمشهد المتطور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة فيمنحها الحياة الشاخصة أوالحركة المتجددة"[3]، فوظفها لما يدور في روايته يقول الكاتب:" اخلعي نعليكي وسأقص عليك سورة الرحمن وبعض مزامير العهد القديم والجديد"[4]، فقد تناص مع قوله تعالى : "فخلع نعليك أنك بالوادي المقدس طوى"[5] وجاء التناص في (اخلع نعليك) كما تناص مع اسم سورة الرحمن.

وأيضاً يسوق الكاتب على لسان سيرين المسيحية لا حول ولا قوة إلا بالله يارب"[6]، فقد تناص مع قوله تعالى: "لولا إذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله"[7] ، فقد تناص مع قول: (لا قوة إلا بالله) .

---

[1] رواية ما أنا بكاتب، صـ١٩٢
[2] جوليا كريستيفا، السموطيقا، باريس١٩٦٩م، صـ٨٤
[3] سيد قطب، التصور الفني في القرآن الكريم،ط،دار الشروق،القاهرة،سنة١٩٨٢،صـ٣٦
[4] رواية ما أنا بكاتب، صـ١٣٠
[5] سورة طه الاية،صـ١٢
[6] رواية ما أنا بكاتب، صـ٥٣
[7] سورة الكهف الأية،صـ٣٩

أما ما يأخذ على الكاتب في تناصه مع السورالقرآنية توظيف بعض السور بما لا يتلائم مع حرمة القرآن الكريم يقول الكاتب:"اذا ضحكت سلمى زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت للرجال شهواتها"[(١)]، فيتناص في هذا الموضع مع سورة الزلزلة قال تعالى:"اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها"[(٢)]، ما هذا التناص....؟

وايضاً يتناص (السيد حافظ) مع قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أنا بقارئ يقول الكاتب :"وظل السيد حافظ يكتب وما هو بكاتب ويقرأ وما هو بقارئ"[(٣)].

وفي موضع آخر من الرواية يكرر التناص بنفس اللفظة(ماأنا بكاتب)قول الجيبرتي عندما امره الوالي محمد علي ان لايسجل في التاريخ إلا ما يقوله محمد علي.

يقول الكاتب: "بلغني ايه الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصرأي تاريخها يوماً بيوم:

- نعم

- ماذا تكتب

- ما يحدث

- كل شئ

- أكتب

- هب محمد علي واقفاً غاضباً

- لا تكتب إلا ما اقوله أنا.... ما أعرفه أنا

- صمت الشيخ

---

(١) رواية ما أنا بكاتب،صـ٤٠

(٢) سورة الزلزلة الاية، (١ : ٢)

(٣) رواية ما أنا بكاتب،صـ١٨

- أكتب

- ما أنا بكاتب"[١].

وهذا الموقف إذا نظراً فيه إلى (جدلية الزمان والمكان) فيه نجد انه حدث مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم)عندما نزل عليه جبريل وقال له اقرأ فيقول:(صلى الله عليه وسلم)ما أنا بقارئ وهذا كان قبل الهجرة بثلاثة عشرعاماً وقد تكرر نفس القول في عهد محمد علي يتفوه به الجيبرتي.

أما عن الإطار العريض لرواية (ما أنا بكاتب) فنجد كعادة (السيد حافظ) حكاياته المتشابكه .

كما أن الكاتب يتخذ فاصلاً لجعله استراحة فيقول: "خذ لك نفساً"؛ فيشعرالقارئ بأنه بذل مجهود وكأنه يمارس الرياضة التي تقوي البدن وتنشط العقل ليستطيع أستكمال القراءة.

سنحط الرحال في نهاية المطاف حول رحلتنا مع (السيد حافظ) الممتعة الشيقة في روايته، فمن يقرأ مشروعه يجد نفسه أمام صرح روائي وقد أخفى إيديولوجيات مختلفة: سياسية، ثقافية، إجتماعية، حاولنا تفككها على قدر المستطاع عبر هذه الرحلة القصيرة.

---

[١] رواية ما أنا بكاتب،صـ٢٣

حَدَاثةُ النَّقد وجَدلية المكانِ
ما بيَن تحديَات وعولمة النقد
رؤية : شيماء أحمد رُميح

مسرواية { ماأنابكاتب } للأديب الكبير/ السَّيد حافظ

النقد الأدبي يتبلور ويستحدث تباعا لتطور الفكر والحياة المعاصرة، والرؤى الإبداعية، لطالما آمنت بأنه لا يوجد قانون في الحياة بعامة، وفي الأدب بخاصة يلزم شخص بمحاذاة درب غيره سوى منهاج الله- عز وجل- وشريعته، ما عدا ذلك فأنت مُخير، طالما أضفت جديدا، ربما صرت رائدًا، والريادة قرينة الإبداع والعصف الذهني، والانفلات من درب النمطية.

وفي ضوء العولمة التي بزغت وفرضت ذاتها على الأدب من خلال العالم الافتراضي، فإن النَّقد بالتبعية يتغير، وذلك وفقا لقانون" لكل فعل رد فعل" .

المسرواية :

فن دمج الأنماط الأدبية مع بعضها البعض، ذلك الفن الذي يعتمد على التناص الأجناسي ما بين الرِّواية والمسرحية، والنثر، وهذا ما فعَّله وأصَّله الكاتب في روايته(ما أنا بكاتب) وقد سبقه الأدباء من قبل مثل" توفيق الحكيم" في عمله (بنك القلق) ١٩٧٦م، ويوسف إدريس،" ولويس عوض"، كما استخدمه "نجيب محفوظ".

ولكنَّ كاتبنا لم يكتفِ بمسرحة النص الروائي وفقط، بل تعامل مع القارئ كما يتعامل الشخص مع قلبه وعقله وأعصابه وأنفاسه في الوقت ذاته، أفرغ ما في جُبه للقارئ، وله أن يتحمل ويتقبل ويفصل ويفند.

فقد تعامل الكاتب مع الرواية وكأنها جُب ألقى فيه كل ما دار بخلده، متعمدا أو غير متعمد، كان الأمر جليا، كانت هُويته الشخصية تبزغ بين الفواصل وأيدولوجيته الفكرية وآرائه السياسية و معتقداته الدينية تبزغ من حين لآخر.

العُنوان: ما أنا بكاتب

الجملة التي يرد صداها في أذنك فتتذكر قول سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) :"ما أنا بقارئ" والحقيقة أن الكاتب لم يعتمد على التناص في عنوان الرواية وفقط، بل ستجد في السرد والحوار والنثر عبارات التناص تلاحقك.

العنوان ارتبط ارتباطا كبيرا بالتاريخ الذي قدمه الكاتب للقارئ على طبق من ذهب، مستخلصًا من الزيف، مُشَفًى من الغث؛ ليرفع القلم عن الذين ظلمهم التاريخ ولم ينصفهم وقت نزاهتهم، فعبارة(ما أنا بكاتب) كانت مرادفة لهم على مر التاريخ؛ للثبات على الحق، قالها" الجبرتي" لمحمد علي، وكذلك " جمال حمدان" "والمقريزي "وغيره مما ذكرهم الكاتب في فواصل رشيقة ماتعة.

جملة إسقاطية على الشرفاء، والنبلاء عبر العصور القديمة والمتوسطة اللذين رفضوا الخضوع والخنوع وتزييف التاريخ.

ما أنا بكاتب نقيض الحق، وما أنا بكاتب ولو كان الثمن ما تبقى لي من أنفاس.

إن المتأمل في التاريخ يجده يعيد نفسه مرارًا وتكرارًا، وهناك خونة يشترون راحة بالهم، وعلو مكانتهم بالقلم المزيف يبيعونه بسعر بخس من نزاهتهم، أما من يرفض أن يتولى قلم السلطان فما هو بكاتب!

هي أيضا تنطبق على الكاتب، فأبي أن يكتب من خلال الزرع المعلوماتي الذي أورده للقارئ إلا بما أقرَّ به الواقع و يظل شاهدا على التاريخ، فلا سلطان على الكاتب الحق إلا ضميره وحبره النقي.

اللغة:

جاءت اللغة فصيحة سلسة، بيانية في الكثير من السَّرد، تطغي عليها الشاعرية السردية ، مما يجعل القارئ يقرأها بصوت عال يقول "السيد حافظ":

"خلف كل جدار جدار، وخلف كل كلام مسموع كلام آخر مهموس، وخلف كل إنسان قرين من عالم غريب، وخلف وقاري وسكوني يسكنني عاشق بالحب مجنون، والعشق فاتن ومفتون، وخلف شكوكي وظنوني بكل ما في الكون إلا إني على يقين بوجود الله في كل مخلوقات الحياة"

تمتزج ببعض العبارات العامية في الحوار، ولكن سقطت علامتا القوسين من الكاتب في بعض الكلمات الأجنبية المعربة مثل استوب، وغيرها.

كما جاءت بعض علامات الترقيم مكررة ، مثل وضع علامتي تعجب !!، أو علامتي استفهام؟؟

والأصح الاكتفاء بواحدة فقط، تكفي الغرض والاستخدام.

الفكرة:

رائدة، مربكة، ألقى فيها الكاتب بشعث حروفه في ملعب القارئ، ودمج القصة الرئيسة والتي تخص " فتحي" الصحفي المصري المغترب مع زوجه" تهاني" وذويهم مع قصص "سلمى، سارة، سيرين" من خلال راوي جديد على لسان إحدى الشخصيات وهي "شهرزاد " صديقة "سهر" .

حكايات درامية ما بين العصر الحديث في مدينة (دبي) وهي مسرح الأحداث.

ولم يكتفِ بذلك فأدخل فواصل واستراحات ومقالات هو بالحقيقة مملوء بالحكايات والقصص التي فاضت بقلمه.

السَّرد:

جاء السرد بطريقة (الراوي العليم) وهو مناسب لقص الحكايات والقصص المتشعبة داخل المسرواية ، كما جاء السَّرد متقطعا، بطريقة (فلاش باك) بدأ الكاتب بحدث قوي يخص حديث فتحي عن ولادة "سهر" وظنونه وهلاوسه في كون المولود ابنه أم ابن " منقذ"، بعدها فعَّل(فلاش باك)، وهكذا ينتقل من الحاضر إلى الماضي ثم يعود للحدث الأول حتى انتهى من مسراويته.

يشي السَّرد بشاعرية الكاتب، وغناه بالبيان و طواعية القلم لحرفه، هو سرد مختلف، سهل ممتنع، باذخ في العطاء المعلوماتي، خاصةً في الحكايات والقصص التاريخية التي زرعها.

دمج من خلاله السرد الروائي مع السرد النثري والمسرحي لطالما ارتبط الإبداع بالفوضوية، فالمنظمون لا يحيدون عن الخط المستقيم والنمطية، وربما كان هذا سلاحًا ذي حدَّين، فهذا الإبداع الفوضوي الذي ساقنا لأخذ استراحات كثيرة، كان يحتاج من حين لآخر لمنظم يلملم هذه القصاصات ويرصها رصا مترابطا.

الشخوص:

فتحى

الصحفي المصري المغترب متزوج، ساخط مهموم بوطنه و يخون زوجته، ويظن الحب يطهره، وهو آثم ساقط في ضحل الرذيلة!

أسقط الكاتب من خلال شخصية "فتحي" عشقه لمصر ولبلاد الشام.

كان مسهبا في سرد المقالات النثرية، وعلل الراوي ذلك باتباعه لنصيحة" برنارد شو" الانجليزي، والذي كان يوصي بكتابة عشرة أوراق يوميا للتدريب على جعل الكتابة عادة غير مرتبطة بالإلهام.
ولكن جاءت الدلالات لتشي بأن " فتحي" لم يستطع أن يحب مصر، كما يجب أن يحب الشخص وطنه.

فيقارنه ببلاد الخليج في حنق:

" كل شيء في الخليج جميل، الشوارع، المحلات، ومباني الصحف كبيرة وضخمة ومريحة"

اقتباسات تدل على حنق" فتحي" وسخطه على بلده:

اليوم عيد ميلادي في بلدٍ قال صلاح الدين الأيوبي عنه" أن عقله وذاكرته كالزير المثقوب، لا يتذكر شيئا"

وقال صلاح جاهين" مصر لا بتفتكر ولا بتنسى".

تهانى:

الزوجة المصرية مغتربة مع زوجها، امرأة بسيطة، لا تجتهد لغلق منافذ الرضا لدى زوجها" فتحي"، تتغافل عن سلوكياته الشاردة.

سهر:

المرأة الشامية التي ربما يسقط عليها الكاتب حبه لبلاد الشام بجانب حبه لبلده مصر.

ملهمة فتحي، وملهمة نثرياته، امرأة غير منضبطة أخلاقيا، هي الأخرى تظن أن مشاعر الحب التي أقحمتها بغير حق في قلبها لرجل ثان غير زوجها قد تطهرها من الإثم!

شهرزاد:

رمانة الميزان، المرأة العاقلة في هذه الأجواء، الحكيمة، التي تسخط على أي فعل أو قول ينافي التماسك الأسري والأخلاقي، وجاء اختيار اسمها موفقا للدور الذي تقوم به في الرواية؛ فهي الرَّاوِيَة التي تقص على" سهر" قصص من الماضي، قصة (سلمى، سيرين، سارة) تلك القصة التي أسقط الكاتب عليها توحد الشعب وانصهاره، فمصر مهد الحضارات والأديان، ولا ضير من التآلف، وبدى ذلك جليا من صداقة الثلاثة فتيات رغم اختلاف بيئاتهن وديانتهن.

منقذ:

الزوج الديوث الذي يعي أن زوجته" سهر" تهتم بأمر " فتحي" ويدعي جهله بشعورها، ولا يوجد مبرر لذلك ولو على سبيل الحب، سوى أنه رجل ضعيف متخاذل.

وردة وكاظم:

شخصيات ثانوية لم تخل من الخيانة، وكأن سمت الرجال اللهث وراء تاءات التأنيث ماعدا زوجاتهم!

الترميز:

كنهج الشاعر نزار قباني(شاعر القومية) الذي أسقط حبه للوطن على المرأة، أسقط الكاتب حبه للوطن على المرأة.

- أسقط الكاتب مشاعر الحب والتعلق بالوطن على المرأة، طوال السرد يجاور غزله في حبيبته بغزله لوطنه لمصر . " أخبار الحب متعبة، وأخبار مصر متعبة أكثر"ص٢٤١.
- جاء الإسقاط السياسي من خلال قصص الماضي التي رويت على لسان" شهرزاد" صديقة "سهر" موضحًا استبداد وظلم الحكام وتمادي الضيم عبر الأزمنة المختلفة.

الحبكة:

جاءت في عدة حبكات متعددة، حين شك" فتحي" بأن ابن "سهر" قد يكون ابنه، ثم داهمته "شهرزاد" صديقة "سهر"في إشارة منها بأنَّ المصريين أولادهم سمرٌ، وابن "سمر" يشبه أبيه!

إشكالياته مع" حياة" زميلته في العمل والتي لاحقته ولحقها، خيالاته، تعثراته، نظرته المشحونة بالسخط لوطنه فيقارنه ببلد آخر وما حال المحب الحق في المقارنة، وربما "فتحي" كان ضالا من البداية؛ فهو لا يميز بين البلد كشعب وأرض، وبين الحكام ومالكي زمام الحكم فيقول:" لا أتذكر أن مصر كحلت عين أولادها بالاطمئنان"ص١٤٢

أيضا القصص الخاصة بـ(سلمى وسارة وسيرين) تضمنت عدة حبكات صغيرة داخل الحبكة الكبيرة.

وفق الكاتب فيها، و كنت أتمنى لو يخفف من جرأة القلم في السرد، هناك بعض التفاصيل الجريئة، لا أجد في زرعها أو عدمها إضافة للسرد غير تعرية الشعور وحرج القارئ، تمنيت لو معي جهاز تحكم، كنت غيرت القناة لحين ينتهي الكاتب من سرد بعض المشاهد!

- متى يصبح الأدب مباحا للجميع من دون طمس! أعتقد لو أسدلنا عليه حروف التورية وتغاضينا عن سوءة الواقع أو ربما سوءة نفوس البشر، ففتحي هذا غارق في المعصية ويظن نفسه عاشقا ينتمي لجنس الملائكة!

كذلك" تهاني" الزوج المسكينة الساذجة التي تغفل عن زوجها أو ربما تتغافل عن نزواته.

الزمكان:

الزمكان عاملان أسياسيان في تكوين براح السرد، فلا وجود لوصف خارج المكان كما لاوجود لأحداث بدون زمان، وهذا ما ذكره (باختين) حين قال : "إنّ علاقة الزمان والمكان في السرد هي علاقة تعالق، فالروائي حينما يبدأ في تشكيل أو بناء عوالمه الخاصة يسقط من خلال إطار إدراكه الخاص للأحداث والشخصيات رؤيته على الزمكان"

هنَّا الأديب " السيد حافظ" نقل لنَّا المشاهد المسرحية متكاملة من حيث الزمكان والوصف الفيزيائي والجغرافي والنفسي للشخوص(أبطال حكاياته)، كما نقل لنا المشاهد والديكور و الإضاءة.

كما بزغت الأبعاد النفسية والفيزيقية لشخصية" فتحي " الصحفي المضطرب نفسيا الذي يسقط في هاوية الرذيلة، ويقاوم تارة، ويتوغل تارات.

الخاتمة

كانت مرضية، خاصة أن الكاتب أتبعها بجزء أخير، لم أحظَ بعد بقراءته.

اقتباسات:

- **"وأحسبُ أن الكتابة امرأة فائقة الجمال عاصية شديدة الغواية، عاقبها الله، فجعلها حروفا في أيدي البشرية الذين لا يعرفون قدرها، فيا ويلها من كل الأصابع والأفكار الغبية".**
- **"مصر وما أدراك ما مصر" الجملة التي كررها الكاتب بشكل مبالغ فيه! ولكنها وشت بحب الكاتب لمصر،**
- **" كثير من كتاب الوطن العربي يحبون الكتابة، ولكن الكتابة لا تحبهم"**

تعقيب:

- **المسرواية قدمت مقتطفا تاريخيا رائعا أضاف سمتا تثقيفيا للعمل، وأبرزت إلمام الكاتب بالتاريخ و أمانة النقل التي جعلته يذكر اسم المصدر من حين لآخر.**
- **الكاتب قلمه جرئ كسر تابوت التقليدية في النقد، وجدد السرد الروائي من خلال أسلوب المسرواية.**

- **انتقل الكاتب في عدة مرات من السرد الحاضر إلى السرد الماضي مستخدما أسلوب(الفلاش باك)**
- **أوجاع الوطن وهزائمه أحدثت بؤرة عميقة في وجدان الكاتب فلم ينفلت السرد ولا مرة واحدة من حب الوطن وتظهر عبارة " مصر وما أدراك ما مصر" بشكل متكرر على لسان الكاتب.**

- لم يرق لي عنونة الفاصل الاستراحي باسم(خد لك نفس) أليست الاستراحات في المسرح بين الفصول للنساء والرجال والأطفال؟ علام يدل عنونة الاستراحة بهذا الاسم والذي يوجه لفئة معينة بإمكانها سحب نفسين أو ثلاثة!
- تمنيت أن يخفف الكاتب من بهار الرذيلة ويقل من حدة المفاسد، غالبا الكل خائن و وصم بدناسة العهر، ألا يوجد شخص طاهر! دوره بازغ في المسرواية، اللهم شهرزاد الراوية التي قصت على القارئ حكايات(سلمى، سارة، سيرين).

أ. شيماء أحمد رُميح

السيرة الذاتية

شيماء أحمد رُميح

- كاتبة مصرية مسلمة، من مواليد محافظة دمياط، متزوجة وأم، ولهذا التصنيف الاجتماعي الالتزام الأول في حياتي.
- حاصلة على ليسانس الآداب والتربية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، والدبلوم المهني في تخطيط مناهج اللغة العربية بتقدير جيد جدًا، وتمهيدي ماجستير في تطوير مناهج اللغة العربية بتقدير جيدا جدا.
- تخرجت من أكاديمية زاد للعلوم الشرعية ٢٠١٩م
- درست عبر التعليم التباعدي(دورات إنجليزية، وعلوم شرعية).
- محررة نُشِرَ لها العديد من النصوص الأدبية بالصحف الإلكترونية والورقية، عينت رئيسا لقسم الأدب والمواهب لجريدة الآراء المصرية، وجريدة الموجز العربي، ومسؤول قسم المقالات لدى جريدة الزمكان، وجريدة بالعربي نيوز، وحاليا رئيس تحرير جريدة (مستقلة) جريدة المرأة العربية.
- شرفت بالإشراف على عدة مسابقات للموهوبين في مجال القصة القصيرة والخواطر النثرية لدى مجموعة كتاباتي ومؤلفاتي، ومجموعة روافد أدبية، وجريدة الموجز العربي.
- عملت كمدقق لغوي لدى جريدة الآراء المصرية وبعض دور النشر ، كما شرفت بانضمامي للجنة القراءة الخاصة بتقييم أعمال الموهوبين.
- صدر لي إلكترونيا كتب مجمعة(عبق)، و (حواديت حواء)، (أمسيات رمضانية)
- وصدر لي ورقيا، في كتب مجمعة(حروف) لدى دار ليان، (أقوال مأثورة)، و(أقوال مأثورة) جزء ثانٍ لدى دار ببلومانيا،و كتاب (

برغم الوجع) لدى دار الشهد.

- ومؤخرا رواية جدائل ميم" هي أشياء لا تُشْترى" لدى دار (المثقفون العرب للنشر والتوزيع).
- تلميذة شغوفة بالمعرفة والتعلم، ونقطة ببحر الأدب، أتقبل النقد بكل أريحية، وأؤمن بأن التعلم أسلوب حياة لآخر أنفاس نلفظها في الحياة.
- أحب قراءة كل ما هو مختلف ومميز، أحترم الشخوص الكاسرين لتابوت النمطية مع المحافظة على الإرث الشرعي والإرث المحترم فقط من العادات والتقاليد.
- الدين، الثقافة، الإرادة: ثالوث الحياة المثالية والراقية بالنسبة لي.



رؤية عامة وشاملة عن رواية (ما أنا بكاتب)
للأديب المسرحى / السيد حافظ
أ. سالمة المغربى

تصنيف الرواية (المسرواية)

تعريف المسرواية:

هي رواية محملة بشكل من أشكال تداخل الأجناس أي " رواية ومسرحية معا " ويعد هذا الأسلوب؛ تمردا على أسلوب كتابة الرواية قديما، رغم أن المسرواية ظهرت أيضا منذ القرن التاسع عشر الميلادي، لكنه أُهمل بعد ذلك من قبل الكتاب إلا بعضهم، وكان منهم توفيق الحكيم، جمال التلاوي، السيد حافظ وآخرهم رانيا المهدي في روايتها (اللوتس الأزرق) الذي تحدثت فيه عن التاريخ الفرعوني.

كيف يكون ذلك التداخل بين الرواية والمسرح؟

يكون بدمج الأسلوبين " المسرحي والروائي" في تقنيات السرد والحوار بحيث يجد القارئ للنص أنه يقرأ سردا لمشهد كتابي وتمثيلي في صورة مشهد مسرحي كتابي يقرأ ليمثل في الحال أمامه على خشبة المسرح. أو العكس أيضا أن يجد القارئ في حوار المسرح - ما يظنه خللا - حوار القص الروائي، وأيضا الوصف للمكان وصفا دقيقا يشمل الزمن اليومي - صبح أو ساء - الديكور والإضاءة وغيرها مما يمتاز به السرد والوصف المسرحي.

من ظاهر المسمى نجد اسم المسرح (المس - المسر) أولا كنصف أول للكلمة، ثم يلحق به اسم الرواية (رواية- واية) نصفها الأخر، وبما أن الكاتب في الأصل هو كاتب ومخرج مسرحي، فالمقصد لديه أقوى.

يبدو أن كاتبنا ينفذ وصية هنري جيمس حين نصح الكتاب الروائيين قائلا:

" **مسرحوا.. مسرحوا**".

أي تمسرحوا، بمعنى أن اكتبوا مشاهد، وتجاهل تحذير (لوبوك) من الإسراف في ذلك لأنه حسب تصوره؛ يخل بالبناء.

نشير هنا إلى اتجاه كُتاب الرواية وكُتاب المسرح لكتابة هذا النوع، كأنهم ينظرون من نافذة عصرهم إلى زمن المستقبل؛ حيث أغلقت الآن دور السينما والمسرح بسبب تفشي وباء وجائحة فيرس كورونا حاليا.

رواية بعنوان (ما أنا بكاتب)، العنوان الغامض عادة يلفت نظر القارئ؛ ليتساءل: كيف يكون كاتب يقول ما أنا بكاتب؟!. هذا يجعل القارئ يقرأها ليكشف هذا الغموض. إن النفي في عنوانه - الجملة - مثير، خاصة لدى من قرأ مستهل روايتة السابقة (حتى يطمئن قلبي) حيث كتب فيه:

أنا أكتب؛ إذن أنا موجود. وحين لا أكتب؛ فأنا مفقود.

هل يعني هذا أن الكاتب يتضارب في أقواله؟! أم للجملة مقصد أخر؟

وهذا ما يكتشفه القارئ من خلال السرد، وخاصة في الأجزاء الخاصة بالحقبة الماضية، أيام الوالي محمد على، ومن ثم ورثة الحكم من بعده. كانت هذه الجملة

(ما أنا بكاتب) يرددها كل معارض لهم في كتابة تاريخ كاذب يمجدون فيه أنفسهم على حساب الشعب والتاريخ الحقيقي الصادق.

كل من قالها؛ دفع ثمنها غاليا، مثلا نجد في صفحة ٢٢ ذكرها لثاني مرة بعد العنوان (اكتب.. ما أنا بكاتب). حين اقتحم محمد علي باشا بيت الجبرتي، جلس ومدد قدميه - ساقيه - قائلا:

- بلغني أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر، أي تاريخها يوما بيوم.

- نعم

- ماذا تكتب؟

- ما يحدث.
- ماذا يحدث؟!
- كل شيء.
هب محمد علي واقفا غاضبا:
- لا تكتب إلا ما أقوله أنا، ما أعرفه أنا.
صمت الشيخ.
- اكتب.
- ما أنا بكاتب.
هذا الرأي الصادق كان جزاؤه كما كتب الأديب:
" قتلوا ابن الجبرتي أمامه في صلاة الفجر وجردوه من أمواله وتركوه يموت حسرة؛ لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد علي".
كما تقرر هذا المشهد تقريبا بين السلطان برقوق والمقريزي، وبين جمال حمدان والجهة الأمنية في السبعينيات بعد حرب أكتوبر المجيدة.
بعد هذا نجد هذه الجملة تتكرر في مواقف كثيرة تخص التاريخ، والتي ذكرها هنا الكاتب مشيرا إلى أصولها والمراجع التي نقلها عنها.
في مقطع كتب عنوانه (صباح الخير أو مساء الخير)، وهو خطاب موجه للقراء؛ يعرف فيه أبطال الرواية وقد ذكر بالطبع اسمها(ما أنا بكاتب) وكان عدد مرات ذكر الجملة يفوق العدد (١٣) ثلاثة عشر مرة.
هل يقصد الكاتب بالعنوان أن يشبه قائلها في كل موقف بموقف رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء ردا على سيدنا جبريل عليه السلام حين قال له:
- اقرأ
- ما أنا بقارئ.؟

أعتقد لا. وأن من قال هذا أو فسر العنوان به؛ لهو مغالط؛ لأن الفرق بين القائلين منهم (الجبرتي) والقائل(سيدنا محمد) كبير جدا، وحين قالها رسولنا كانت لنفي القدرة على الفعل، وليس نفي القيام به تعنتا أو رفضا.

والفرق بين القراءة والكتابة كبير، البعض يجهله.

بالرواية عدة مواضيع، منها السياسي التاريخي، الاجتماعي، الرومانسي وأيضا الديني، الذي سنكتب عنه رؤية لاحقا بالسطور الآتية.

هذه الرواية تتبع السلسة التي ألفها أ/ السيد حافظ وبعدة عناوين، أبطالها الأساسيين في كل مرة أهمها هي شخصية فتحي، الشاب المصري الذي يعمل صحافيا بدولة الإمارات. أرى أن وجوده في الأصل؛ تنفيسا للكاتب، فهو يكتب وينطق على لسانه رأيه الشخصي، وسرد أجزاء مهمة من سيرته الذاتية.

يبدو أن الكاتب يشعر بأن (فتحي وسهر وحياة) ؛ قد ينفر منهم القارئ أو أنه سيحتقرهم، ولهذا كتب عنهم هذه الجمل في بداية السرد بالفصل الأول من الرواية:

" إن الإنسان مجموعة خطايا وليس خطيئة واحدة. لذلك أرجوكم أن تسامحوا فتحي رضوان وسهر أبطال هذه الرواية وكل العشاق المخطئين".

وبما أن أكثر الأبطال هنا استخدمهم الكاتب من قبل في الروايات السابقة، ويستخدمهم في بقية السلسلة؛ أصبح من السهل متابعة القراءة حسب تلك الخلفية السابقة. لقد أضاف الكاتب عدة شخصيات أخرى على العمل، بالنسبة لسيرة فتحي؛ أضاف سيدة تدعى (حياة) وهي صحافية عراقية، كانت تعمل معلمة ببلدها من قبل. أما بالنسبة

للرواية الإجتماعية والتاريخية؛ أضاف ثلاثة فتيات جميلات هن:
(**سلمى – سيرين – سارة**) تمثلن دورا بجانب الحياة الاجتماعية في عهد محمد علي باشا الحياة العامة من الناحية الديني. وكما فعل ويفعل - السيد حافظ - في هذه السلسلة؛ استحضر شخصيات تاريخية ودينية متصوفة، واهتم بالجبرتي الذي أخذ عنه جملة العنوان(ما أنا بكاتب)، والمقريزي وابن رشد ولربط الحالة الدينية بالإجتماعية أدخل أيضا أتباع العارف بالله المرسي أبو العباس، واستعان بشخصية لتأريخ الأحداث وهي المستشرق ريتشارد فرانسيس برتون (بيرتون) وصديقه جون هاننج سبيك(جون). مقتيسا من كتابه، وكذلك حمدان كمحرك للأحداث بها.
سهر شخصية - أو روحها - التي تنتقل من عصر إلى آخركانت (نفر) و(نور) و(شمس) و(وجد) و(لامار) و(سلمى وهي الروح السادسة) والتي خصها لعهد محمد علي باشا وعائلته.
استعمل الكاتب هنا التخيل (الخيال) في علاقة فتحي بالصحافية الجديدة حياة، حيث كان يقابلها ويحدثها ويعاشرها جنسيا فيه، مثلا نستطيع أن نقول أنه يتم عبر الجسم الأثيري (الإسقاط النجمي) رغم أنه لم يقم بأي طقوسه المعروفة مسبقا.
الجدير بالذكر أن اختيار أسماء الأبطال؛ أدى الغرض منه، نجد مثلا:
- حياة.. قصد بها الكاتب الحياة الأخرى التي يريدها ويخشى منها في نفس الوقت؛ فكان يذهب إليها ويعيش فيها بالأحلام. وأنه وجد فيها نوعا جديدا مميزا عن بقية النساء اللاتي عرفهن، سواء زوجته تهاني أو سهر أو حتى شهرزاد - السيدة القوية - وكما أحب أن ألقبها (الفولاذية) التي تقوم بدور السارد لأحداث الماضي، وتشارك أحداث

الحاضر بالرواية، كما فعلت - شهرزاد - أشهر حكائية بالتاريخ مع الأمير شهريار.

- سلمى.. اسم عربي أصيل، ومعناه الناجية من كل شيء، أو من كل شر. اسمها ينتمي للسلام والإسلام، ولهذا نسبه لفتاة مسلمة.

- سيرين.. ذكر في الرواية أنها على اسم جارة إنجليزية جميلة لأسرتها، لكن اسمها بالأصل هو اسم إغريقي، يطلق على إحدى آلهة الفن، نصفها الأعلى على هيئة أنثى والأسفل منها على هيئة سمكة (حورية البحر)، لها صوت عذب. ولهذا اختارها الكاتب - ربما بالصدفة أيضا - لعذوبة صوتها الذي استخدم هذه الصفة في صوت سيرين بالرواية.

وللاسم معان أخر(الوردة والزهرة) وهو أيضا يوافق جمال شخصية سيرين الداخلي والخارجي بالرواية، وللعلم أيضا إنه اسم يطلق على أخت أمنا (مارية القبطية عليها السلام) أي كان أيضا اسما قبطيا قبل تحولها للإسلام. وهو أيضا يطلق على الممتلئة.

- سارة.. معناه السرور والبهجة، وأيضا كاتمة السر، وبالعبرية يقال عنها المرأة الحاكمة الملتزمة المحتشمة، وهي عند العرب زوجة سيدنا إبراهيم(عليهما السلام).

- بيرتون.. بالتدقيق في هذا الإسم (بيرتون- بيرطون - برتون) أو عندما ينطق اسم (بريطون) فهو أخذ من كلمة بريطانيا. أي دال على أصل هذا الرجل الإنجليزي.

وربما حين يناديه حمدان بكلمة (بيتر) هو اختصار لاسم (بطرس) الذي تعود عليه المصريون، وهو اسم مسيحي الأصل لأحد القديسين المعروفين من تلاميذ المسيح سيدنا عيسى (عليه السلام).

- صموئيل.. اسم عبري بمعنى اسم الله، أو سُئل به أمام الله. وهو اسم

يتمشى مع شخصية صموئيل الذي اتجه إلى الكنيسة بسانت كاترين ليصير من رجال الدين.

- أيتن.. اسم في الأصل مذكر عربي أصيل، ومعناه الطفل الذي يخرج من بطن أمه بقدميه لا برأسه، عكس الوضع الطبيعي. صاحب هذا الاسم عادة يتميز بالهدوء والسكينة، وهذا يناسب شخصية (أيتن) بالرواية.

- خليل العايق.. العايق معناه الشاطر من قطاع الطريق، وأيضا من يتباهى بجماله وقوته. وهذا يناسب شخصية خليل الذي رغم أنه متزوج؛ إلا أن له نزواته الجنسية ويتعاطى الحشيش.

- موشيه.. اسم مذكر، بالعبرية يعني المنتشل، وهو يناسب شخصية زوج سارة الذي لا يوافق على مبدأ أبيه في بناء دولة إسرائيل، في اعتقاده أنها سيجلب الخراب على العالم.

- سهر.. اسم عربي قديم بمعنى قلة النوم أو اللمعان، ويطلق على نوع من النبات. ويناسب شخصية سهر التي تطلب من شهرزاد أن تحكي لها الحكايات قبل النوم.

- شهرزاد.. اسم يناسب شخصيتها وهي أشهر امرأة في سرد الحكايات في كتاب ألف ليلة وليلة. ومعناه أيضا (بنت البلد) وهذا يتوافق مع دورها بالنسبة للجالية الشامية بدبي.

- حمدان.. شخصية قوية أصيلة يتبع العادات والتقاليد في معظم تصرفاته، وكان حمدان هنا يستخدم قوته في إشعال وافتعال الحرائق أمام الكنيسة التي لم تفتح بابها لعم(حبيب) الذي احترق قلبه وهو يبحث عن ابنه. غير دوره في ربط أحداث مهمة بالرواية.

الأدوار المهمة بالرواية والتي ذكرت بعض معاني أسمائها منذ قليل، منها أدوار نسائية وهي (سلمى، سيرين، سارة، سهر، حياة، شهر زاد)،

أما الأدوار الرجالية هي (فتحي، بيرتون، حمدان، أيتن، صموئيل، موشيه، حبيب، نافع، مبروك وابنه كريم).
هؤلاء بجانب دورهم الاجتماعي، جعلهم الكاتب مؤثرين وخدم للدور الديني، وإن لم يكن مباشرة؛ إلا أن أفعالهم أشارت لذلك.
نجده اختار ثلاثة نسوة، كحلقات الربط بين الأديان في بلد كبير في كل شيء يجمع شملهم اسمه (مصر) قبل أن تسمى بالجمهورية؛ كانت وما زالت هي الأم الجامعة الشاملة المحبة لجميع الرسالات السماوية وغيرها من المعتقدات.
سلمى الفتاة المسلمة - هذا واضح من اسمها - صديقة لفتاتين تنتميان إلى ديانتين مختلفتين، سيرين المسيحية، وسارة اليهودية.
كن الثلاثة يتمتعن بالجمال والطيبة وحسن الخلق والعفة وخفة الدم، كأنهن خير مثال لما يجب أن يكون عليه أبناء أومنتمي كل دين.
وإن دل هذا على تقوية أواصر المحبة بين أفراد النسيج الوطني بمصر؛ إلا أن أحد الشخصيات إذ تكلم عن الأخرين من ناحية الدين بالذم؛ يجد من نفس أسرته من يردعه. وكان هذا واضحا في الموقف الذي دار فيه الحوار بين صموئيل وأخته سيرين في وجود الأب (حبيب).
دور حمدان بالرواية، ويكأنه عامل - الديليفري - توصيل الطلبات، حيث كان يأتي بكل مريض أومن أراد الاستشفاء إلى الشيخ ميرزا - بيرتون - ببيته، بعد أن يغرقه بمعسول الكلام برهانا لقدرة ومهارة ميرزا في علاج الأمراض والعاهات.
هذا دوره في ظاهر الوصف، لكن دوره الحقيقي يوازي دور الراوي فيها مثل بيرتون، لولا تحركاته ما كتب بيرتون، لولا تقصيه الأخبار ما علم بها بيرتون، ولا حتى علم حبيب عن ابنه صموئيل خبرا، ولا

كشف لنا علاقة سيرين بالإنجليزي.

إن دوره وإن كان في الظاهر دور ثانوي؛ إلا أنه في الحقيقة دور رئيسي في حقبة الخديوي - السرد بالماضي – كانت له مساحة كبرى للتحرك ما بين المقهى وبيته وبيت بيرتون وبيت حبيب..إلخ، فهو فاعل أساسي بالرواية.

مبحث دينى في رواية ما أنا بكاتب

* يقول فتحي بعد أن رأى ابن سهر تحمله شهرزاد وتقول له أنه يشبه أباه منقذ:

" وكما سنرى في وقت لاحق أن الولد سيتكلم في المهد ويشير، هذا أبي".

هل يقصد فتحي هنا بهذا التناص الغير كامل، الذي استمده من قصة الغانية من بني إسرائيل التي أتهمت الراهب بأن ولدها - حديث الولادة - منه، وأتت به أمام الأشهاد لكي تلحق بالرجل العار وليهدم القوم صومعته؛ نطق الطفل في مهده مشيرا إلى الراعي قائلا:

" هذا أبي"

وكانت نصرة من الله.

هل يقارن فتحي نفسه وهو مرتكب الخطيئة براهب عابد لله لا ولن ولم يقربها؟!

أم كان يمني نفسه بذلك؟. يبدو أنه يرى نفسه داخليا بريئ!

* وفي نفس المقطع يقول:

" وكما سنرى في وقت لاحق؛ فإنه لن نعرف أن الحج ليس بمكة والقدس فقط، بل في كل أماكن التنوير للناس".

هذه كانت أمنيته لنشر الدين والسلام، رغم غرابة واستحالة أن تتحول القبلة للمرة الثانية. ربما كانت رغبته في أن يكون كل الدين كله

واحدا، وألا يحاسب شخص شخصا أخر على اختلاف عقيدته، وأن الأرض كلها مساجد وكنائس ومعابد للجميع، لا زمان ولا مكان ولا حتى فكر صارم أو حتى لين يحدهم. أعتقد أن هنا بالذات ظهرت شخصية الكاتب.

كتب الأديب:

لا شك أن الشعراء مشروع أنبيائه، لكن الغواية الإثم تجذبهم؛ فيخونون الحقيقة والتاريخ.

معلوم أن ذكرت سورة كاملة بكتاب الله (القرآن الكريم) باسم الشعراء، وبها الآية الكريمة(والشعراء يتبعهم الغاوون) الآيات " ٢٢٤ : ٢٢٧" وقد تكلم المفسرون عن المعنى المقصود منها، كل حسب رؤيته، وقد بنى كاتبنا رؤيته كما بناها غيره، بأن الشعراء في كل واد يهيمون، ويقولون مالا يفعلون.

إن فهم الآية بهذا الغرض خطأ كبير، حيث الضمير في (في كل واد يهيمون، ويقولون مالا يفعلون) يرجع على الغاوين الذي يتبعون الشعراء؛ لأن الشعر لا يقوله ولا يزنه إلا الفصيح، والدليل أن الكفار قالوا عن سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - أنه (شاعر). لأنهم رأوا في القرآن الكريم بلاغة لا يأتي بها إلا المتقنين للغة والعارفين بفنونها وأصولها.

وقوله تعالى(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية ٢٢٧ استثناء لبعض الغاوين وليس لبعض الشعراء، وهم المحبين للشعر ونظمه، ومن يبذلون المال من أجل أن يقال فيهم شعرا.. هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

رغم أني أوافقه في الرأي أن (بعض) الشعراء يساهمون في تزوير التاريخ نفاقا.

كتب:

"أتمنى أن يعود الضمير للمسيحيين والمسلمين واليهود والملحدين والشيعة والسلفيين والبهائيين في مصر".

إنه يحمل هم وطن كبير استطاع أن يضم كل هذه الرسالات والمعتقدات الدينية فيه.

وأيضا:

" إننا لم نكن نصلي، بل نرقص بخطايانا أمام الرب بخبث كأنها صلاة".

صراحة متناهية، كأنه يوجه خنجرا لصدر الممثل أمام الله تعالى - بخبث - بأنه إما منافق يكذب على نفسه ويظن أنه خدع رب العالمين، أو سكير يهذى.

* الموقف الذي دار فيه الحوار بين صموئيل وأخته سيرين في وجود الأب (حبيب) وكان على النحو التالي:

- إذا أنت تقبل أن يقول الشرطي لي أنت مسيحي، يعني كافر؟!

نظرت له سيرين وقالت:

- أنت صموئيل تقول عن سلمى إنها كافرة؛ لأنها مسلمة!

- نعم كافرة.. كافرة.

- آه يا أخي يا كاذب، أنت تحبها وتعشقها.. يا ابن أبي وأمي.

قال الأب حبيب:

- كفى جدالا.

نظرت سيرين إلى أخيها:

- وقلت على سارة اليهودية كذلك إنها كافرة.

- نعم هي كذلك.
- نحن نراهم كفارا والمسلمون واليهود يرونا كفارا.
-إذا ما الحل؟
ضحكت سيرين وقالت له:
- تسكت وتجلس. نأكل دجاج أمي طبخته مع الكوسة.
سيرين مع حداثة سنها؛ حلت المشكلة أوبمعنى أخر هدأت من وطأتها.

بالرواية موضوع أخر، عن الحجاب. كتب فيه:
" ماري - أم سيرين - تزوجت من رجل متدين كأنه رجل دين أو قسيس أو شماس، يقرأ كل يوم في الإنجيل ويصوم ولا يشرب الخمر، وطلب منها أن تحتجب، فقالت له:
- إن الحجاب للمسلمين!
نظر إليها غاضبا:
- الحجاب أصلا عند الفراعنة شرطا في دخول
المعبد، ثم عند اليهود، ثمعندنا، هل شاهدت صورة واحدة للعذراء مكشوفة الرأس؟!
- يا حبيبي أنت متشدد للحجاب.
- اسمعي أنت يا ماري، كفي عن كلامك الكافر، المرأة التي تكشف رأسها؛ امرأة كافرة.
* كتب مشهدا أخر فيه صموئيل يصرخ في أمه أن تغطي شعرها وتلبس اليشمك.
*عندما ذهبت سلمى إلى صديقتها سيرين؛ وجدتها محجبة، سألتها السبب؛ أجابت:
" أبي يقول:

أن المسيحي الحقيقي يجب أن يفعل هذا، الحجاب حشمة وخوف من الله".

من هنا نجد أن تعاليم كل الرسالات السماوية هي واحدة، تحث على الفضيلة، وتنكر الرذيلة والتطرف والتشدد في الرأي. لكن العيب دوما في عقول وأفئدة البشر لا في رسالات ربهم وأنبيائه. كل منهم يؤمن بما يراه يتماشى مع هواه، إلا من رحم ربي.

كتب السيد حافظ في جزء خاص بسيرين:

الأقباط الذين يعتقدون أنهم ورثة الفراعنة ويلغون من التاريخ(موسى واليهود) مع أن اليهود كانوا الأسبق، فلنفترض أن جنس الأقباط عرقم ظل نقيا من عهد الفراعنة بعيد عن الاختلاط بالإغريق.

حين رفض المصريون الفراعنة الديانة اليهودية، وحاربوا موسى، ورفض اليهود المسيحية وقالوا لا نبي بعد موسى، ورفض المسيحيون الإسلام وقالوا لا نبي بعد عيسى، وقال المسلمون لا نبي بعد محمد وهو الأفضل على كل الأنبياء عليهم جميعا السلام.

يبدو أن هذا التكفير والاستنكار متوارث منذ قديم الزمان بين البشر، فلا داعي لتكراره، وعلينا طي هذا الخلاف كطي السجل للكتب.

رد عليهم الكاتب قائلا:

" المصريون يحولون الأديان إلى صبغة مصرية فلا تعرف هذا الدين من ذاك".

المسيحيون يقولون عن غزو العرب المسلمين لمصر، والمسلمون يقولون الفتح العربي الإسلامي، وأنهم ضيوف، واليهود يقولون المسيحيون جاءوا بعدنا وهم منا، وليسوا شركاء، نحن آل فرعون على الأرض. وليس المسيحيون ولا المسلمون بالمصريين، بل هم دخلاء على مصر. انتهى.

ونجد في صفحة أخرى تحدث صموئيل مع أبيه عن التجنيد، حين دخل عصرا على عائلته صارخا:

- غير معقول.. هذه ليست بلدنا نحن، لسنا حيوانات، نضرب ونهان ونساق إلى السجون.

نظر له عم حبيب مستغربا:

- ما بك يا ولد؟!

- إلى متى سنعيش هكذا؟

- لم أفهم يا صاموئيل؟

- أليست مصر هذه بلدنا .. مملكتنا نحن المسيحيون؟

- اسمع يا صموئيل، عندما سأل بيلاطس السيد المسيح:(أنت ملك اليهود؟) أجاب يسوع: " مملكتي ليست من هذا العالم". اقرأ إنجيل يوحنا ١٨ من ٣٢ إلى ٣٦ وفي موعظة الجبل قال يسوع: " طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات". اقرأ إنجيل متى، المسيحي المؤمن يؤمن بمملكة السماء ويطمح إليها.

وتطرق الحوار إلى أنه سأله عن سبب دفع الجزية، ولماذا لا يلتحقون بالجيش وتولي المناصب الكبرى، يرد عليه أبوه:

" عندما سأل مجموعة من الناس السيد المسيح (أيها المعلم إننا نعلم أنك صادق؛ فقل لنا أيجوز أن ندفع الجزية لقيصر أم لا؟

فقال لهم : أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله)".

ملحوظة: نجد أن الشيوخ أكبر حكمة من الشباب، وأن صموئيل نسي موقفه منذ قليل حين تهرب من (القواس) الذي يجمع الأفراد للجهادية، وأخذ يصرخ (أنا مسيحي) ليتركوه!

وتكلم أيضا في أمر الجزية ونسبها للمصريين والمسلمين، في حين أنها كانت مفروضة في - قبل ظهور الإسلام - عهد القيصر، والأدلة

في كتابه المقدس.
في مشهد أخر، قالت راشيل لأمها:
- أنا أستاهل، أحب نابليون ويحبني.
نهرتها أمها.
وفي لقطة أخرى عندما تتحدث مع أبها عن جمال نابليون، يغتاظ ويشتمه بكلمات قذرة عنه. كانت كراهية أيتن وكل يهود الإسكندرية بسبب أن نابليون قد هدم المعبد الذي أقيم عام ١٣٥٤ بالإسكندرية، وفي سنة ١٨٥٠ تم إعادة البناء.
نجد من كل هذا أن الاختلاف قائم ليوم الدين، وعلى الجميع بذل الجهد للتعايش السلمي. وصدق الكاتب حين قال عن المصريين:
" المصريون هم عبقرية القبول بلا قوانين"
* الفتيات الثلاثة يواظبن على لقائهن اليومي ليجلسن على الشاطئ، سارة تذهب إلى المعبد كل يوم سبت مرة وتغيب مرة. وسيرين تذهب للكنيسة كل أحد مرة وتغيب مرة، ولم يذكر عن سلمى أنها تذهب إلى المسجد أم لا!.
هذا يدل على ترابطهن وعدم تأثرهن بأراء الكبار أو المتشددين للتفرقة بينهن مستغلين الدين في ذلك، وحرصهن على التواصل كبشر أولا وأخيرا.
يقول الكاتب:
سارة تحب الذهاب إلى المعبد لمشاهدة الحفلات، خاصة حفلات الزواج بحضورالفتيات والسيدات وهن في قمة أناقتهن. تصطحب معها صديقتيها(سلمى وسيرين). والغريب أن احتفالاتهم تشبه إلى حد كبير احتفالات الزواج عند المسيحين والمسلمين بمصر.
* بيرتون يتحدث مع صديقه جون على الشاطئ، أنه أحب فتاة يونانية

يهودية؛ رفض أبوها زواجهما.
وهنا أيضا نجد عمر المسلم – توأم سلمى – أحب سيرين المسيحية وهو يعلم أنه لن يتزوجا لنفس السبب (اختلاف الأديان).
وكذلك صموئيل أحب سلمى.
يبدو حقا أن مصر بلد التآلف. وتآلف القلوب هو منحة من رب العالمين.

كتب بيرتون في مذكراته:

" أن العبيد بمصر يعاملون معاملة حسنة غير أوروبا".
وهذا دليل على طيبة قلب هذا الشعب. لا فرق بين عربي وأعجمي فيه.
سأل بيرتون جون:
- هل كل النساء المصريات محجبات؟ عفيفات؟
ضحك جون قائلا:
- بعض السيدات ليس لهن من العفة نصيب سوى البرقع.
- معنى هذا أن الحجاب وحده لم يمنع ممارسة الرذيلة؟
- كما أنه ليس دليلا عليها.
هنا كان السؤال عن المصريات عامة، وهذا دليل أخر على أنهن جميعا يرتدين البرقع، لا فرق بين مسلمة وغيرها بينهن.
ويقول أيضا بيرتون عن المصريين: " الناس يذكرون اسم الله كثيرا حين يشربون الماء أو يتناولون الطعام، وعند شرب الماء لابد من الجلوس، فحرام أن تشرب وأنت واقف إلا في زمزم.
لقد جمع بيرتون المسلمين وغير المسلمين في هذه الصفات. هل حقا كانوا كلهم هكذا؟!
يصف علاقة الشعب بأولياء الله الصالحين - وهو أصبح منهم - حين تتهادى عليه صواني الطعام المنوع من الجيران والتجار وغيرهم طلبا

ـ للبركة ـ التبرك به.

ومن لم يستطع ـ من الفقراء ـ إهدائه؛ كان يعمل في خدمته، مثل الخمسة نسوة اللئي أتى بهن حمدان ليقمن بتنظيف بيت ميرزا بدون مقابل؛ طلبا للتبرك.

وكان حمدان أيضا خادما لميزرا، وبلا مقابل غير أُنس الجلسة معه ومشاركته في بعض الطعام.

في مشهد حين أصيبت سلمى بالعين من السيدة العجوز أم قيسون؛ استعان أهلها بالشيخ جارهم؛ ليقرأ عليها القرآن.

اللعب بالدين:

يذكر الجبرتي في الجزء الذي استعان به الكاتب هنا كشاهد على التاريخ وناسه، أن الشيخ البكري كان مولعا بالفتيان، كان له فتى يعشقه يدعى رستم.

كيف يقال أنه شيخ يعرف الحلال والحرام جيدا؛ يقترف هذا الذنب؟!

كذلك استغل نابليون الدين الإسلامي ليتقرب به من الشيخ البكري وابنته زينب التي دفعت ثمن هذه العلاقة إزهاق روحها بقصف رقبتها، وأصبح مسمى مقصوفة الرقبة متداولا بمصر بعدها.

بيرتون أخذ من الإسلام ومن التقرب من الصوفيين؛ وسيلة لتسهيل مسيرته ولتحقيق هدفه في دراسة تاريخ مصر خاصة والعرب عامة.

أصبح الشيخ ميرزا. الذي انخرط بين المريدين والمشعوذين وغيرهم، كان يرتدي مثلهم ويردد:

" الله حي.. الله حي.. مدد يا مرسي.. مدد".

الجدير بالذكر..

أن ريتشارد فرانسيس بيرتون كان عسكريا برتبة (نقيب) ورحالة وجاسوسا، أتقن (٢٩) لغة وعدد كبير من اللهجات، وترجم كتاب ألف

ليلة وليلة. وأنه كان ثاني شخص غير مسلم يحج المدينة ومكة، حدث ذلك في عام ١٨٥٥، كان الشخص الأول يدعى (فارتيما) حج عام ١٥٠٣م.

كان رجلا داهية حين استغل الدين لأغراضه الشخصية، كان أهمها الاستكشاف.

تعمد الكاتب باختلاق مشهد متكرر يراه حمدان وحده وهو بطريقه إلى سانت كاترين، ومنه القصد بأن المسلم - في صورة حمدان – يؤمن برسالة سيدنا المسيح عليه السلام حين رأى السيدة التي تحمل الماعز الصغير، وبنبوة سيدنا موسى عليه السلام حين أمده بالتمر، وأيضا في صحبة حمدان لجاره وصديقه حبيب ليبحث معه عن ابنه، وبالطبع كان يعرض نفسه للخطر.

كتب السيد حافظ متسائلا:

" عن سؤال يقسم ظهري وعن سؤال لا يسأل وعن إجابة لا تقال، كيف قام سيدنا معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل - رضي الله عنه – بقتل عشرين ألفا من الصحابة الأجلاء - رضي الله عنهم – من مؤيدي سيدنا علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه -؟!

قام سيدنا عمرو بن العاص - رضي الله عنه – بخداع وخيانة سيدنا موسى الأشعري - رضي الله عنه – لصالح سيدنا معاوية – رضي الله عنه... إلى.. من أجل كرسي السلطة.

كيف يكون القاتل رضي الله عنه، والمقتول رضي الله عنه، والمقتول لأجله رضي الله عنه! كيف يرضى الله عنهم؟!"

ردا على تساؤلاته - العصف الذهني – أقول له:

يبدو أن بالنهاية يا سيدي الفاضل أن الله تعالى سيرضى عنا جميعا؛ لأن لكل فعل يصدر منا يكون لهدف سامي – حسب ما نظن، أو ظنوا

ـ فالحساب على النيات، واعتقادنا بأن الله رحمن رحيم غفور؛ جعل هؤلاء يظنون أنهم يحسنون صنعا، وأن الله تعالى سيغفر لهم؛ مقابل رصيدهم الكبير من الحسنات. شملنا الله وإياك برحمته.. اللهم آمين.

العادات والتقاليد

موكب زفاف سلمى خليل العايق خير دليل على الوحدة الوطنية التي تربط هذا الشعب، هي أواصر المحبة والتعايش السلمي بينهم؛ أرض مصر شعبها متعدد الديانات، ومتوحد الأفئدة.

"مرت مواكب من عربات الحنطور المزينة بالورود، عربة يركبها يهود، وعربة يركبها مسيحيون، وعربة يركبها مسلمون، وعربات كثيرة مختلطة، يركبها مسلمون ومسيحيون ويهود، لا نعرف هذا من ذاك؛ كلهم مصريون يتحدثون لغة واحدة ولهجة واحدة".

و كما قال عنها الكاتب هنا:

هي مصر التي لم يفهمها أحد، ملكة التنوع الفريد العجيب.

حقا.. إذا أحب هذا الشعب شخصا؛ وقروه وأمدوه بالهداية ويد العون، وهذا ما حدث مع بيرتون حين ادعى أنه الشيخ ميرزا - أو كما تماشى مع المدعين بذلك- كانوا يقدمون له يوميا صواني الطعام المتنوع، يقدمها الأعيان والتجار له، وكان الفقراء يخدمونه كما حدث بالمشهد الذي أتى فيه حمدان بخمسة نسوة لينظفن بيت بيرتون بلا مقابل مادي، غير طلب التبرك منه.

الكاتب لديه معلومات كثيرة ثقافية ودينية وتاريخية:

كتب عن سيرة العارف بالله المرسي أبو العباس، وكتب عن الحلاج والصوفية، وكتب التاريخ في حقبة محمد علي باشا، الجبرتي والمقريزي. وعن تاريخ الكنائس والأديرة وأسماء القدسيين، والإتيان

بالشواهد من الأناجيل، وكذلك تاريخ المعابد وأبضا سير لأسر يهودية كانت شهيرة في حي اليهود. وعن القراءين والربانيين من اليهود والفرق بينهما حيث قال فيهم:

" يختلف اليهود القراءون عن الربانيين في كثير من المسائل أهمها: أنهم رفضوا قدسية التلمود والتقاليد الأخرى التي تسمى الشفوية... إلخ".

غير أنه أيضا تكلم عن طاس الدائرة للحاج.

أتى بعلومات صحيحة عن المستشرق ريتشارد فرانسيس برتون ورحلاته.

وتكلم عن الفراعنة الذين يعتقدون أن يوم القيامة (هناك أناس ستظل بهيئة بشرية).

والكثير والكثير..ولنا لقاء أخر بإذن الله تعالى في تقديم بقية مباحث الرواية.

تم بحمد الله.. سالمة المغربى

عن الكاتب

سالـمه محمد أبو السعد عبدالله المغربى

أولًا : البيانات الشخصية :

- البريد الإلكتروني :
SALMAELMAGHRABY5@GMAIL.COM
- الجنســـــية : مصـــريـــــة
- التخصص الأدبي : أديبة وناقدة.

ثانيًا : الخبرات العملية :

١- مُدرسة بالمملكة العربية السعودية (سابقاً)
- مـــُدرســــــة برياض الأطفــــــال مــن عام ١٩٨٨ إلى ١٩٩٦
- مُدرسة بمحو الأمية بمحافظة القصيم، المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٤ الى ١٩٩٦. الفترة المسائية.

٢- أديبـــة ، عضو منتسب في اتحـاد كتــاب مصــر، منذ عام ٢٠١٤.
- حاصلة على شهادة تكريم من المجلس القوي للمرأة بالقاهرة (كوني مبدعة) لعام ٢٠١٩

ثالثًا : النشاط المجتمعى والاجتماعى :

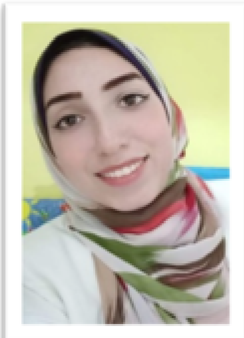
* عضو بمختبر السرديات ، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية.
* عضو بمبادرة (أكوا ACWA) الإسكندرية مدينة إبداعــية.
* عضو في المركز الروسي بالإسكندرية
* المشاركــة بالحضور بقصــــر ثقافـــة الأنفوشـــي، والأتيـــليه، الإسكــــــندرية.
* المشاركـــة بالحضــور بقصـــر ثقـــافـة الشاطـــبي، الإسكـــندريـة.
* المشاركـــــة بالحضـــور بقصــــــر ٢٦ يـوليـو، الإسكـــــندريـة.
* المشاركة بالحضور بنادي أدب قصر ثقافة مصر الجديـدة، بالقاهـرة.
* المشاركة بالحضورفي مكتـبة المستقبل مصــر الجديــدة .. القاهرة.
* المشاركة بالعديد في تحكيم مسابقات القصة القصيرة في جروبات الفيسبوك.
* إنشـــاء وإدارة قنـــــاة (فضفضة واحدة ست للأديبة سالمة المغربي) على موقع YOUTUBE
* تنقـــيح و تحرير ونــقد العديـد من الأعمال الأدبــية والفنــية للأدبـاء.

رابعًا : الإصـدارات الأدبية :

١-عطـــر رجالـــي (مجموعة قصصـــية) إصـــدار٢٠١٤
٢-قيثـــارة و وتـــر حـــب (شعر و خاطرة) إصـــدار٢٠١٦
٣-فضفضة واحدة ست (مجموعة قصصية) إصدار ٢٠١٧
٤-عدل افتراضي (رواية) إصدار ٢٠١٩
٥- نصف جسد خالد (رواية).

خامسًا: أعمال أدبية تحت الطباعة:

١- فضفضة واحدة ست الجزء الثاني (مجموعة قصصية).
٢- مســـرحيـــة اجتمـاعيـــة بعنوان (إشـــارات العـــدل).
٣- مسرحيات تعليمية أخرى ذات الفصل الواحد.
٤- روايـــــــة (الشيخ المغربي).
٥- الدمية (رواية).
٦- خلق رابع (رواية).



تداخل الأجناس بين شقى الرحى
في رواية (ما أنا بكاتب) دراسة تحليلية

أ . رضوى جابر

في كل عمل نحاول أن نكتشف الجديد فيه، برغم أننا نثق فيه ككاتب مختلف وعبقرية ساحرة تراه في كل عمل يفتح لك نوافذ عدة على قضايا مسكوت عنها، شغلته الروح فشغل بها طالع التاريخ؛ ليتمرد على الزيف والخداع، هو كاتب بارع لم يحرق نفسه ك ما فعل البعض لكنه ببراعة شديدة استدرك القارئ إلى عالمه ليس رغما عنه لكن بإرادته، أراد أن يستقطب إلى عالمه قارئا مختلفا؛ لأن العمل مختلف؛ ولأن الكاتب مختلف؛ لذلك نجده لا يذهب إليه إلا قارئ على قدرة عالية من الوعي والثقافة.

في كل عمل أراد الكاتب شيئا جديدًا، بحث عن الروح وتتبعها بشكل جيد، بداية من الروح الأولى إلى الروح السَّابعة، وها نحن أمام الروح السادسة ولا نجامل أن قلنا أنها الروح السابعة لكل شخص فينا في الأعمال السابقة.

تكلم كثير من النقاد عن تجريب" السيد حافظ" في الرواية وتسميتها ب (المسرواية) ليحاول السيد حافظ كتابة شيء مختلف يشعرك بجمال العمل ومدى قوة العمل، وبراعة الكاتب في سبك عمل روائي بشكل جميل .

واليوم نحن أمام الروح السابعة وهي (ما أنا بكاتب) هذا العمل الذي اختلف عن أعمال سابقة، لتجد رواية ومدونتين لها وهما (وهمت به _ شط إسكندرية يا شط الهوي) من خلال تتبع الأعمال السابقة في مشروع السيد حافظ نجد أن هناك سمة وهالة حول الأرواح السبعة في الأعمال، نلمح ظاهرة التجريب وكثير ما تكلم عنها النقاد بالشكل العام، ألا إنني أستعير سمة مميزة للأعمال قد ذكرتها بشكل من المرونة في دراسة سابقة للروح السادسة والخامسة هذه السمة هي فواصل الرواية .

هذه السمة اعتمدها لغويا: في معظم أعماله وهي الفواصل في الرواية فنجدها ظهرت بشدة واستهجنها البعض لكثرتها في العمل الذي بين أيدينا تنوعت المحطات والوقفات بين العتبات والفواصل؛ لذلك كان هناك شيء لافت للنظر وهي العتبات داخل الرواية من خلال العتبات والفواصل.

أولاً:

معني الفواصل الْكِتَابَةِ: صِلَةٌ فِي القرآن: عَلاَمَةٌ خَطِّيَّةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي الْكِتَابَةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ وَتُكْتَبُ هَكَذَا (،)

فالجمع آيَاتِ القُرْآن: أَوَاخِرُهَا، لأَنَّهَا تَفْصِلُ بَيْنَ الآيَتَيْن

الفَاصِلَةُ الصُّغْرَى (فِي عِلْمِ العَرُوضِ) : هِيَ ثَلاَثَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّكَةٍ يَتْبَعُهَا سَاكِنٌ ، نَحْوُ : خَرَجَتْ

الفَاصِلَةُ الكُبْرَى (فِي عِلْمِ العَرُوضِ) : هِيَ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّكَةٍ يَتْبَعُهَا سَاكِنٌ ، نَحْوُ : قَتَلَهُمْ

فَاصِلَةُ الْكُسُورِ : عَلاَمَةٌ فِي حِسَابِ الْكُسُورِ الْعُشَرِيَّةِ تُوضَعُ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْعَدَدِ هَكَذَا (٢٠ ٦ ، ٥)

فاصِلة: (اسم)

الفَاصِلَة:

الفَاصِلَة: خَرَزَة خاصَّة تفصِلُ بين الخرزتين في العِقد ونحوه

الفَاصِلة المائلة: المئةُ في حساب الكسور العشْرية تكتب بين الكسر والعدد

والفاصلة (في علم العروض) : ثلاثة أَحرف متحركة يلِيهَا حرف ساكن ، مثل : كتبَتْ ، وهي الصغرى ، وأَربعة أحرف متحركة يليها حرف ساكن مثل : سَمِعَهُمْ ، وهي الكبرى والجمع : فَوَاصِلُ

فَصْلة ؛ علامة من علامات الترقيم تُرسم هكذا (،)، وتُوضع بين الجمل

المتعاطفة ، وبين أنواع الشيء وأقسامه وبعد لفظة المنادى ، خرزة تفصل بين الخرزتين في العقد

فاصلة منقوطة : علامة ترقيم تُرسم هكذا (؛) وتوضع بين الجمل الطويلة وبين جملتين تكون الثانية منهما سببًا من الأولى

)الجبر والإحصاء) علامة عشريّة توضع بين الكسر والعدد مثل (٥ (

رأس آية ينتهي بصوت يتكرَّر في رءوس آيات أخرى تالية أو سابقة

الفاصلة الصُّغرى : (العروض) ثلاثة أحرف متحرِّكة يليها ساكن نحو (ضَرَبَتْ (

الفاصلة الكُبرى : (العروض) أربعة أحرف متحرِّكة يليها ساكن نحو (ضَرَبَكم (

الفاصلة مائلة (/) تستخدم لفصل البدائل مثلاً: و / أو، وتستخدم أيضًا للإشارة إلى نهايات سطور الشِّعر

الفاصلة من السَّجع : بمنزلة القافية من الشِّعر ، ومن هذا القبيل فواصل آيات القرآن الكريم لأنَّها تفصل بين الآيات

اما الفواصل في الرواية الأدبية، وخاصة عند السيد حافظ فنجد أنها فواصل بعضها يسميها عتبات، والبعض يقف ويقول (خذ لك نفسا)، وأخر تكون عتبة أولي وثانية .

هذه العتبات كانت سمة واضحة في (ما أنا بكاتب) اتَّبع "السيد حافظ" تكنيك العتبة والفاصلة والهدنة في سرده، فلا نجد افراطا لقلمه بشكل مبالغ فيه إلا أنه كان يغامر مع القارئ فحين يقطع" السيد حافظ" تسلسل الأحداث في جزء ما، ونجد أنه لم يكمل بل نجد أن الصفحة كتب على أولها العتبة الأولي، وهنا ينقطع السرد، ويبدأ "السيد حافظ" بالغوص في العتبات التي تسلسلت بشكل به تناسق ومرونة، لتبدأ من العتبة الأولى إلى العتبة السادسة في رواية (ما أنا بكاتب)

ماهية فواصل الرواية

اختلفت فواصل الرواية بين الحين والآخر إلا أنها اشتركت في سمة واضحة، وهي أن الفاصل اعتبر هدنه للقارئ من الرواية قليلا، بحيث يجذب "السيد حافظ" القارئ إلى عالم الرواية بسرده الرائع والمتميز وحين نتكلم عن سرد الرواية تحتاج لدراسات مستفيضة خاصة بسرد الرواية .

أما العتبة التي نحن بصددها جاءت بشكل مختلف، فأحيانا نجده يتكلم عن الشخصيات بأسمائها الحقيقية وأحيانا يتكلم بضمير الغائب، ويحكي عن السيد حافظ وكأنه شخص أخر يكتب الرواية.

جاءت العتبات قبل نص الرواية الأصلي قبل كل فصل مسلسلة بالعتبة الأولى إلى السابعة .

كما قلنا ذكر السيد حافظ في كل عتبة شخصيات نعرفها نحن، بعضهم كان له أثر جميل على الكاتب والبعض لا .

في العتبة الثالثة يذكر" السيد حافظ أعلام في الأدب من شعراء وكتاب القصة وأعلام وأقلام تركت بصمة في النقد العربي من حاملي الدكتوراه. وأيضا يتنصل السيد حافظ من شخصيته، فيوحي لنا أن كاتب العتبة في الرواية ليس" السيد حافظ" بل شخصا آخر استدعاه الكاتب؛ ليحل محل" السيد حافظ" ويكتب وكأنه يتكلم عن شخص آخر .

ثم في ص ١٢٦ نجد" السيد حافظ" كتب عتبة بلا رقم أو عنوان !

عن وطن بلا مواطنين، عن مواطنين بلا وطن

أكتب .

ما أنا بكاتب

في كل عتبة نلحظ ان السيد حافظ استخدم أسلوب تضفير المعلومات التاريخية بشكل ممتاز فهو كاتب امتلا عقلة بالتاريخ عشق قلبه

الأحداث وفاض قلمة بسرد التاريخ الحقيقي الذي صنفه قلبه هو فنجد ان كل عتبة تحمل كم من المعلومات التاريخية في شكل قطع أو موقف معين من التاريخ ويستكمل السيد حافظ التسلسل في العتبة التي تليها ليحكي السيد حافظ بطقوسه المعهودة بفنجان قهوة ويسرد التاريخ المسكوت عنه .

نتابع لنصل إلي العتبة الرابعة

سمة أخري في كتابات السيد حافظ السيرة الذاتية بشكل من العبقرية الساحرة ليس كل من يقرأ للسيد حافظ يعرف تاريخه فأختار السيد حافظ محطات هامة من حياته ليضفرها مع الرواية لنعود إلي عنوان الدراسة التي نحن بصددها الفاصل والواصل وهي فاصل في الرواية ولكن اشد اتصال بأحداثها ليلعب السيد حافظ لعبة التدوير داخل روايته لعلمه ان التاريخ يدور والأحداث تعاد لذلك نجد ان كل حرف كتبه السيد حافظ جاء في مكانه .

لنصل إلي العتبة الخامسة

عنونها السيد حافظ عن الفنانين التشكيليين العرب من المحيط والخليج ويذكر في هذه العتبة أسماء الفنانين التشكيلين وبعدها يسرد موقف يبدأه بكلمة ما أنا بكاتب فتكرار الكلمة أصبحت لازمه عند السيد حافظ ويسرد حدث من سيرته الذاتية الخالص لا يخشي ما يقول وكأنه تماهي السيد حافظ مع التاريخ.

وعن العتبة السادسة (العتبة النسائية) التي جمع فيها أقلام نسائية كتبت عنه دراسات نقدية متنوعة بين الأكاديمية والانطباعية ليذكر في نهاية هذه العتبة قول ليلي بن عائشة "السيد حافظ يكتب للمستقبل وليس للجمهور الآن فهب عليها الكلاب من كل صوب من المحيط إلي الخليج ثم الصفحة التي تلي العتبة السادسة العتبة الخفية ص ٣٥٩

وهنا يتجرد الكاتب من السيرة الذاتية إلي تأديب السيرة ويغوص في مجازات اللغة الذي برع فيها كسمه خاصة لأدبه عامة.

وهنا ينتهي أول شق من فواصل الرواية وهي العتبات وننتقل إلي الفاصل الثاني الذي يعد حلوي الرواية وهو معنون بـ (خذ لك نفسا عميق)

برع السيد حافظ في هذه الفواصل برسم ديكور المشهد وكأنها مشاهد من مسرحية معده بدقة فيقول

(حجر معسل ..سلوم .. مع شيشة نظيفة والماء بالثلج)

يبدأ من خلال كل فاصل سرد قصة بشكل مشهدي رائع يتجلى في حبكته وسرده بشكل منمق وبدأ السيد حافظ يسرد الحكايات لتري عبقرية الدمج بين احدث الرواية الأصلية سهر وفتحي رضوان وبين الحكايات التي سردها السيد حافظ في الفواصل فنري الاتصال الواضح بين أحداث الرواية ككل وإذا تتبعت قصص (خذ لك نفسا) ستري أنها حكايات متماسكة بعضها البعض واذا قرأتها كجزء لا يتجزأ من العمل الأدبي ككل ستجد أنها مندمجة في الخط الدرامي للعمل ليلعب السيد حافظ اللعبة الصائبة فاصل يؤدي إلي الواصل لتنصهر الحكايات منتجة حالة واحدة هي عمل درامي للروح السادسة في المشروع الأدبي ككل من خلال هذا التحليل نجد ان السيد حافظ امسك خيوط العمل بشيء من الدقة والمرونة هو بارع في تطويع اللغة والمفردات كما قال اللغة أمرأة تراودني وانا فارسها وهذا ظهر بشدة في الأعمال كلها في هذا العمل نجد التجديد الواضح تبني نمط التجريب ومحاولة الخروج عن المألوف دون تكسير قواعد العمل الأدبي ظهر حبة للقصة القصيرة والرواية والمسرح .

لنجد أسلوب للسيد حافظ لا يتحلى به غيره من الكتاب.

ولنا لقاء مع دراسة مستفيضة لأسلوب السيد حافظ في كتاباته.

الناقدة : رضوى جابر

سيرة ذاتية

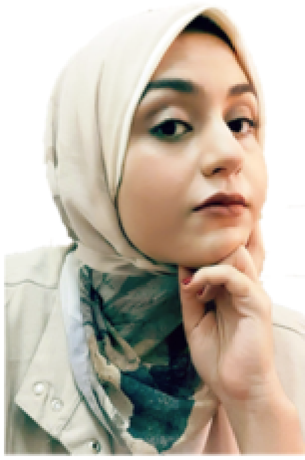
الاسم : رضوى جابر شعبان

المهنة: طالبة بكلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها الفرقة الرابعة
الاهتمام بالأدب وخاصة النقد
تم عمل عدة دراسات نقدية وهذا من نتاج ورش من قصور الثقافة المختلفة

الأعمال النقدية:

١- التضمين الشعري في رواية (كل من عليها خان) للكاتب السيد حافظ.
٢- القهر في رواية (كل من عليها خان) للكاتب السيد حافظ .
٣- الوجهة النفسية في المجموعة القصصية (أنصتوا) للقاصين أحمد فضل و مصطفي شكري .
٤- قراءة سميائية في رواية خيط سحري للكاتب حسام نور الدين.
٥- النظرة التشائمية في المجموعة القصصية (وجبة عشاء لذيذة مقابل حياتك) للقاص محمد رجب عبده
٦- قراءة نقدية وتحليلة في رواية الانفوشي للكاتب محمد عزام .
٧- قراءة تحليلية سميائية في رواية شرائح للكاتب احمد الدسوقي (حائزة علي جائزة احسان عبد القدوس في الرواية)
٨- قراءة تحليلية في ديوان شعر (زي ما بتقول الاسطورة) للشاعر تامر أنور.
٩ ــ قراءة موضوعية وتحليلية في ديوان شعر (إليها) للشاعر كارم أحمد.
تم نشر بعض الدراسات في بعض المواقع الالكترونية والبعض الآخر مازال تحت البحث
١٠- تحت التنفيذ كتاب نقدي يضم هذة الدراسات.

التليفون: ٠١٢٠٧١٩٣٨٦٠
Radwagaber44@yahoo.com البريد الالكتروني
العنوان: ٩٨ ش رشيد رضا القباري الاسكندرية



حداثة النص وجدلية الزمان والمكان
ما بين تحديات وعولمة النقد
"ما أنا بكاتب" والكتابة لأجل القارئ العادي
بقلم : أ. بسنت حسين

"ما أنا بكاتب" هى الرواية السادسة ضمن السباعية للكاتب/ السيد حافظ والتي بالطبع تختلف عن باقي أعماله فنحن أمام كاتب يعشق التجديد ويهوى المغامرة من خلال قلمه. فما أن تبدأ بالقراءة حتى تجد نفسك أمام كاتب مخضرم يضعك ك ناقد أمام إشكالية كبيرة في نقدك لعمله، ففي البداية نتحدث عن العنوان كمحور أساسي في العمل نجد أن النص قد حُمّل بعدد من العناوين وعددها ستة (سأحكي لك قصص العاشقين/ سلمى سارة وسرين/ وهمّت به وهمّ بها/ العشاق يستيقظون مبكرًا/ شط إسكندرية/ وهمّت به) وصولًا للعنوان السابع والأخير "ما أنا بكاتب" وكأنه يريد أن يفوّت فرصة انتقاد العنوان من خلال مشاركة القارئ مراحل كتابته للعمل.

أما عن تعريف العمل وهو موضع جدل كبير في الكثير من الأعمال فنجده قد حدد العمل "ما أنا بكاتب" ضمن عدّة إطارات لابد وأن يرضى عنها النقاد وهى: رواية/ مسر رواية/ سيمي رواية/ سردية متمردة وهى الطابع الغالب لكل أعماله وكأّن أعمال السيد حافظ هى تمرد على كل ما هو مألوف والنزوح بالنص نحو الإبداع متخليّا عن المسميات والإشكاليات النقدية العقيمة.

وما أن تصل للإهداء فتجد نفسك أمام زخم من الإهداءات والاعترافات والشكر ولعل أهمها وهو محور كلامي (اعتراف هام لإصدقائي) والذي يصرّح فيه كاتبنا أنه قد فشل فيالوصول للقارئ العادي وكأّنها نية مبيّتة لهذا العمل كي يتصالح فيه كاتبنا مع القارئ العادي الذي يجهل المصطلحات النقدية ولا يفهم التلميحات ولا يعي عتبات النص وغيرها من المصطلحات كما أنه على وعى كامل بحالة الملل التي تتملك القارئ العادي فجعل هناك فواصل عن النص الأصلي ب (خذ لك نفس شيشة) والتي تتخل كل الفواصل بين الفصول وتتعد لعدة أنفاس والتي

لا علاقة لها بالنص بالعلاقات الإجتماعية وعالم الانترنيت وكأنها محاولة لخلق صداقات مع القارئ ليجعل من الكاتب هو بشر عادي وليس له أفضلية على القارئ بل يعيش نفس الحياة التي يعيشها الإنسان العادي.

وننتقل لعتبات النص التي تسبق كل فصل من فصول الرواية/ سردية متمردة والتي أختصها بذكر (عتبة النص) كمحاولة لفهم القارئ العادي ما يكتب أو لغة و تكنيك الكتابة.

أما الشخصيات فقد أفرد هذا الجزء من السباعية بأبطال جدد هم: سلمى/ سارة/ سيرين/ بيرتون/ حمدان إلى جانب أبطال السباعية فتحر رضوان وسهر، تهاني، حياة، منقذ، كاظم، شداد، شهرزاد، حامد صقر...

الحبكة في الجزء السادس من السباعية فهى تتجه نحو تاريخ مصر خلال القرن التاسع عشر وتحديدًا في أواخر حكم محمد على وصولًا للخديوي عباس حلمي والخديوي سعيد وكأن هناك عدد من التأويلات وإسقاطات أشار إليها الكاتب في البداية أنها تتماس مع روايته الأصلية.

أما عن اللغة فهى سلسة تناسب فعليًا القارئ العادي كما أنها تتنوع في السرد ما بين التقريرية والتي استخدمها للمقالات أو الشعرية في مقالات "همس الروح" وأحياناً العامية "خذ لك نفس شيشة".

وبهذا يكون الكاتب قد فلت من براثين النقد ببراعة مستخدمًا القارئ كوسيلة لفضح خبايا الكتابة ومتمردًا على أساليب الكتابة التقليدية والتي بالطبع لا يناسبها النقد التقليدي الذي يفرد أغلبية سطوره للنقاط السابق ذكرها، فلا يتبقى لنا سوى الحديث عن الزمان والمكان كركيزتين للعمل الفني.

الزمان: تتوازى أحداث الرواية في القرن الواحد والعشرين وهو الخط الدرامي للسباعية وما يترتب عليه من مجريات الحياة وطبيعة المدنية الحديثة وما يترتب عليها من السفر للعمل بدول الخليج للبحث عن متنفس معيشي وحرية زائفة، أما عن الزمن الأصلي للحكاية الغالبة في الفصل السادس من السباعية والتي نحن بصددها في رواية "ما أنا بكاتب" هى تاريخ مصر خلال القرن التاسع عشر وخاصة أواخر حكم محمد على وصولًا لحكم الخديوي عباس حلمي والخديوي سعيد، وهى الفترة التي تتماشى خلالها أحداث رواية سلمى وسارة وسيرين.

فتجد نفسك قد عرفت الكثير والكثير عن الوضع الاجتماعي والسياسي في مصر خلال هذه الحقبة والتي تتفرع من خلالها لأزمان أخرى من خلال تاريخ النوبة واليمنين(حيث أصول نافع والد سلمى) ودورهم في فتح مصر في القرن الثاني الميلادي، إلى جانب ثورتي اليهود (من خلال حكاية إيفين والد سارة اليهود) أما غالبية الأحداث فمن خلال بيرتون الباحث الإنجليزي.. كما نتفرع لحكايا أخرى ك زينب بنت البكري حبيبة نابليون في مصر والملقبة ب " مقصوفة الرقبة". كما نجد تنوع سرد الأزمان من خلال سرد الحكايات أو الحوار مثل حوار فتحي رضوان ل حياة ص١٨٦ " الصراع على الحكم فى مصر بدأ منذ أوزوريس وأخوه ست و كذلك بين إخناتون وحور محب قائد الجيش وفى العصر الحديثفى عهد محمد على و أسرته فبعد وفاة إبراهيم باشا الابن الأ كبر لمحمد على تولى عباس حلمى بن طوسون بن محمد على .. يعنى أن جده هو محمد على وكان ضابطا عسكريا .. وحاول جده أن يعلمه الإدارة فى عدة مناصب لكنه بعد أن أصبح حاكما لمصر كان أغبى الأغبياء وكانوا دائما يشكون لجده محمد على وكان ينهره أمام الموظفين فى القصر وعباس حلمى يحمل فى قلبه غلا للرجل ومات

محمد على وخرج فى جنازته خمسة أفراد فقط ورفض عباس عمل جنازة تليق بجده وكان المصريون يكرهون محمد على واستولى عباس على مافى يد أسرة محمد على خصوصا فرع إبراهيم باشا عمه واستولى على سبعين قرية وحرم أبناء إبراهيم منها بحجة أن جده قدم إلىمصر لايملك شيئا و أن ماخلفه لذريته من مال الشعب يجب استرداده ودبر مؤامرة لقتل عمته ابنة محمد على نازلى غير أنها علمت بالأمر وهربت على تركيا وفى عهد سعيد باشا رأى الاستيلاء على أموال الأمير الهامى بن عباس أثناء زيارة له فى الخارج و أصدر فرمان بذلك..إن صراع السلطة فى مصر بين العسكر المماليك البحرية و مماليك العسكر البرية .. سبعة آلاف سنة ومصر فى تلك المسخرة ياسكرة.."

أو من خلال الصيغة التقريرية من خلال مقالات (فتحي رضوان) مثل مقال "كان زمان ص٢٤٩"

كان زمان بقلم فتحى رضوان ألقى سعيد باشا خطابا فى مأدبة أقامها بقصر النيل قال فيها مخاطباً الحاضرين: «إنى نظرت فى أحوال الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوماً مستعبداً ٢٤٩ لغيره من أمم الأرض فقد تعاقبت عليه دول ظالمة كثيرة».. إلى قوله: «وحيث أننى أعتبر نفسى مصرياً فوجب أن أربى هذا الشعب وأهذبه تهذيباً حتى أجعله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة نافعة، ويستغنى بنفسه عن الأجانب».. و كان رفاعة الطهطاوى آنذاك فى السودان فأمر سعيد بعودته هو ورفاقه، لكن كراهية سعيد للأتراك لم تمتد للفرنسيين والأوروبيين عموماً، وكان يجد فى بيت نائب القنصل الأطعمة الدسمة والمكرونة التى كان يحرمها عليه أبوه محمد على، وكان ابن القنصل هو «فرديناند ديلسبس» وتوطدت العلاقة بينه وبين سعيد، ولما كان

سعيد فى فرنسا أثناء دراسته توطدت العلاقة أكثر ولم يكد سعيد باشا يتولى شيئا حتى أرسل له ديلسبس تهنئة من باريس عندما تولى سعيد حكم مصر و كان رد سعيد عليها أن يبعث إليه يستضيفه، بل ذهب بنفسه إلى الإسكندرية ليكون فى استقباله، إلى أن قام ديلسبس بمفاتحة سعيد بمشروعه التاريخى وهو حفر قناة ملاحية تصل بين البحرين الأبيض والأحمر، فمنحه سعيد بسهولة الامتياز العظيم حتى أن ديلسبس فى مذكراته تحدث باستخفاف عن قبول سعيد بهذا المشروع العملاق بسهولة. وكان التفويض الكامل والامتياز الذى يمتد ٩٩ عاماً قد وقع فى ٣٠ نوفمبر من نفس العام ١٨٥٤.وفى عهد سعيد أيضاً تم تطهير ترعة المحمودية التى كانت على وشك أن تطمر، وهى القناة الملاحية النيلية الواصلة من فرع رشيد عند مدينة المحمودية وتصب فى الإسكندرية، وفى عهده أيضاً جرى تنظيم القضاء وتم تعيين المصريين فى المناصب الإدارية الكبرى. وكان من أعظم إصلاحاته أنه حول الجيش المصرى إلى نعمة بعدما كان نقمة، فأنقص سنوات التجنيد وجعلها سنة واحدة وجعل التجنيد إجبارياً وعاماً للمصر يين دون استثناء لأبناء المشايخ والعمد واعتنى بشئون الجيش وألبس الجنود أفضل الملابس واهتم بطعامهم وشرابهم وزاد فى عدد أفراده. وفى عام ١٨٥٨ أصدر اللائحة السعيدية التى قضت بتمليك الأرض للفلاحين وحرص على التخفيف عن الفلاح وأسقط عنه الضرائب المتأخرة وجعل اللغة العربية لغة المعاملات فى الحكومة، وأنشأ خط سكة حديد القاهرة - السويس فى ١٨٥٨ ، ٢٥٠ ومن قراراته اللافتة أنه كان يرفض أن يستقبله الناس إثر عودته من أى سفر بالاحتفالات والزينة. وهناك رسالة نادرة وطريفة.. بعث بها سعيد من الإسكندرية التى وصل إليها عائداً من أوروبا، وكان يهم بالعودة

إلى القاهرة بعد أيام فكتب إلى نائبه فى القاهر ة إسماعيل باشا رسالة تتضمن أمره العالى جاء فى بعض منها: (نظراً للأخبار الواردة لطرفى من محافظ الإسكندرية من أن هناك استعدادات جارية تتعلق بإقامة زينة واحتفالات عند عودتى، نحيطكم علماً أنى لا أريد أن يتحمل أى شخص مصاريف زائدة ولا أرغب فى أن الأهالى والمستخدمين «الموظفين» يكلفون أنفسهم مصاريف التزلف إلى، أما ذاتكم الشريفة إذا تفضلتم بالحضور لاستقبالى فأكون ممنوناً ومحظوظاً جدا) لكن يظل هناك أمران مهمان حدثا فى عهد سعيد، إذ أرسل تجريدة «فرقة عسكرية» إلى حرب المكسيك ليشارك فيها استجابة لنداء نابليون الثالث، الذى طلب منه أن يساعده فى حربه بالمكسيك، وبالفعل دعمه سعيد بحملة من الجنود السودانيين عددها ١٢٠٠ مقاتل يقودها البكباشى «المقدم» خير الله محمد السودانى والصاغ «الرائد» محمد أفندى الماسى، كان ذلك فى عام ١٨٦٣ ولأن الأمور كانت مستقرة فى السودان فى ظل إدارة الحكومة المصرية لها فقد تشجع الأوروبيون على القيام برحلات استكشافية لمنابع النيل، وكان من هؤلاء المستكشفين صمويل بيكر والتقى رحالين كانا اكتشفا بحيرة فيكتوريا وتابع صمويل سيره حتى اكتشف بحيرة أخرى سماها بحيرة «ألبرت» و أكد هذا زوج الملكة فيكتوريا التى سميت البحيرة الأولى على اسمها. وبعد ثلاثة أسابيع فقط من إرساله الحملة المصرية على المكسيك أدركت المنية محمد سعيد باشا ولم يكن قد تجاوز الثانية والأربعين من العمر حكم منها ثمانى سنوات وتسعة أشهر وستة أيام، فى الثامن عشر من يناير عام ١٨٦٣

المكان: ربما كانت مصر هى البطلة الوحيدة في الرواية رغم تنوع الشخصيات والأزمنة إلا أنها أساس كل الحكايات، فعلى الزعم من

استخدام الزمن لوصف ححقبة كبيرة من تاريخ مصر إلا أن المكان كان يعزز وصف مصر بطبيعتها الشاملة التي تتقبل حارة اليهود بالإسكندرية والتي تم وصفها بإحكام من خلال حكاية سلمى وسارة وسيرين إلى جانب حكاية ضريح أبي العباس بالإسكندرية وقصة أبي العباس نفسه ص٢٣٥، إلى جانب قصة دير سانت كاترين ص ٢٩٩

"كنيسة سانت كاترين التى نحتت فى الجبل مبنى له رهبة..وللدير قصة تقول القصة إن القديسة كاترين من عائلة أرستقراطية وثنية - ولدت بالإسكندرية ١٩٤م و كانت تسمى زوروسيا وكانت مثقفة وجميلة رغبها الكل لجمالها ورفضت الجميع و آمنت بالمسيحية أثناء اضطهاد الإمبراطور مكسيمينوس و اتهمته علنا بقيامه بالتضحيات للأصنام أما هو فقد أمر ٥٠ خطيبا من جميع أنحاء امبراطوريته لكى يقنعوها ولكن على العكس ما كان ذلك فقد اعتنق هؤلاء المسيحية. وبعد مرور حوالى ثلاثة قرون من وفاة كاترينا ظهرت رفاتها المقدسة في حلم أحد رهبان الدير الذي كان قد أقامه جستنيان فنقلت هذه الرفات ووضعت قي هيكل الكنيسة بصندوق رخامى بجانب الهيكل الرئيسي وما زال الطيب المنساب من رفات القديسة يشكل أعجو بة دائمه وأصبح الدير يعرف باسمها من القرن الحادي عشر. وتوجد كنيسة بالإسكندرية باسمها.."

ومما سبق يمكننا القول أن حداثة النص وتجربة إدراج القارئ كفرد في العملية الإبداعية وإخباره بخبايا الكتابة هى محاولة ناجحة للوصول للهدف الحقيقي من العملية الإبداعية ألا وهى الارتقاء بثقافة القارئ العادي وتزويده بالمعلومات المختلفة ولاسيما التاريخية (في هذه الرواية) من خلال أحداث مشوقة.

السيرة الذاتية

بسنت حسين

- كاتبة مصرية
- صدر لها عدد من الكتب:
- أغنية لم تغنها داليدا دار فابريكا ٢٠١٤
- صناع الإسكندرية منحة المملكة المتحدة بالتعاون مع إيس ألكس٢٠١٦
- سوف أشبه جدتي متوالية قصصية ط١ دار روافد ٢٠١٨ ط٢ دار النخبة ٢٠١٨
- كتاب الأغاني (دراسة عن الأغنية المصرية من ١٩٠١ إلى ٢٠١٧) ط١ دار روافد ٢٠١٨ ط٢ دار النخبة ٢٠١٨

تحت الطبع :

  - كتاب ولاد طنط فكيهة
  - مجموعة قصصية بعنوان "عالم المسكوت عنه"

- الجوائز : المركز الخامس في مسابقة القصة القصيرة عام ٢٠١٢ تحت إشراف وزارة الثقافة المصرية.



كتب ما أنا بكاتب رواية
للكاتب الكبير السيد حافظ
بقلم : أ. فاديا سلوم

بداية تحية للرسام المبدع الفنان العالمي ماهر جرجس وهذه اللوحات المدهشة.

يعد الكاتب محمود أمين العالم الرواية جنسا تاريخيا بالمقام الأول حيث يقول "فالرواية بحق هي البيئة الأدبية الزمنية الإبداعية ، المعبرة بلغتها السردية عن الوعي التاريخي المعرفي الوجداني وتراكم والتباس واشكالية وتأزم وتطلع ومواقف ودلالات مختلفة "

فالرواية هي تاريخ لما يغفل عنه التاريخ .

الصراعات الطائفية والدينية كانت نقمة على الشعوب كافة كما قيل الدين أفيون الشعوب

هذه أوربا عانت الكثير ولمدة مائة عام من الحروب الدينية التي قضت على الكثير من سكانها

تلك الفترة حيث قتل الجميع باسم المسيح هذه المجازر المروعة التي نفذت باسم الرب أدت إلى ثورات واحتجاجات انتهت إلى اتفاقيات وقرارات قلصت سلطة الكنسية وأصبح عمل رجال الدين يختص فقط بالأمور الدينية أما السياسة فقد اتخذت الدول الأوربية فيها نهجا ديمقراطيا رافضا لأي تدخل من رجال الدين وبدأ عهد جديد نهضت فيه أوربا من كبوتها وتحررت من الرأسمالية والإقطاع وسلطة رجال الدين فأصبحت إلى ما أصبحت عليه من تقدم وحضارة .

انتقلت الصراعات الطائفية إلى وطننا العربية وأخذت تمتد يد الغدر لتلعب على هذا الوتر وبدأت الصراعات تأخذ شكل حروب أهلية يغذيها الغرب من جهة واسرائيل من جهة وأنظمة الحكم التي من مصلحتها أن تبقى الشعوب في تخلف وفقر .

أما هذه المقدمة فهي المدخل إلى الرواية التي وجدت فيها كيف أن الناس في مناطق التنوع الطائفي ليست في صراع دائم أبدا هي في

تعايش سلمي ومثال عليها سوريا ولبنان ومصر

أحببت أن أتكلم عن بلدتي التي أعيش فيها وهي إحدى قرى سوريا الجميلة في الريف الغربي لدمشق توجد في هذه البلدة عدة طوائف اسلامية منها العلوية والدرزية ويوجد اسلام سنة ومسيحيين في البلدة كافة المعابد الدينية توجد ثلاث كنائس وخمسة مساجد لا أبالغ إذا تحدثت عن مدى التوافق والتعايش السلمي والتشارك في جميع المناسبات حتى أن الكبار في السن من النساء كن يرتدين نفس الزي فلا تعرف المسلمة من المسيحية .

ما قرأته في رواية الكاتب السيد حافظ أرجعني إلى تلك الذكريات .

اكتب ما أنا بكاتب

في هذا الجزء من الرواية ستبقى يقظا فإذا أضعت جملة ستضيع في خضم الأحداث الغزيرة والمتلاحقة ، لهذا فالرواية تشد القارئ بكل القوة التي أتقن الكاتب حبكتها

لم يتقن يوما فن السرد مثل الجدات ... كم تحلقنا حول الجدة التي كانت تصور لنا الحكايات بعباراتها المدهشة وانفعالاتها التي تأخذنا إلى عالم الخيال .. كم أحزن على أطفال هذا الجيل الذين يتابعون القصص والحكايات من خلف الشاشات الباردة الكبيرة منها أو الصغيرة دون أدنى متعة أو تشويق.

أبدع في السرد الكاتب على لسان شهرزاد التي سردت لنا قصة سيرين وسلمى وسارة بكل متعة هؤلاء الفتيات الثلاث اليهودية والمسلمة والمسيحية يعيشون في أحياء متقاربة في مدينة الاسكندرية كل واحدة تربت على مفاهيم دينية مختلفة لكن جمعتهم المحبة والصداقة وكأن الكاتب السيد حافظ يريد أن يبرهن لهؤلاء الذين يتقاتلون باسم الدين أن الدين برئ منكم الدين محبة هذا الدليل أمامكم في هذه الشخصيات

البريئة التي لا تعرف إلا الحب والمحبة .
لرواية اكتب ما أنا بكاتب سبعة عناوين

- وسأحكي لك قصص العاشقين
- سلمى وسارة وسيرين لكل قصتها التي تكتب رواية بحد ذاتها
- وهمت به وهام بها
- العشاق يستيقظون باكرا : وأبحث عن ذاتي بعيدا عن جيوش ومسيرات الجهلاء
- شط الاسكندرية ك خانني الوطن
- وهمت به : يقول ابن خلدون مؤسس ورائد علم الاجتماع في العالم : ((عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون .. والمنافقون .. والمدّعون .. والكتبة .. والقوالون .. و .. و...)) ألا نرى قنوات التلفزة كيف تُكثر من برامج المتنبئين قبل نهاية كل عام .
- اكتب ما أنا بكاتب .
- الإهداءات كانت محبوكة بشكل ذكي وخاصة الثاني عندما ذكر وبالاسم الاشخاص الذين عارضوا كتاباته ومنعوا نشرها جاءت ضربة معلم .

كما وأقدم وبجرأة على تصوير مشاعر البطل فتحي الذي وقع في حب ممنوع اجتماعيا جاء في الرواية في الصفحة ١٩ ((أعترف أنا فتحي رضوان خليل المصري الجنسية أنني عشقت سهر شامية الأصول ، وأشهد أنها استثنائية الجمال والروح وأكاد أجزم بأنني متزوج من تهاني المصرية الطيبة مثل النيل وأعترف أنني كلما حاصرني الحزن أغسل الروح بصوت فيروز ....))
هذه البداية فماذا تركنا لنا أو بماذا سوف يفاجئنا أيضاًوهل هناك

أخطر من ذلك في هذه الرواية الاستثنائية .

تلك اللغة السهلة التي تصل إلى روح القارئ والقريبة إلى المحكية في بعض المواضع يخاطب فيها الكاتب الكبير أ. السيد حافظ أكبر عدد من القراء بعيدة عن التراكيب المعقدة والأكاديمية التي يتفاخر بعض الكتاب في زجها بين تراكيبه ليظهر قدرته على استخدام لغة عالية المستوى ، أجمل الكتابات التي تخرج من القلب للقلب .

فعندما دب المخاض في تهاني زوجة فتحي : ((وصلت إلى البيت فتحت الباب وبمجرد دخولي إلى الصالة .. كل شيء مرتب وأنيق ونظيف .. لم أجد تهاني في انتظاري كعادتها ، سمعت صوت أنين ثم صرخة كانت من تهاني : الحقني يا فتحي أنا أتألم أظن حانت ساعة الولادة

- حاضر .. ارتبكت ، أمسكتها وألبستها الروب ، نزلت بها المصعد إلى السيارة ، فكرت أن أصل بأحد ما ، لا يوجد لي غير الله في دبي فنظرت إلى السماء :
- يا رب أنا مصري غلبان ووحيد هنا في دبي ، دبرني ، دبر لي أمري .

استخدم هنا اللغة القريبة إلى المحكية ليصل بنا إلى مشاعر فتحي وارتباكه .

أما شخصياته فقد رسمها الكاتب بكل دقة من حيث التنوع في الأفكار والبيئات والأحلام والاهتمامات كل شخصية هي رواية بحد ذاتها من سيرين إلى سلمى إلى سارة ، ويقدم لنا بحنكته الروائية التعدد في آرائهم الدينية وانتمائهم الطائفي دون أن يقحم نفسه في هذه المعضلة الشائكة في مجتمعنا العربي الذي يكفر كل من يفتح فمه برأي أو بحرف هذه التعددية التي لعب كل حاقد يريد النيل من وطننا العربي

أدت إلى حروب ومجازر ارتكبت باسم الله والدين ومازالت حتى يومنا هذا مما أدى إلى تخلف المجتمع وتجميد الفكر العربي تلك الصدامات تجاوزها الغرب بعد أن خلفت ضحايا ودمار كما ذكرت في المقدمة .

غابت هنا الومضات والاعلانات والوقفات المهدئة واستعاض الكاتب عنها بالعتبات والتي جاءت على شكل مقامات بديع الزمان الهمذاني :

جاء في العتبة الثانية

((عن المتنبي .. عن أبى نواس عن تأبط شراً.. عن امرؤ القيس.. عن عنترة العبسي عن البحتري عن المعرى عن أحمد شوقي عن مظفر النواب عن حافظ إبراهيم عن أمل دنقل عن صلاح عبد الصبور عن عبد الرحمن الشرقاوي عن محمد مهدى الجواهري عن بدر شاكر السياب عن عبد الرزاق عبد الواحد عن أحمد مطر عن أحمد النعيمي عن نزار قباني عن حسن طلب عن محمود درويش عن سميح القاسم عن محمود المصمودي عن علاء عبد الهادي عن محمد الفيتوري عن أبى القاسم الشابي عن سعاد الصباح عن قاسم حداد ...قال المبدع دكتور علاء عبد الهادى رئيس اتحاد كتاب مصر من يهاجم السيد حافظ فليخبرني ماذا قرأ له من أعمال أو فليصمت؟)).

ووقفات شعبية عامية : خذلك نفسا من سيجارة ، من الصفحة ١١٨ :

((همسة ، هان عليك يا وطني أن تبيع أولادك لقاء حفنة من اللصوص ، من مذكرات محمد فريد زعيم الأمة

ملاحظة: في ٩ مارس ١٩١٩ قامت مظاهرات في طنطا ثم القاهرة ثم الاسكندرية حتى شهر ديسمبر . رسالة من محمد عزيز إلى عزيزي إسماعيل لبيب ١١ سبتمبر ١٩١٩ يحق لي أن أزعل منك لأنك لم تسأل عني من يوم الخميس الماضي مع انك تعلم بصعوبة حالتي إن لم أقل بخطورتها ولكن الصداقة القديمة التي بيننا تدفعني لمسامحتك

.....))
عتبة ثانية :
((كنت أظن وبعض الظن نعيم وهناء ومعظمه شقاء وأنا العصفور العاشق قد هالني أن أرى الشجر يحترق وتختفى الأشياء.. وتتغير الأسماء.. يا بلادي هل أصابتك لعنة من السماء؟..
كلما هزم قلبي نهضت بي روحي ..كلما هزمت روحي .. نظرت إلى السماء وقلت يا الله .. كنت كلما أصلى أسأل الله أن يمنحني فرصة ، أن أتلصص على سر الخلق والمعرفة والحروف المنحرفة والحروف النبية والشقية)) نهاية الشيشة
أعجبني المونولوج في الرواية وخاصة فتحي : ((صباحك نرجس.. وأخفيت عنك ابتهالاتي وموطني وملتي ورؤيتي وعنوان..
أسكن في مدينة كتاباتي التي اكتشفتها.. وأخفيت عنكم سرى وسرها وفيما أمضيت عمرى وحكايات قهري وذلي وأخفيت عليكم مراراتي وابتلاءاتي وأهم حكاياتي ومبايني وبين الحكمة من مسافات ..وخبأت عنكم ملكوت كلماتي ومابينى وبين الله من كرامات وأنا غريب عنكم ليس بسر لغاتي ولهجاتي بل بسر الحظوة والاصطفاء))
المونولوج عند فتحي رضوان دلنا على أنه شخص تاه بين مشاعره وتناقضاته فهو يشفق على زوجته البسيطة بنت بلده بينما يعشق بحب كبير سهر الشامية ويعجب بعد ذلك بحياة العراقية الموظفة الجديدة في المجلة يدل على مدى اغتراب روحه وهذا حال كل الشباب العربي هذه العواطف المتناقضة وهذا الاغتراب وتلك الأنا المتضخمة نتجت عن تناقضات عصر العولمة والتكنولوجيا جعلت الشباب في حيرة من أمرهم.
من خلال التداخل في الرواية بين الحديث والقديم والتشابه الكبير في

قصص الناس يحاول الكاتب إثبات أنه مهما اختلفت طبائع الأمم فإنهم يتشابهون على صعيد الإنسان من حيث العواطف والاحاسيس ما نلاحظه أيضا التوافق في البنية الايديولوجية لشخصيات الرواية بين القصص في عهد محمد علي باشا وبين تلك الشخوص في دبي التي جمعها هدف واحد هو لقمة العيش

في الرّواية أيضا رمزيّة جميلة، وقد ربط بين المفاهيم، الأفكار والأشخاص، برمزية جميلة في سياق تاريخيٍّ، يجعل من القارئ العامّي الذي تلقن التاريخ معلوماتٍ مجردة، يعيش الأحداث بمنظورٍ يقرب صورة الواقع من خياله،

يرتبط بناء الزمكان في الرواية على عنصري الكان الذي تقع فيه الأحداث والزمان وقت حدوث الأحداث ، كان ينتقل بنا الكاتب من قصور الأمراء والسلاطين أو من أكواخ الفقراء ومقاهي الأحياء الشعبية إلى دبي وأماكن متعددة – غرف نوم .. مشفى .. مكاتب العمل في المجلة .. إحدى مدارس دبي .. ملعب الغولف

جاء في الصفحة ١٢٩ ((المكان نادى الجولف دبى

الزمان نهار

جلست أشرب فنجان قهوة وحدى شاردا ..وحدى وقلبي أمامي وامسكت القلم لأكتب زاويتي للجريدة همس الروح :

كم أنت محيرة..؟ أنت شطوط عشق سقط عليها قراصنة الغرام وتكسرت سفن عشقهم.. وأحاول أن أنساك بألف موجة عشق جديدة فأفشل. تشدني إليك الأماكن التي قبلتك فيها أو ضحكنا فيها أو... فيها.. إلى أين أذهب؟ وأنت الحصار وأنت ورقة بردى تسكنني منذ ألف عام بكل ألوان طيف الأحبار والأخبار، وعيناك متاهتي وعصافير حنين وأنت شظايا شبق وشهوة وفيض دفين ..أنت محيرة..

كثير من كتاب الوطن العربي يحبون الكتابة ولكن الكتابة لا تحبهم مثل الكثير من الناس يحبون التمثيل في السينما لكن الكاميرا لا تحبهم ...
أعرف أن حبى لك ذنب وحرام ولكنى بعشقك في وجد وهيام))
يحدد المكان والزمان بدقة .
تحاكي الرواية عصرنا الراهن فنجد فيها بعض المصطلحات التي شاعت بكثرة في الآونة الأخيرة مثل (الشيشة أو الأركيلة – المعسل – خذلك نفس – مواقع التواصل الاجتماعي – الخيانة الزوجية عبر الانترنت)
وأخيرا وليس آخرا رواية مبتكرة في كل ما احتوته من جديد متجدد طريقة السرد المنوع .. تعدد العناوين .. تعدد الاهداءات .. تعدد الأزمنة والأمكنة .
لو قيض للرواية أن تكون عملاً تلفزيونياً سيكون فانتازية يتداخل فيها التاريخي مع الحديث وسينتج عملا ممتعا وشيقاً
مع وجود مواقع التواصل الاجتماعي أصبح أمام الرواية الورقية تحدٍ كبير كي تبقى متزعمة الأجناس الأدبية ، لهذا على كاتب الرواية أن يجدد ويبدع ويبتكر أساليباً جديدة في تقديم وجعل روايته تخوض غمار المعركة ضد مواقع التواصل الاجتماعي التي غزت عالمنا المعاصر
ويبقى تصفح رواية ورقية أكثر متعة وتشويق من التنقل بين صفحات الشاشة الصغيرة الباردة .
قراءة متواضعة جدا لرواية وعمل أكبر بكثيرمن أن أكتب عنه.

أ. فاديا سلوم

لست كاتبة ولست ناقدة

بقلم : فادية سلوم

سأكتب فقط ما قرأته بين السطور ....

رواية (لكي يطمئن قلبي) للكاتب الكبير السيد حافظ

هذا لا يعني أنني لا أحب النقد تمنيت يوماً لو أنني درست النقد أكاديميا .

يقول البرت هوبارد ((لكي تتجنب النقد لا تعمل شيئا ، ولا تقل شيئاً ، ولا تكن شيئاً))

لولا وجود الإبداع لما كان النقد .

أراه فناً راقياً وخاصة إذا كان بعيداً عن الشللية والمحاباة لهذا يعد عملة نادرة لصعوبة التعامل به بمصداقية وشفافية .

يقول الناقد والباحث في علم الطاقة إبراهيم الفقي ((إذا هاجمك الناس وأنت على حق أو أزعجوك بالنقد فافرح ،إنهم يقولون لك إنك ناجح ومؤثر .))

أمسكت جهاز الهاتف إذ أرسلت لي الرواية عبر النت برابط لعين لم يكن أمامي سوى أن أصنع المتعة لنفسي من خلال التصفح عبر الشاشة حيث تخيلت أنني أتصفح الورق وأقلب الصفحة تلو الأخرى فإذا لم نستخدم الخيال فإننا في عداد الأموات .

عندما أبدأ برواية ما ، أعرف أنني سأعيش خارج محيطي فترة زمنية تطول وتقصر حسب الزمن الذي يحدده لي الكاتب ويمكن أن أهرب عائدة إلى واقعي فورا .

تكمن عبقرية الكاتب عندما يجعلنا أحد شخصياته ويحركنا ويحرك مشاعرنا تماما كما شخصياته فنضحك نمشي .. نتنقل .. نكره .. نعشق....

هنا في ((كي يطمئن قلبي)) كانت القفزات سريعة وأكثر مما توقعت جعلتني أخلع أردية وأرتدي أخرى من خلال التحرك من القديم إلى الحديث فشخصيات الرواية جمعهم المكان وفرقهم الزمن .

وجدت في الرواية أسلوباً جديداً في كل شيء طريقة العرض المسرحي والسرد القصصي وكأننا بالكاتب يريد الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور .

ولكن في رد للكاتب على سؤال : لماذا اتجهت في السنوات الأخيرة إلى كتابة الرواية ((اتجهت إلى كتابة الرواية يأساً من الكتابة للمسرح . لأن المسرح يشهد حالة من الركود .. المسرح العربي قد مات .. نقيم مهرجانات عربية لبث أوكسجين في جثة المسرح بلا جدوى ، كذلك المسرحيون أنفسهم اتجهوا للمسرح الكوميدي ، الرواية بالنسبة إلي مشروع تصحيح للتاريخ العربي .. الرواية هي تاريخ للسيرة الذاتية وكذلك هي الفن المتنوع الذي يحتوي على كل الفنون البصرية والفنية.))

وتضمنت الرواية أكثر من مسرب فهي اجتماعية سياسية نقدية للمجتمع الفاسد أراها دعوة للنهضة العربية من جديد من خلال طرح قضايا حساسة مثل قضية الطوائف الدينية المتناحرة هذه القضية التي ولدت الحروب في كافة مناطق الوطن العربي وكلما خمدت جذوتها لا تحتاج إلا إلى فتيل خارجي وربما داخلي مما أدى إلى تخلف جيل الشباب وفقدهم الثقة بأنفسهم وببلدانهم . فجعلهم ينزحون أو يهاجرون تاركين البلاد بأيادٍ خائنة أو عرضة للاستعمار ليعيشوا في

بلاد إما عربية وهي بلاد النفط كما رأينا فتحي الذي ترك مصر ليعمل في دبي بلد النفط أو في بلاد غريبة عن معتقداتهم وعاداتهم ليتصارعوا مع أبنائهم من الجيل الذي نشأ هناك وضاع بين الجهتين ...

وتفرغ البلاد من العقول الشابة والمميزة بسبب الإهمال ففي البلاد العربية لا كرامة لمواطن مهما علا شأنه فهذا الآمر بأحكام الله يطلب من قائد جيوشه أن يدخل له الجواري والغواني ليحيي سهرته فنجده يحول أكبر شخصية في البلاد إلى قواد ينظم له سهرات المرح بينما قائد الجيوش جاء ليخبره بأحوال البلاد ليقول له ((الدولة تسير نفسها بنفسه))

فهو مشغول بأموره الشخصية ويسمح أن يشاركه الشرب واللهو أشخاص من عامة الشعب هو الحاكم الظالم ((في الكأس يلتقي الكبار والصغار))

وضع الكاتب إصبعه على الجرح النازف للوطن المكلوم دائما وأبدا كما جاء في الومضة التالية ((انتهيت من كتابة رسالة إلى الوطن ووضعتها في ظرف وأمسكت القلم لأكتب العنوان فلم أتذكره ، فوضعت الخطاب في سلة المهملات ...))

هذا خطاب لنا جميعاً !!

وشخصية فتحي الصحفي المبدع الذي لم يجد فرصته في بلاده فسافر إلى بلد النفط ويحاول السفر إلى العراق مع تخوفه مما يحدث هناك فالمواطن العربي لا يشعر بالأمن والأمان في أي بلد عربي لهذا يحلم بالهجرة إلى البلاد الأجنبية .

أعود إلى هذا التنوع في تقديم الأفكار والفقرات وهذا الخليط الكتابي الذي يذهب الملل عن نفس القارئ وكأنني أشاهد على الشاشة

الصغيرة برنامجا منوعاً فمن الكوميديان إلى الإعلانات إلى فقرات دينية وفواصل مسلية وابجرامات أدبية من ومضات وشذرات إلى رفع الآذان في أوقاتها وتبيان درجة حرارة الجو بشكل سيليزي دقيق كل هذا محاولة ناجحة لوضعنا في نفس الحالة التي يعيشها أبطال الرواية حتى شعرنا بالبرودة في أماكن وشعرنا بحرارة الجو في أماكن أخرى .

أما أدوات الكاتب من حوارات باختينية والكرونولوجي والعلاقات التشيئية واستحضاره لشخصيات كان لها الأثر الكبير في الفكر العربي والعالمي مثل جيفارا ..نزار قباني .. سعد الدين الشاذلي وغيرهم

هذه الأدوات كلها خدمته في التعبير عما يريد إيصاله لنا كقراء..

لفتني في الرواية مضامين عدة :

- الإشارة إلى تزييف التاريخ شخصية صلاح الدين
- التمرد على أشكال الكتابة التقليدية
- اشكالية تغييب المسرح في الوطن العربي
- الانتقال عبر الزمكان والتداخل القصصي بين القديم والمعاصر
- المرأة ووجودها في حياة الرجل فهي العنصر الهام سواء كان حاكماً أم متشردا وهي برأيه تحكم من خلف الستار رغم معاملتها كجارية فهي سبب معظم المشاكل التي بالنهاية تجد الحلول لها فهي لا توجهها شهواتها وغريزتها .
- الطائفية التي تفرق بين المحبين هذه القضية الكبيرة والخطيرة والتي أدت في بعض الأحيان إلى ارتكاب الجرائم للتستر على الفضيحة طرحها الكاتب في روايته بأسلوب شعرنا أن الأمر بسيط جدا رغم ما تحتله هذه القضية من أهمية في المجتمع وخاصة المتعدد الطوائف مثل سوريا ولبنان والعراق فحب سهر المرأة السورية من الطائف الدرزية لفتحي المصري

السني والتي استنكرته وبشدة صديقتها فهذا الحب يعد جريمة لأنه خارج التأطير الديني .

- معتقد التقمص وشخصيات سهر من خلال خمس حيوات لها : نفرتيتي في عهد أخناتون .. نور التي تعشق الضابط محب .. شمس والحاكم بأمر الله .. وجد والنيروزي .. ولامار وضوء المكان وأخيرا سهر وعشيقها فتحي

هذا المعتقد رغم نفيه من البعض مازال سر حيَّر حتى العلماء فهناك قصص وحوادث أكدت تناسخ الأرواح ، لولا الجهات التكفيرية في مجتمعنا المتزمت لظهر من يدرس ويحلل هذا المعتقد كما فعل أستاذ الطب النفسي في كلية الطب بجامعة فرجينيا إيان ستيفنسون حيث جعل التقمص حالة علمية جديرة بالدراسة بعد أن كانت من الموروث الثيولوجي .

وفي الختام دائما أسأل نفسي بعد الانتهاء من قراءة كل رواية ما الدافع الذي جعل الكاتب يكتب هذه الرواية؟ ما الهدف الذي يريده ؟ ما الظرف الذي كان يعيشه ؟

كل رواية هي حياة نعيش ضمن سطورها وتترك أثرا مختلفا من قارئ لآخر ..

هذه الرواية من الروايات التي تركت أثرا في نفسي أحببتها بكل تفاصيلها .

الرواية مرجعا أدبياً وتاريخياً ، يجب أن نسجل للروائي أنه أدهشنا بهذه الوقائع التي ثقبت ذاكرتنا وأعادتنا إلى تاريخ كدنا أن ننساه.

تحياتي ....

السيرة الذاتية
فاديا سلوم

مواليد دمشق سوريا

حاصلة على معهد إعداد المعلمين

مارست التعليم حتى عام ٢٠١٥

أكتب القصص القصيرة والخواطر

أكتب قصائد الهايكو والهايبون

لي عدة دواوين الكترونية في قصائد الهايكو من نادي الهايكو العربي وديوان ورقي مشترك مع شاعرة جزائرية أيضا قصائد هايكو (نزيف الورد)

شاركت بعدة كتب جماعية منها كتاب المرأة الإلهية لعام ٢٠١٩ صليل الحروف من إصدار دار ديوان العرب للنشر والتوزيع.



حول جدلية الزمان والمكان في السرد
أنموذجًا " ما أنا بكاتب "
للأديب الكبير / السيد حافظ
بقلم : الكاتبة / أمينة الزغبى

لا تستطيع أن تكتب عن عمل من أعمال الكاتب الكبير السيد حافظ دون أن تذكر للجميع نبذة عن هذه الشخصية العظيمة، فمن هو السيد حافظ، وأين نشأ؟

من مواليد عام ١٩٤٨ محافظه الإسكندرية جمهورية مصر العربية.
خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
أخصائى مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤ /١٩٧٦
حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠
تولى مناصب كثيرة منها:
مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبى مؤسسة الصدى ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧)
مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبى مؤسسة الصدى ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧)
مستشار اعلامى دبى مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧)
مدير مكتب مجلة افكار بالقاهرة (الكويت).
مدير مركز الوطن العربى للنشر والإعلام رؤيا لمده خمسة سنوات.
عمل بجريدة (السياسة) الكويتية لمدة ٧ سنوات.
مستشار تطوير برامج الانيمشن (رسوم متحركة) مؤسسة صخر عام ١٩٩٤
مستشار تطوير البرامج الموجهة لمؤسسة الانتاج البرامجى المشترك لدولة الكويت.
أول كاتب عربى تنشر له المملكة البريطانية سبعة اعمال مسرحية باللغة الإنجليزية.
أول كاتب عربى تنشر له جامعة اريزونا بالولايات المتحدة خمس اعمال باللغة الانجليزية وثلاث باللغة العربية.
رئيس تحرير مجلة (رؤيا) والتى تصدرفي مصر.
عمل في مجلة صوت الخليج (الكويت) ١٩٧٦ مسؤول عن قسم الثقافة.
عمل في جريدة السياسة الكويتية من (١٩٧٧-١٩٨٧) في الأقسام الآتية:
صفحة الثقافة
صفحة الفن – ملحق كل يوم – مجلة مرآة الأمة – جريدة الهدف – قسم التحقيقات – قسم شؤون عربية – صفحة فن تشكيلى – صفحة المجتمع – سكريتارية تحريري (ديسك).
عمل بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب (١٩٧٨–١٩٨٦) في الوظائف التالية: باحث صحفى سكرتارية تحرير سلسلة عالم المعرفة– مقرر لجنة تشجيع المؤلفات المحلية – مقرر ندوة التراث والمسرح العربى – سكرتارية معرض العربى في الكويت – سكرتارية مجلة الثقافة العالمية
حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠

وإذا أردنا أن نتحدث عن أعمال كاتبنا الكبير، فسوف نحتاج إلى مئات

الصفحات، لكننا سنحدث الآن عن رواية ما أنا بكاتب:
شط اسكندرية يا شط الهوى
وهي مدونة رقم ٦.. من رواية ما أنا بكاتب.. حكاية الروح السادسة سلمي وسارة وسيرين
تدور أحداث الرواية في الإسكندرية، في حي بحري والمنشية، حول ثلاث بنات هن: سلمي، وسارة، وسيرين.. وتأتي الحكايات الثلاث على لسان الراوية المشاركة.. شهر زاد.. خالة سهر بطلة الرواية، في تناص سردي مع حكايات شهر زاد للملك شهريار في قصص ألف ليلة وليلة، وكما وصفتهم شهر زاد في الراوية
أنها " قصص العاشقين"، والتي تبدأها بحكاية: (سلمي)
فمن هي سلمي؟
سلمي، تلك الفتاة المسلمة ذات الثمانية عشر عاما، ابنة حي بحري بالإسكندرية، والتي تشع جمالا ربانيا، وكذلك رائحة جميلة زكية، والتي تعشقها الطيور وتسعي ورائها، وصاحبة الصوت الساحر التي تغرد به كل ليلة ١٤ للقمر، وفي جميع أفراح بحري ايضا، وتعشق صديقتيها.. سيرين المسيحية، وسارة اليهودية.
أما (سيرين)، فهي الفتاة المسيحية الجميلة.. ذات السبعة عشر عاما، ابنة حي بحري ايضا، والتي يتمناها كل شاب في الكنيسة زوجة له، بل وكل من يراها ايضا من المسلمين، والتي لم تتزوج مبكرا كعادة المسيحين في ذلك الوقت، وصاحبة أطول زغرودة في أفراح بحري، وهي عاشقة ايضا لصديقتيها.. سلمي المسلمة، وسارة اليهودية.
أما(سارة)، فهي تلك الفتاة اليهودية الجميلة. ذات السبعة عشر عاما ابنة حي بحري ايضا، والتي تحب البحر والحياة والرقص، وهي صديقة لسلمي المسلمة حبيبة القمر، وسيرين المسيحية حبيبة الورد،

أما هي فهي حبيبة البحر.. كما قالت لهم العرافة.
ومن خلال حكايات الثلاث بنات.. يكشف لنا الكاتب/السارد النقاب عن فترة تاريخية مهمة من تاريخ مصر مثل:
كيف أتي أهل النوبة إلى الإسكندرية وسكنوا جزيرة فاروس؟
ثورة اليهود الأولي والثانية في الإسكندرية، والتي قتل فيها عدد كبير منهم، وتحول عدد كبير من المعابد إلى كنائس، ولكن مع مرور الوقت اجتذبت الإسكندرية عدد كبير منهم مرة اخري.
الفترة من عام ١٨٥٣م آخر عصر الخديوي عباس حلمي، ويوضح لنا الكاتب/السارد كيف أن الخديوي عباس ألغي التعليم، وسرح الجيش، وألغي صناعة السفن، ورفع شعار (الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة)، ثم وفاة عباس حلمي هذا، وتولي محمد سعيد باشا الحكم، الذي قام بعدة إصلاحات كبيرة منها:
عودة الاهتمام بالتعليم، والسماح للمسيحيين بالالتحاق بالجيش، وإلغاء الجزية المفروضة عليهم.. مما منحهم الشعور بالمواطنة الحقيقية.
وتنتهي بنا الرواية بلم شمل الثلاث بنات.. حيث تزوجن ثلاثتهن وأصبحن جارات يسكن حي واحد، وهو حي زي زينيا.
جدلية الزمان والمكان:
لا شك في أن دراسة العلاقة بين الزمان والمكان في فضاء الإبداع السردي، تعني الدراسة في جوهر الرؤية الإبداعية ومحركاتها ضمن المتن السردي، ولا يتحقق الأثر الجمالي التام إلا بتلاحم الرؤية المكانية والزمانية في العمل الروائي، ومن أجل ذلك نري أننا يجب أن نهتم بالعلاقة (الزمكانية) التي تحكم الكثير من الأعمال الأدبية، وهناك الكثير من الدراسات النقدية التي اهتمت بهذه الرؤية، وعلى الرغم من

اختلاف هذه الدراسات لكنها تصب في مجرى واحد، معظمها يجمع على عدم انفصال الزمان عن المكان في الكشف عن جوهر الرؤية الإبداعية للعمل السردي.

ومن هذا المنطلق، يمكن أن نعد جدلية الزمان والمكان من البنى المحركة للدلالات النصية في العمل الروائي، ولما كان المكان هو المساحة التي تنعكس عليها الأحداث الزمنية، بوصفها نقطة تحفيز المكان وتحولاته، فإن خصوصية المكان تكمن في التأثير الزماني، وخصوصية الزمان تكمن في التأثير المكاني، تبعاً لعلاقة الألفة التي تجمع بينهما، وأصدق من عبر عن هذا هو الناقد السيمائي (يوري لتومان) حيث يقول: "إن علاقتنا بالمكان تنطوي-إذاً على جوانب شتى ومعقدة تجعل من معايشتنا له عملية تجاوز قدرتنا الواعية لتتوغل في لا شعورنا، فهناك أماكن جاذبة تساعدنا على الاستقرار، وأماكن طاردة تلفظنا، فالإنسان لا يحتاج إلى مساحة فيزيقية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره، وتتأصل فيها هويته، ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية شكل الفعل على المكان لتحويله إلى مرآة ترى فيها الأنا صورتها، فاختيار المكان، وتهيئته يمثلان جزءاً من بناء الشخصية البشرية.

جدلية الزمان والمكان في رواية شط اسكندرية يا شط الهوى:

رواية "شط إسكندرية يا شط الهوى ‘‘للكاتب الروائي السيد حافظ، هي مدونة رقم ٦ من رواية ما أنا بكاتب.. حكاية الروح السادسة.. سلمي وسارة وسرين.. التي تتماس فيها الأسطورة مع الكتابة الإبداعية، والتي تتجلي فيها علاقة المكان بالزمان، وتأثير كلاً منهما علي الآخر، فقد كان المكان فيها هو المؤثر علي الزمان، والمحرك الأساسي للأحداث، مستخدماً فيها السارد/الكاتب تقنية الاستقدام، والاسترجاع،

لتوضيح رؤيته الإبداعية، والالتزام بالتجديد، وتحديد المكان والزمان في بداية كل فصل، كما في النص المسرحي، هذا من حيث الشكل، وهناك أبعاد/ أزمان للسرد تتماهي مع الأسطورة في خط السرد الذي تستلهم فيه الرواية حكايات شهر زاد في ألف ليلة وليلة، من خلال حكايات شهر زاد داخل الرواية، فضلاً عن زمان آخر يتأصل داخل الرواية، مرتبط بتاريخ مصر الذي يكمن داخل روح الكاتب/ السارد، ويظهر لا شعورياً من خلال مجري الحياة داخل الرواية، في مكان مغاير للأحداث، وهو المجتمع الخليجي، بما يحمل من صفات تتفق مع المجتمع المصري في كثير من الأمور الحياتية، وتختلف في أمور أخري..

وتتعدد الأماكن وطرق الانتقال بين الزمان والمكان، على مستويين أفقي ورأسي، حيث يمثل المكان بحد ذاته هذا المستوى الأفقي.. الواقع الفيزيقي، الذي تسير عليه الأحداث، ويتقاطع مع المستوى الرأسي، الذي يمثله الزمان بأبعاده الميتافيزيقية، لكي تنشئ هذه العلاقات الجدلية بين الشخوص التي تتماهى صفاتها وسماتها برغم الأزمان التي تفصل بينها، والأماكن على حد سواء في رواية تسمي (رواية إطار) لما تحويه من حكايات داخل هذا الإطار.

جدلية الزمان والمكان في رواية ما أنا بكاتب:

مدونة فتحي رضوان رقم ٦

يذكر الكاتب/ السارد في بداية الرواية، وقبل أن يبدأ السرد.. أنه مر بعدة اختيارات كي يحدد عنوان روايته، وقد كان منها العنوان السادس المقترح للرواية وهو (وهمت به) ثم كان العنوان السابع والأخير وهو (ما أما بكاتب)

في بداية الرواية يصف فتحي رضوان بطل الرواية نفسه بأنه، مجموعة من الأضداد، اجتمعت في شخص واحد.. أي أنه يعاني من ازدواجية وانقسام في الشخصية، وقد انعكس ذلك على حياته.

يقول فتحي رضوان:

"حينما بدأت حياتي بدأت في الإسكندرية، حيث البحر، ولدت مع الأمواج التي تحمل كل موجة شيئاً حياً، أو غضباً، أو جنوناً، أو حيض البحر كريه الرائحة.. الإسكندرية تسيطر على رأسي في كتاباتي.. عنواني.. ذكرياتي"

ومن هنا ينطلق الكاتب في الفضاء المكاني للسرد، ولا يحده حد، فهو مكان مميز.. متسع.. ممتد بامتداد البحر، يحمل بين طياته عبق البحر والذكريات، وبالرغم من هذا العشق، نجده يتمني لو أنه ولد في باريس، حيث الجنون، والنور، والثورة القوية، وهذا دليل علي المعاناة.

هناك تيمة واضحة تربط ما بين معظم روايات الأديب الكبير السيد حافظ، وهي اهتمامه بتحديد المكان والزمان في بداية كل فصل، أو عند الانتقال من فقرة إلى أخري داخل رواياته، وقد اتضح ذلك جلياً في هذه الرواية أيضاً، حيث قام الكاتب بتحديد المكان، يليه الزمان، على الجانب الأيمن وفي بداية كل فصل، ليضع الرواية في إطار مسرحي محدد، ولا يمكن أن ننظر إلى هذا على أنه غريب علي النسيج الروائي، لكنه نوع من التجريب الذي يندرج تحته كل جديد، ويرفع شعار الخروج من القوالب الجامدة، والذي يقرأ للأديب الكبير السيد حافظ.. سوف يدرك أن هذا شيء طبيعي وليس بالغريب علي كاتب مسرحي في المقام الأول، بل وله إبداعات في المسرح التجريبي أيضاً.

في رواية ما أنا بكاتب، ينتقل الكاتب من الفضاء المكاني بالإسكندرية،

إلى الفضاء المكاني في دبي، ويظل يتنقل بالقارئ من مكان لمكان داخل دبي التي يقول عنها فتحي رضوان: " دبي حيث الفتنة، والفضيلة، والوجع."

الكاتب هنا في روايته يكتب متأثراً بالزمان والمكان، فهما المحرك الرئيسي للأحداث داخل الرواية، وقد لعب تحديد المكان والزمان أعلي كل فصل، أو فقرة في الرواية، دور كبير في تهيئة القاري للتلقي قبل أن يقرأ، وإذا أخذنا على سبيل المثال المكان بالمشفى مثلاً، ثم الزمان ليلاً، يتحول السرد بعد ذلك إلي مشهد مسرحي أو سينمائي، كما حدث اثناء ولادة تهاني داخل الرواية، هذه التهيئة تجعل الأحداث تتجسد أمام القاري، وكأنه يري فتحي رضوان وهو يقف في الطرقة أمام حجرة الولادة ويبكي متأثراً حينما سألت الممرضة شهر زاد التي طلبت أن تدخل لتهاني زوجة فتحي رضوان، لتطمئن عليها، فسألتها الممرضة: هل أنت والدتها؟ قالت شهر زاد: نعم.. أنا والدتها، فبكي فتحي متأثراً بذلك.

يستطيع القارئ أيضاً أن يري الأضواء داخل هذا المكان، لأن الكاتب قد حدد الزمان مسبقاً بأنه ليلاً، إذاً فالمصابيح مضاءة، ومثلا في فصل آخر، حينما ألتقي فتحي رضوان بالصحفية العراقية في الكافيتريا كان الزمان نهاراً، فيتجسد المشهد أمام القارئ بأن هناك شمس، وضوء نهار طبيعي.

وحينما تقرأ المدونة السادسة، تجد أن هناك تناص واضح بين التركيبة الإبداعية لهذه المدونة، وبين الحكايات الأسطورية القديمة (ألف ليلة وليلة) وذلك من حيث الاتي:

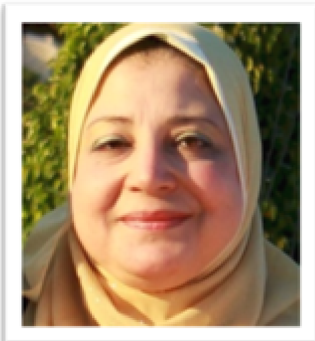
أن كلاً منهما له إطار عام، وهو الحكاية الرئيسية، ثم يتفرع من هذا الإطار حكايات داخلية، تندرج تحته، ولا تخرج عن مضمونه.

وإذا رجعنا إلى ألف ليلة وليلة، سنجد الحكاية الإطار هي: (حكاية الأمير شهريار الذي خانته زوجته، فقرر أن يتزوج كل يوم زوجة، ثم يأمر السياف مسرور بقتلها، حتى تزوج أبنة وزيره الذكية الجميلة، التي استطاعت أن تمنعه من قتلها، بالفكرة التي طرأت على ذهنها، وهي أن تحكي له كل ليلة، حكاية ونهايتها بداية لحكاية أخري، لكي يظل متشوقاً لسماعها ولا يقتلها)

وكما نجد هنا أن حكاية شهريار هي حكاية الإطار، وحكايات شهر زاد هي المنبثقة من هذا الإطار؛ نجد هذا الشكل الإبداعي يتضح جلياً عند الأديب الكبير السيد حافظ.. في مدونته السادسة.. في رواية شط الإسكندرية يا شط الهوى، فنجد الحكاية الإطار، وهي حكاية فتحي رضوان، وحبيبته سهر، والتي ينبثق منها حكايات الثلاث بنات (سلمي وسارة وسرين) التي ترويها شهر زاد لسهر، فكلاً منهن لها حكاية تشبه حكايات ألف ليلة وليلة، والجميل هنا أن كاتبنا لم ينكر ذلك باختياره لاسم الراوية المشاركة بالأحداث، فقد أختار لها اسم (شهرزاد) وكأنه يعترف ضمنياً بذلك.

والجدير بالذكر أيضاً، أن هناك عامل مشترك يربط بين الزماكنية في هذه المدونة هذه المدونة التي تحتوي علي ازدواجية في المكان والزمان، فهناك المكان والزمان المحدد داخل الرواية، ونصفه بالخارجي، المحدد أعلي كل فصل، أما الزمان الداخلي، والمكان الداخلي أيضاً، فهما لهما وجودهما داخل الشخصية الرئيسية (فتحي رضوان)، الذي كان يحملهما بداخله، ويعبر عنهما في مقالاته المعنونة (بهمس الروح) وكان المحرك لهما هو قلمه، الذي حينما يمسك به، لا يكتب إلا ألم ووجع يعتمل بداخله حسرة علي فراق وطنه الذي يحيا بداخله، الوطن الذي أبتلاه بوجع الروح، ووجع القلب،

وسرقة الحلم، وحينما يتذكره في مقالة يوم ميلاده فيقول:
"صباح الذكري الموجعة يا وطني"
وحينما يطلب منه رئيس التحرير مقال صغير في صفحة كان زمان.. يكتب عن جزء من تاريخ مصر التي تعيش فيه.
يقول فتحي رضوان في أحدي مقالاته:
"مصر أشبه بكتلة نار مشتعلة تسكن العقل والقلب والروح لا تنطفئ أبداً، وكأنك تريد يا بن رضوان أن تبنيها، وتشيدها، وتجعلها أسطورة"
في النهاية نستطيع أن نقول، أن الأديب والكاتب الكبير السيد حافظ.. بعد أن يحدد الزما كنية للفصل الذي يتحدث عنه، والذي يتحكم في السرد، إما دافعاً له، أو متوقفاً به داخل منزل أحدي الشخصيات، أو محل عطارة، أو محل ذهب، أو فضة، أو مكتب في جريدة، أو على مقهى.. أو يأخذ القارئ إلي زما كنية أخري داخل السرد، باسترجاع أحداث سابقة ترويها شخصيات رئيسية، أو ثانوية مثل:
حكايات والد سلمي عن أصله وقبيلته اليمنية التي جاءت إلى مصر واستقرت بها،
وهو هنا يأخذ القارئ معه إلي زما كنية أخري داخل الإطار العام لزما كنية السرد.. إنها عبقرية كاتب أحب الإسكندرية، وعشقها، فأعطته أسرارها ليبدعها روايات متميزة تحمل عبق المكان والزمان.. تحياتي
الكاتبة: أمينة الزغبى



مصر تاريخ
تأرجح بين تعددية القوميات والمواطنة
بقلم أ. سحر النحاس

إطلالة على ثلاثية
ما أنا بكاتب ، همت به ، شط سكندرية شط الهوى
(للأديب الروائى :السيد حافظ)

منذ اللحظة الاولى لولجى إلى محراب ذلك الناسك الخفي ..الزاهد البهي الظل والذل الحرف والمعنى ، كان هناك نداء خفيا، أن توضا بماء المطر، أو تيمم بطهر تراب الوطن ، واخلع نعليك أنك على بوابة القلب، ولتعلم أن خلف كل جدار جداراً، وخلف كل كلام مسموع كلام اخر مهموس، وانى مسكون بالحب عاشق مجنون فاتن ومفتون تحتلنى الشكوك والظنون رغم كامل يقينى بوجود رب السموات والملكوت .

هكذا بدأ الكاتب بعزل القارىء عمن حوله لنبقي فقط أنا وانت وحكاياتى التى ساسردها بطريقتي الخاصة

وكان عليه أن أتنازل عن عالمي المادى بإرادتى وأغوص فى سبر أغوار كينونته المتفردة كمن خرج من جاذبية نيوتن بقوانينها واعرافها وقد خف وزنه سابحا فى براح فضاءات..اثيرية السيد حافظ مزج غريب بين طفل ثائر وشاب متمرد ورجل غاضب وشيخ رافض لكل الثوابت والمورثات المغلوطة لتاريخ امه طمست هويتها واحتلها الزيف والعفن

وبين جموح العاشق والمعشوق لكل مفردات الجمال والحسن.

الوطن وما حوى، والانثى وما هوي، والطبيعة بسحرها

وما بين تحرر الروح من سجن الجسد فى ازمنة التفسخ المجتمعي والانحلال الخلقي والتدنى الفكرى والثقافي

وبين الاختناق فى دهاليز السياسة الموحلة فى القبح والفساد والخيانات للاوطان

ترهلت أخلاقيات أمه على يد ساسة افسدوا شعوبهم فخلفوا ذرية ضعافا .

كانت أزواجية روح الكاتب المسرحي ، والاديب الشاعر ، الناقد والباحث فى أغوار الحقيقة السيد حافظ هى المحرك والباعث على هذا الزخم الابداعي من تشظ وتداخل اجناس ادبية مختلفة كالشعر والنثر وتداخل قصة داخل القصة فى حلقات متصلة وهى سمه فريدة فى مدرسة حافظ الادبية او البنية الحافظية كما اسمها الناقد احمد حنفى فى دراستة النقدية المرفقة فى الجزء الاول من ثلاثية: مأأنا باكاتب .

مصر ومأأدراك ما مصر
أرض أخترعت الحب من قلب أيزيس
واخترعت الثأر والقتل من قلب حورس

ومن هنا تبدأ حكايات الرواى على لسان أبطاله ليؤرخ تاريخ بلد كتب على أهلها الشقاء من أهلها ومن الغرباء

يقول

_نحن المصريين فى ورطة مع الحياة ومع الحضارة أنى اشعر بالعار ربما لان تأريخنا تاريخ تخلف مشئوم ولا شك ان الشعراء مشروع انبياء لكن غواية الاثم تجذبهم فيخونون

وينبأنا الكاتب فى اكثر من موضع عن هويته ب "ما انا بكاتب" اسوة بمن سبقوة ممن حاولوا التأريخ بما حدث ويأبى السلطان والنفوذ على مر كل الازمنة الا من تزييف الحقيقة والوطن، فيمتنع كل صاحب صحوة من ضمير أن يكون أداة فى يد الحاكم يقول له أكتب فيرد ما أنا بكاتب .. ويصبح الفن والشعر والحرف عزاء للسيد حافظ أو نقول لفتحى رضوان خليل الذى تلسبته روح الكاتب أو ربما العكس فلا

ندرى من منهما تلبس الاخر فالاثنان عاشقا الوطن والاثنان غرقا فى حب سهر العشيقة والمعشوقة ..

فتحى رضوان خليل رجل امتهن المتاعب فى بلاط صاحبة الجلالة احب تراب ارضة ،اهمه بؤسها واتعبته هزيمتها فانتكست روحة ووهن قلبه تألم صرخ فى وجه الظلم ، ماذا فعلتم بسيدة الكون وبهائه . أخرسوه فنادها ان تعالى اليا وخلصينى فاذا بها تلفظة وتلقى به فى المنفى ليرتمى فى احضان امراة غريبة يتلمس الامان لديها حتى وان كانت زوجة لغيره بعدما خذلتة معشوقتة الابدية

يقول:

الناس كلها ضدى تقول :عشقك لأمرأة متزوجة حرام .. مهما يكن فالحب قدر ولا مهرب منه ولا مفر.. ومهما يكن ساحلم بك فى نومي وفى يقظتى .. بوحي وهمسى وارسمك على جدار قلبى واتمتم عليك فتتحولين عشبة أضعها فوق سريرى

(ص١٥ رواية همت به)

ويؤكد علينا الكاتب فى روايتة أو مسراويتة كما أطلق عليها برسالة غفران للعشاق فى كل مكان

يقول

"ان الانسان مجموعة خطايا وليس خطيئة واحدة لذلك أرجوكم أن تسامحواابطال الرواية والغفران لكل العشاق المخطئين "

وكلما تصاعدت الاحداث وتسابقت أزمنة التاريخ كلما لهث القارىء وراءة وتتسارعت أنفاسة ليعلن الكاتب بين الحين والآخر استراحة قائلا "خد لك نفس" كثيمة مبتكرة ومتفردة لرائد التجريب وعاشق الكتابة المسرحية ويستمر التشويق والاثارة فى سرد محكم يتنقل

برشاقة حرفه بين شخوص الرواية وتنوع ايدلوجيتات الابطال وذاتية المبدع وبين جرعات مكثفة من تاريخ نشأة القوميات متعددةالجنسيات والديانات داخل أرض مصر وكيف احتوت كل تلك الكيانات على مر الازمنة والعصور والحقب البعيدة لتصبغها بصبغة المواطنة، فالكل على ثراها "مواطن مصري"

مستقيا علمه من تاريخ لم يعلمة الا قليل ، ظل مختبأ فى طيات امهات الكتب ، نجت من عروش الزيف والخداع لمن يبحث عن الحقيقة

ينقلنا الكاتب فى ثالث ثلاثيتة عبر شط اسكندرية شط العشق والهوى لتمتلاء صدورنا برائحة البحر بينما الحكائة شهرزاد التى تصاحبنا طوال الرحلة الحافظية تقص علينا قصةالروح السادسة سلمي وما أدراك ما سلمي المصرية ورمشها الجارح وصديقتها سارة اليهودية وسيرين المسيحية فى توليفة عجيبة شابهت كل الارواح السابقة لسهر ونور وشمس ووجد ولامار وكأن التاريخ يمتد عبر تناسخ أرواح العشاق من جيل لاخر مصاحبا لكل حقبة يكتب فيها تاريخ الوطن

وبعبقرية مبدع متمرس يصوغ لنا التاريخ القديم والحديث عبر شخوص روايتة فسلمي تلك الغزالة السمراء ذات العيون الخضراء التى تجمع ما بين جمال امها صفية الاميرة النوبية التى تربعت قبيلتها على حكم مصرالقديمة لسبعين عام حتى جاء فرعون مصر رمسيس الثانى على سدة الحكم ليسخر اهل النوبة لخدمة جيشة ليصبح اعزة اهلها ازلة فيهرعون الى الاسكندرية هربا من الظلم والاستعباد ليتجنسوا بمصريتها

وبين أبوها صائغ الذهب الذى ينتمى لاصول عربية يمينية اتت فاتحة

لمصر رافعة أعلام المسلمين استقر بعضها بالجيزة والبعض ارتحل للأسكندرية طلبا لسعة الرزق

وسيرين المسيحية ابنه عم حبيب ومارى امها التى اختارت اسم ابنتها على اسم جارتهم الايطالية وعند تعميدها بالكنسية اصطحبا معهما اصدقاءهم وجيرانهم عم نافع والد سلمى وزوجته صفية وايتين صديقه اليهودى والد سارة وزوجتة راشيل

ومن خلال سرد حكايات البنات الثلاث ونشأتهن بحى واحد رغم اختلاف أصولهن العرقية نتعرف على البنية الاساسية للمجتمع المصري وتعدد جنسياتة وطوائفة ودياناته وكيف تم صهرهن جميعا فى بوتقة واحدة ليتم بعدها التعايش والتألف العجيب كنسيج واحد فى مصر أم العجب والعجائب بسرد تاريخى شيق تداخل و تضافر مع الاحداث مما قلل من حدوث ملل للقارىء خلال الجرعات المعلوماتية المكثفة بين فقرات الرواية

مصر وما ادراك ما مصر

بوتقة كل جنسيات الارض عبقرية الانصهار والاتحام وتنوع فريد وجمالها عجيب وقبحها غريب أرض خير ليس له مثال ولكن العدل فيها غائب والظلم فيها حاضر ارض أمان وأستقرار وارض جنون وأعراب وسرقة واحتيال

لم تخلو الاحداث المتصاعدة من التوقف والتقاط الانفاس بين الحين والاخر باشعال خيال القارىء بمشهدية حسية للأمكنة التى تُزامن الحدث، تسيطر على حواس القارىء فتارة يشتم فى أنفه رائحة يود البحروتارة آخري يشعر ببرودة رماله تسرى فى اقدامه العارية .

ربما يجد نفسه يجلس على الحصيرة الممدودة على الارض ببيت

سلمى يشرب الحليب الموضوع على الطبلية المواجهة لزير الماء، يمد بصره خارج القضبان الحديدية للنافذة، ليشاهد النسوة خلفه بينما يعلق دعاءه لله بالحج لما ترأت لعينيه صورة الكعبة المعلقة أمامه على الحائط بالحجرة .

تتواترالاحداث لتزداد صخبا ويشتد قرعها للأزمنة. أزمنة غيرت تاريخ تلك البقعة من الارض ومن عليها ، فتتكشف حقائق مخزية لحكام المحروسة ، قديمة قدم أرضها وتعاسة شعبها، الذى كان عليه دوما دفع فواتير باهظة من كرامتة وإنسانيتة كونه مصري ينتمى لتراب تلك الارض المقدسة .

تتأكد لنا معلومة أرساها حافظ ونطقت بها احرفة فى كل موضع قلم "كل من عليها خان"

"الامه الجاهلة أسلس قيادة من الامة المتعلمة أما الجيش فهم عبيد اشتريناهم لا اصل لهم وحررناهم وزوجناهم ومنحناهم الجنسية وعلمناهم الاسلام فهل هم مسلمون حقا او مصريون وهل لهم اهلا هنا .الجيش فقط لحمايتنا ولانقاذ زراعتنا فى حديقتنا "

هكذا قال خديوى مصر العباسي لعمه بعد تسريح الجيش فى السودان واغلاق المدارس ودور العلم والترسانة البحرية التى اسسها جده محمد على الكبير، مؤسس مصر الحديثة، بعد ان عزله بغرفته ، حتى مات ودفنه بما لا يليق بخادم حقير ليغرق بعدها مصر فى ظلمات الجهل والفقروالتخلف، بينما ينهل خيراتها ويعث فسادا فى قصورها الشاهقة ونيلها الحزين.

قفزات تلو قفزات يستعرض فيها الكاتب أحداث روايتة على لسان شخوصة مجدولة بسلاسة ويسر مع تزامن دخول الانجليز والفرنسين

والطالينة واليونانين واهل الشام واليمن والجزيرة العربية واليهود وجنوب افريقيا ومن كل فج عميق ليستقروا فى مصر ارض النيل كمستقر ومستودع لكل البشر. تتداخل الهويات والأديان والملل لتحتوى كل طوائف المسلمين السنة والشيعة ،الصوفية والمعتزلة، الوهابية والابارهه، اليهود والمسيحيون ،الكاثوليك والاوثوذوكس والبروتستانت .الكل يحترم عقيدة الآخر والكل يكفر الآخر ..

فى مصر ام العجايب وما ادراك ما مصر

يقول

"سيناء وجع وتاريخ وحكايات .. من هنا مر المسيح الرضيع وامه البتول فى رعاية الله

ومن هنا مر عمرو بن العاص ومعه الف ألف رجل لفتح مصر إسلاميا

ومن هنا مر الهكسوس واحتلوها سنيين

ومن هنا مر كل الغزاة

وهنا دير سانت كاترين يحمل رفاتها المقدسة فى صندوق رخامى ينساب طيبا وعطرا منذ القرن الحادى عشر

وهنا يصلون

وهنا قابل موسى عليه السلام ربه

وهنا تكلم الله وهنا تجلى الله سبحانه وتعالى فخر الجبل صعقا (ص :١٢٦) اسكندرية شط الهوى

"إن الامة التى لا تقدر مفكريها لاتساوى شيئا بين الامم

الامة الحية التى تحيي موتاها.. بينما الامة الميتة التى يموت أحياؤها فيها

هكذا ننتقل إلى حقبة جديدة بأرض الكنانة على يد الخديوى سعيد الذى

ألغي الجزية بوثيقة غير قابلة للرجوع فيها بإعفاء نهائي للمصريين اقباط مصر كما ألغى ديون الفلاحين وضرائب التجارة ، فكانت ثورة سياسية واجتماعية فى تاريخ مصر بعد ان اعاد تكوين الجيش المصرى رغم مراقبته للجنود خوفا من قيام حركة دينية داخل صفوف الجيش فتقضى على الاسرة العلوية.

وتستمر حكاية البنات الثلاث بثلاث عقائد، وثلاث مجتمعات متداخلات شكلوا كيان متجانس ومتوافق فى بلد أسسها كل خلق الله، واطلقوا علي شوارعها ومبانيها وبنوكها وكل احياءها القديمة والحديثة اسماء عبرية ومسيحية واسلامية لتصبح بحق مصر وما أدراك ما مصر أم الــــدنيا

ولم تسكت شهزاد حتى الان عن الكلام المباح والغير مباح

وجبة دسمة ومتعه صاحبتنى طوال مدة اقامتى داخل عوالم هذ الكيان العملاق رغم شخصه المتواضع المتسامح الراضي بقضاء الله العاشق لوطنه المحب لقوميته العربية .

ألقيت المحاضرة بمهرجان الكتاب بمكتبة الاسكندرية ٢٠١٨

أ.سحرالنحاس

السيرة الذاتية

الاسم : سحر محمد جابر النحاس
محافظة : الاسكندرية / جمهورية مصر العربية
المهنة : محاسبة بكالوريوس تجارة جامعة الاسكندرية

- كاتبة قصصية وشاعرة، وصاحبة مدونة شروق الشعرية - وبيدج حكايات أنتيكا الادبي

أصدارات ورقية

صدر لها ٣ مجموعات قصصيات ومسرحية

١- (حكايات انتيكا) ٢٠١٤ طبعة اول وتانية مع دار الحكمة للنشر والتوزيع
٢- (حدث فى كالكتا) ٢٠١٦ مع دار روائع للنشر والتوزيع
٣- (ضغط عالي) دار النابغة للنشر ٢٠١٩
٤- (المجد لأمنا كناكا) مسرحية مجتمعية استعراضية

- شاركت بمهرجان الكويت الدولي للمسرح٢٠١٧ (مونودراما) وقد أختير نصها للمونودراما (السيد سيد) ضمن أفضل خمسة نصوص مونودراما قدمت للمهرجان وتم طبعه وتوزيعة على نفقة المهرجان فى كتاب (نحن نكتب مونودراما) كتاب جماعي
- حاصلة على مركز أول ٢٠١٨ فى مسابقة افضل نص مسرحي عن المسرحية الاستعراضية (المجد لامنا كانكا) بقصر ثقافة مصطفى كامل نادى أدب التذوق بالاسكندرية (شهادة تقديرية من الهيئة العامة لقصور ثقافة غرب الدلتا) لإتمام ورشة المسرح بقصر ثقافة ٢٦ يوليو الإسكندرية
- شاركت بعدة كتب جماعية ثورة لايك وكومنت ٢٠١١ بقصة (الموكب) دار الحكمة، وانهار محرمة ٢٠١٣ بقصة (العشاء الاخير) دار الحكمة
- شاركت كعضو تحكيم بمسابقات" شغف" لشباب المبدعين للقصة القصيرة٢٠١٥
- عضو بمختبر السرديات بمكتبة الاسكندرية ، وندوات الاثنين بقصر ثقافة الانفوشي ، والمحكيات الصغري وعضومؤسس بفريق(اكوا) مركز الحرية للابداع الثقافي بالثغر
- حصلت على عدة شهادات تقديرية ودرع الابداع من قصور ثقافة الاسكندرية

فى الالقاء الشعري من قصر ثقافة الشاطبى، ومن بيت السناري بالقاهرة ٢٠١٤ و٢٠١٥ فى حفل تكريم ١٥٠ من الكاتبات المصريات لاثرائهم الحياة الثقافية

دراسات نقدية

- قدمت ورقة بحثية عن (مصرتاريخ تأرجح بين تعددية القوميات والمواطنة) للأديب والكاتب المسرحي "السيد حافظ" عن ثلاثية (ما أنا بكاتب) ضمن فاعليات المكتبة بمعرض

الاسكندرية للكتاب ٢٠١٨ وتم نشر الدراسة فى كتاب دراسات نقدية عن مجمل اعمال الكاتب لعدة نقاد مصريين وعرب، للناقدة نجاة صادق الجشعمي.

- قدمت ورقة بحثية عن المسرح الصورى بعنوان "اشكاليات مسرح الرؤى بين الحلم والتجريب" عن الكتاب الاكاديمى (تصورات فى الثقافة المسرحية الصورية) للباحث العراقى الاستاذ بجامعة الموصل بالعراق . عبد الكريم عبود عودة ،القيت المحاضرة فى مركز الابداع بالاسكندرية سبتمبر ٢٠١٨
- دراسة نقدية بعنوان (فتنة الحكى) المخطط السردى للشخصيات رواية ليال غربال للروائى لمصطفى نصر(نموذجا) مركز الحرية للابداع اغسطس وتم نشر الدراسة بمجلة الثقافة الجديدة التابعة لوزارة الثقافة عدد اكتوبر ٢٠١٩
- قدمت قراءة نقدية عن أدب الحرب فى مواجهة الثقافة العراقية (كتاب نساء بغداد والبصرة بين الالم والحسرة) للكاتبة العراقية نجاة صادق الجشعمي (أنموذجا) قصر ثقافة الشاطبي ٢٠١٨
- دراسة نقدية عن المراوغة وجماليات القبح لرواية دفء المرايا للأديب مصطفى نصر بمركز الحرية للابداع بالاسكندرية ٢٠٢٠

ورش ودورات

- حضرت عدة ورش للمسرح: مع الكاتب المسرحي والاديب الكبير السيد حافظ بقصر ثقافة ٢٦ يوليو ، ومع الاديب العراقى علاء الجابر بمركز الحرية للابداع.
- ورش لكتابة السيناريو : مع الأديب والكاتب المسرحى السيناريست ابراهيم الحسينى والسيناريست وجية يوسف والكاتب السيناريست شريف عبد الهادي.وورش لكتابة الادب الساخر للاديب عادل ادريس المسلمي.
- ندوات مبادرة (أكوا) الابداعية للدكتورالاديب شريف عابدين بمركزالحرية للابداع فى فن السرد وألياته والتوظيف الزماني والمكانى ٢٠١٩
- لها تحت الطبع: رواية اجينا
- وديوان شعري: قمرٌ فى سمائي ، بينى_ وبينك

للتواصل مع الكاتبة

ايميل

1shrook@gmail.com

soso52001@yahoo.com

هاتف محمول : ٠١١٤٦٩٤٣٤٦٣

على الفيس بوك : SAHAR ELNAHAS



ترسيخ مفهوم المواطنة في رواية ما أنا بكاتب
بقلم الأستاذ / أحمد حنفى

ما أنا بكاتب..

إنه أكثر من كونه أداة نفي وضمير متكلم وجار ومجرور، إنه عنوان يحملُ بداخله ما هو أبعد من ذلك بكثير؛ فمن الوجهة الأشهر يتناص مع جملة سيد الخلق عندما أتاه الروح الأمين برسالة الإسلام الخاتمة للرسالات وقال له اقرأ، وأجابه صلى الله عليه وسلم، قائلا: ما أنا بقارئ.

وبعد عدة قرون من تلك الواقعة التي غيرت من تاريخ العالم، جاءت واقعة أخرى غيرت من تاريخ مصر الحديث، أو بالأحرى غيرت من تدوين أمين لتاريخ مصر الحديث؛ وذلك حين دخل الوالي محمد علي باشا على الشيخ الجبرتي طالبا منه تدوين التاريخ حسب رؤيته لا حسب الحقائق ومجريات الأمور، حينها قال له الجبرتي: ما أنا بكاتب، ودفع الثمن بمقتل ابنه، ولزم داره حتى مات، وهو ما كتبه لنا الكاتب العربي الكبير (السيد حافظ) في روايته، يقول: "حين اقتحم محمد على باشا بيت الشيخ الجبرتى .. وجلس ومدد قدميه قائلا:

- **بلغنى أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر؛ أى تاريخها يوما بيوم**
- **نعم**
- **ماذا تكتب؟**
- **ما يحدث**
- **ماذا يحدث؟**
- **كل شيء.**

هب محمد على واقفا غاضبا:

- **لا تكتب إلا ما أقوله أنا.. ما أعرفه أنا..**

صمت الشيخ

- اكتب
- ما أنا بكاتب..

قتلوا ابن الجبرتى أمامه فى صلاة الفجر وجردوه من أمواله وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد على.."

وما حدث بين محمد علي والجبرتي أقرب ما يكون لما دار بين السلطان برقوق والشيخ المقريزي عندما رفض الأخير تدوين التاريخ على هوى السلطان فضيَّق عليه العيش بعد أن قال له: ما أنا بكاتب.

ولقد صار من التقليدي والعادي أن نتحدث عن البنية الحافظية لروايات (السيد حافظ) والتي كتب عنها كبار نقاد الوطن العربي من المحيط للخليج، وها نحن أمام الجزء السادس من مشروعه الروائي الأضخم على الإطلاق في تاريخ أدبنا العربي، وحكاية الروح السادسة بعد روايات قهوة سادة، نسكافيه، كابتشينو، ليالي دبي بجزأيها شاي أخضر وشاي بالياسمين، كل من عليها خان، حتى يطمئن قلبي.

(السيد حافظ) الذي تلبسته روح المقريزي والجبرتي فصار يكتب تاريخ الوطن من أيام إخناتون حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكما انتقلت الروح الطيبة من نفر إلى سهر بطلة روايته، انتقلت له روح الجبرتي؛ فصار ينقل لنا في رواياته تاريخ مصر غير المزيف ووجهها الحقيقي وذلك كله عبر إطار سردي له سماته المميزة دون سواه من تشظ وتداخل أجناس واستراحات، كما يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ بطل روايته فتحي رضوان خليل من جهة، ومن جهة ثانية يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ الوطن؛ لنقف مدهوشين أمام كل ذلك الزخم

الإبداعي الذي يضفر التاريخ والموروث والسيرة الذاتية بالحدث الروائي.

الرواية تعتمد كسابقيها على فكرة قصة داخل القصة؛ فبينما الإطار العريض الذي يروي حكاية فتحي رضوان خليل المثقف المصري الذي يعمل بالخليج وحبه لسهر التي هي الروح السابعة، نجد شهرزاد تستأنف لسهر حكايات البنات اللائي تنتقل إليهن الروح الطيبة، فبعد أن عرفنا حكاية الروح الأولى للفتاة نِفِر تلك الفتاة المصرية التي كانت تحيا في عصر إخناتون، مرورا بحكاية الروح الثانية للفتاة نور وقصة حبها للضابط محب في أيام موسى، وحكاية الروح الثالثة للفتاة شمس وقصتها مع الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، وحكاية الروح الرابعة للفتاة وجد وعلاقتها بالفتى نيروزي زمن الشدة المستنصرية، وحكاية الروح الخامسة للفتاة لامار زمن الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله، تصل شهرزاد في هذه الرواية لحكاية الروح السادسة سلمى المصرية المسلمة وصديقتيها سيرين المصرية المسيحية وسارة المصرية اليهودية.

هكذا يضعنا (السيد حافظ) أمام مفهوم يمثل إحدى الحقائق التي غابت عن وطننا أو ربما ضاعت ونحن نسعى وراء لقمة العيش غير ملتفتين لما يحيكه لنا أعداء الوطن، ذلك المفهوم الذي كان أحد سمات الوطن منذ بداية الضمير الإنساني، إنه مفهوم المواطنة حيث لا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي على أرض مصر، الجميع مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات؛ فها هو عم أيتين اليهودي يذهب للكنيسة مع عم حبيب وهو يعمد ابنته سيرين، لا فرق على الإطلاق. وبالتالي يرسخ الكاتب الكبير (السيد حافظ) لقيمة غائبة من خلال نقل كامل

لكافة التفاصيل المجهرية للمجتمع المصري في الحقبة التي سبقت ثورة يوليو ١٩٥٢ وذلك عبر حكايات البنات سلمى وسيرين وسارة.

ومن خلال قصة الروح السادسة (سلمى) والتي جاءت كحبكة موازية للحبكة الأصل (قصة فتحي وسهر) استطاع (السيد حافظ) أن يكتب لنا رواية داخل الرواية؛ فبينما كان في الأجزاء السابقة يصيغ تلك الحبكة صياغة مسرحية أو على شكل السيناريو فإنه في روايته (ما أنا بكاتب) جعل من قصة سلمى رواية مستقلة يبث فيها شذرات من عادات وتقاليد المصريين وتاريخ اليهود والمسيحيين بمصر منذ بدايتهم، ويعرض لبعض الصفحات المظلمة من تاريخنا لم نكن نلتفت إليها من قبل، إنه كما قلت تلبَّسته روح المقريزي وروح الجبرتي وربما ابن رشد عندما كتب الحقيقة ورفض التأويل الباطني وتفسير القرآن لصالح الخليفة وعلى هواه.

ولم ينس أن يقدم لنا استراحات –كعادته- فكما استخدم من قبل الهمسات والتنهيدات والفواصل نراه يعود لذات الأسلوب ولكن بنكهة جديدة وثيمة جديدة تطل منها شخصية ابن البلد المصري الأصيل حين يقول (خذ لك نفساً) وكأنه وهو يحدثنا، وهو يحكي لنا، وهو يقص علينا تاريخنا المصري والعربي، وكأنه يجلس معنا على المقهى يشرب (الشيشة)، يحكي لنا في تلك الفواصل عن بعض المفارقات الاجتماعية المعاصرة والمبثوثة بالجرائد وعلى مواقع التواصل الاجتماعي لينقلنا من زمن روايته إلى زمننا الآني، إنه يخلخل الزمن بقوة أثناء جلوسه على المقهى يشرب (الشيشة) وكأنه أحد رواة السير الشعبية يحمل ربابته بصدره وينوِّع على لحن الوطن/ الوجع.

وبعدُ، فإنَّه بمطالعتنا لمشروع (السيد حافظ) الروائي فإننا نخرج منه

وقد أعدنا النظر في بعض المفاهيم التي ظلت شبه ثابتة لفترة طويلة في تاريخ الرواية؛ سواء من حيث الشكل ونقاء الجنس، أو من حيث مفهومنا لأدب السيرة الذاتية والرواية التاريخية وكسر حاجز الإيهام عن طريق الفواصل والاستراحات وهي تلك التقنية المسرحية التي أفاد منها الكاتب باعتباره أحد رموز المسرح العربي المعاصر، حتى ليمكننا القول أننا أمام نموذج مغاير ومختلف كلياً عما هو مطروح، إنه النموذج الروائي الحافظي الذي استمدَّ وجوده من جرأة كاتبٍ يرى في التجريب المستمر حياة.

أحمد حنفى



ما أنا بكاتب
التدوين الحقيقى لتاريخ وطن غائب
الأديب /السيد حافظ
بقلم : د. داليا بدوي

بداية ما كان لي أن أتواجد بين كبار نقاد الوطن العربي من المحيط إلى الخليج إلا فضلًا وتكريمًا من عملاق المسرح وعميد التجريب، في وطن لا يمنح إلا من قدم القرابين، وأرضي ذوي الأمر، لا أخفيكم سرًا بعد قراءة "ما أنا بكاتب" تملكتني رهبة وعلي قول أستاذنا أردت أن أخبره بأنني " ما أنا بناقد" لكنني تذكرت ما حدث للجبرتي والشيخ المقريزي في مسراوية الأستاذ!

فأثرت السلامة وبدأت النقد وليكن ما يكون:

"ما أنا بكاتب "مسراوية حلم نقف فيه على عتبات الجزء السادس لمشروع روائي من سبعة أجزاء سبق هذا الجزء رواية "نسكافية " ،"قهوة سادة "،"كابيتشينو "،"ليالي دبي "،" كل من عليها خان".

مسرواية تضمنت إفتتاحيتها عدة عتبات يصارح فيها الأديب الوطن بمكنونه ويهييء القارئ ليشاركه الإبحار والمغامرة لما سيواجهه من منعطفات شديدة تجرفك من الحقيقة إلى الخيال، ومن الواقع إلى التاريخ بمجموعة أبطال يديرهم في حوارات وإطلالات ومشاعر تتأرجح مابين الإنتماء وضياع الهوية تارة، وجنون الحب والرغبة تارة أخرى، ليجذبك بها إلى عالمه بوعي لا يليق إلا بأديب كبير ومسرحي متفرد

بدأنا الأديب بحيرة شاركنا فيها وهي إختيار عنوان المسراوية لننتهي معه إلي اسمها الأخير بين أيدينا واللافت كونهم سبعة عناوين وهم:

<u>العنوان الأول:</u>

يا معظم المثقفين ألقيت عليكم محبتى

فرششتم في وجهي الملح والغباء ونسيتم أن لى نصيبًا فى الفرح وفى الغناء

وهو رزقى من السماء ... وأنى مثلكم أحلم بالبهاء للوطن..

العنوان الثاني: سلمى وسـارة وسيرين

العنوان الثالث: و همت به وهم بها

العنوان الرابع: العشاق يستيقظون مبكرا

العنوان الخامس: شط اسكندرية

العنوان السادس: وهمت به

العنوان السابع والأخير: ما أنا بكاتب

- نعود لنتذكرأن هذه الملحمة تتكون من ٧ أجزاء ملحمية وها نحن أمام الجزء السادس من مشروعه الروائي الأضخم على الإطلاق في تاريخ الأدب العربي والذي يسبقه، الروح السادسة بعد روايات قهوة سادة، نسكافيه، كابتشينو، ليالي دبي بجزأيها شاي أخضر وشاي بالياسمين، كل من عليها خان، حتى يطمئن قلبي.
- تحير الأديب بين سبعة عناوين شاركنا فيها إلى أن أهتدي في أخرها لما أستقر عليه ، ليعود بنا إلي تأكيد صوفيته فالعدد سبعة مهم وجوهري في بناء هيكل الكون وفي تكوين الإنسان وهو يثير التفكير والتأمل.

فالطواف حول الكعبة سبعة، السعي بين الصفا والمروة سبع، الأمر بالصلاة عند سبع، عدد الجمرات سبعة، سبعة يظلهم الرحمن يوم القيامة، السموات سبعة، الشهادة التوحيد من سبعة كلمات، في الحياة النور سبعة أطياف، الموسيقى سلمها سبعة نغمات، سبوع المولود، الجنين يكتمل نموه في الشهر سبعة، كما يستخدم في طلاسم السحر والأحجيات، حواس الإنسان سبع، فقرات الرقبة سبعة!

من هنا لك الله أيها القاريء لمثل هذا الأديب، الذي يمتلك أدواته في

إحترافية وتمكن، كما ينقل التاريخ بأمانة بواقعه ومرارته دون تحريف، أديب يحتاج إلى وعي وأن يكون مدركًا لما هو مبحر فيه في حضرة المحترم رائد التجريب والحداثة.

- ملاحظتان أستوقفتاني في محراب الأديب كالخاشع فى صلاة..

" إذا سألك عني الشعراء والكتاب والنقاد.. قولى لهم: هو الشاهد والشهيد والحاضر الغائب والظل والذل والحرف والمعنى، والناسك الخفى والزاهد البهى وعطر الكلام الشقى. هو من كحل تاء التأنيث ونون النسوة ومن كشف عورة الياء وعرف بلاء عقل البلاد وداء غباء العباد قولى لهم هو الفقير الغنى الذى رفض خيانة الوطن وكتابة التقارير عن أصحابه فكتب عليه العذاب

والشقاء أنا لم أبع يوما الشعب للحكومة أوالسلطة. قولي لهم .. كتب عليه

التجديد، وليست المشكلة فى تجديد الكتابة أوتجديد شكل الرواية أو المسرح بل المشكلة فى الأمية الأبجدية والثقافية، وبلادة المتلقى واختفاء الناقد الرسول ليبشر المجتمع الغافى ومشكلة القارىء فاقد الوعى وكثرة وجود الناقد الكسول المهزوم من التقدير الاعلامى والمجتمعى

والمادى. فطوبى لمن نجا من القراء والنقاد من سيل التفاهة والمهانة الثقافية فى عصرنا.

وشكرًا للقارىء الذى قرر اختيارى ليكون شريكى فى أعمالى.

فعرفيه قبل أن يبدأ القراءة والمشاركة معى أن الحرف عندى يتوضأ وأحيانا يسكر ومرة يصلى وأخرى يغتصب من عقل البشر الظلمة ويضع فى قلوب الناس النور؟

قولي لهم ..

هو يرى أن الإنسان مجموعة خطايا وليس خطيئة واحدة. لذلك أرجوكم أن تسامحوا فتحى رضوان خليل وسهر أبطال هذه الرواية وكل العشاق المخطئين."

الثانية:

" خلف كل جدار جدار، وخلف كل كلام مسموع كلام آخر مهموس، وخلف كل إنسان قرين من عالم غريب، وخلف وقارى وسكونى يسكننى عاشق بالحب مجنون، والعشق فاتن ومفتون، وخلف شكوكى وظنونى بكل ما فى الكون إلا أنى على يقين
بوجود الله فى كل مخلوقات الحياة."

- التزم الأديب بعهده على نفسه في مسراويته بتوحد الجسد والوطن، الغربة وثقافتها وأوجاعها، زلزلة المشاعر والحب المحرم والأمل الضائع مابين الرغبة والشهوة، الثقافة وعادات المجتمع المنافق، الطمع والظلم من خلال إسقاطات تاريخية يبرع فيها الأديب، إلى جانب النزعة الدينية والتناص مع آيات القرآن والرقائق والسيرة.

" ألقيت عليكم محبتي"

" ما أنا بكاتب"

- تمتلىء الرواية بحقائق رائعة موثقة بإحتراف لتصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة وبشكل لا يدع أي مجال للشك وكأن الأديب يرسخ في عقل القاريء لاسيما الشباب منهم لإعادة أكتشاف وترميم التاريخ دون تحريف أو تزوير
- تظل روح (سهر) ضمن الجزء السادس لتنضم إلى أرواحها السابقة:

<u>الروح الأولى:</u> نفر في عهد إخناتون

<u>الروح الثانية:</u> نور وحبها لمحب في عهد موسى عليه السلام

الروح الثالثة: شمس والحاكم بأمر الله
الحكاية الرابعة: وجد مع نيروزي وعرض الشدة المستنصرية
الحكاية الخامسة: لامــار في قصر أخر الخلفاء الدولة الفاطمية وبداية حكم صلاح الدين الأيوبي ووزيره قراقوش.
الحكاية السادسة: سلمى المصرية المسلمة وصديقتيها سارة وسيرين.
تصل بنا شهرزاد في هذه الرواية لحكاية الروح السادسة لسهر وهي (سلمى المصرية المسلمة) و(سيرين المصر ية المسيحية) و(سارة المصرية اليهودية) هكذا يضعنا الأديب (السيد حافظ) أمام مفهوم هو الأهم على الإطلاق ومن رواسخ فكره، القيمة والمواطنة ويمثل أهم الحقائق التي غابت عنأوطاننا العربية أو ربما ضاعت في الإغتراب من أجل السعي وراء لقمة العيش، ليؤكد لنا ذلك المفهوم الذي كان أحد أهم سمات الوطن منذ بداية الضمير الإنساني، حينما لم يكن هناك فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي على أرض مصر، الجميع متساوون في الحقوق والواجبات، ويؤكدها بحرفية الكتابة لتجد عم أيتين اليهودي يذهب للكنيسة مع عم حبيب وهو يعمد ابنته سيرين.
"الحملة الفرنسية مصر وما أدراك ماسر نساء مصر.... نابليون عشق زينب بنت البكرى ومينو أحب فتاه من رشيد وأسلم وعاش هناك . وزوجة موسى ابنة فرعون الأولى و.. سيرين ناى يسير على الأرض يعزف بقوامه الممشوق ترانيم هي .. تحب الكنيسة والغناء وتحب صديقتها سلمى المصرية المسلمة وتحب سارة اليهودية المصرية كلهن في بوتقة واحدة فى الإسكندرية أقصد مصر .. والثلاث بنات يحضرن أفراح المسلمين والمسيحين"
" في كل أحد بعد خروج سيرين مع أبيها وأمها من الكنيسة لابد وأن تزور إما سلمى أو سارة فهى تنتقل من الجو المسيحى إلى الجو

الإسلامى أو القبطى ..المصريون وما أدراك من هم .. هم قبول التنوع والمزج فيه .. هم عبقرية القبول بلا قوانين"

- الملحمة تعتمد كسابقيها على فكرة قصة داخل القصة؛ فبينما الإطار العريض الذي يروي حكاية (فتحي رضوان خليل) ذلك المثقف المصري الذي يعمل بالخليج وحبه (لسهر)

من خلال نقل كامل لكافة التفاصيل تحت مجهر جراح فنان يجيد التعامل مع التفاصيل وينقل القبح بتجميل الكلمات لعله يرصد الحقائق لقارئ يحترمه ويجله في الفترة الزمنية التي سبقت ثورة يوليو ٢٥٩١ وذلك عبر حكايات البنات سلمى وسيرين وسارة.

"قالت لها أمها .. وهى تلف قدميها ..

- أنا من أميرات النوبة يا بنت؟
- كيف يا أمى؟
- سأحكى لك .
- احك لى يا أمى .
- ذات يوم قام فرعون ر مسيس الثانى فتح بلاد النوبة فى لحظة ضعف لمملكة النوبة والتى كانت تحكم مصر سبعين عاما فكانت مصر مرة محكومة بملوك النوبة ومرة النوبة محكومة بالمصريين وفي عهد رمسيس الثاني قبض على كل رجال النوبة وضمهم إلى الجيش لدفع العربات العسكرية وإعداد الطعام للجنود والخيول وغسل الملابس والسلاح وأن

النوبيين كانوا يهربون من الظلم والضرب والأهانة أثناء المعارك وكان رمسيس يهزم دائما ويزور التاريخ ويكتب على الجدران انتصر رمسيس، و كان جدك الأول إدريس أميرا أذله رمسيس وجعله عبدا يدفع العربة للعسكر وفى أثناء المعركة هرب جدك مع غالبية النوبيين

هربوا من الظلم والعبودية وتركوا جيش رمسيس وجاء إلى جزيرة فاروس أصل الإسكندرية وسكن بعيدا عن عيون الفرعون الظالم وعمك ذهب إلى منطقة تل العمار نة ..

- ياه يا أمى.. نحن أصولنا أمراء ..معقولة ..

- نعم يا سلمى أنت من أب يمني جده شيخ قبيلة وأمك هى صفية النوبية

جدها أمير نوبى عشنا على أرض مصر وأصبحنا مصريين .. وضعت سلمى رأسها على كتف أمها ونعست

مصر وما أدراك مصر بوتقة كل جنسيات الأرض عبقرية الانصهار والالتحام وتنوع فريد وجمالها عجيب وقبحها غريب"

- أشبع فضولي ماقدمه الأديب من عادات وتقاليد اليهود والمسيحين والمسلمين في أفراحهم و مأاتمهم مما يؤكد وعي الكاتب وسعة ثقافته:

" العروس اليهودية تذهب في الليلة السابقة للاحتفال بالزواج إلى الحمام «الميكفا» أي الحمام الديني في صحبة أمها وحماتها وجدتها وعماتها، تحمل سلة بها صابون من كل الأصناف ... صابون معطر فاخر ومناشف وزجاجة ماء كولونيا أو ماء ورد وليفة جديدة وقبقاب حمام مبرقش مطعم بالصدف أو بكرات زجاجية ملونة وطشت صغير من النحاس أو الفضة، ثم تنزل إلى مسبح شعائري «RITUELLE APISEIN» وبعد طقوس التبريك يقدم شراب منعش وقهوة أو شاي مع الجاتوه والحلوي والملبس والبونبون، ثم تتوجه النسوة بالعروس عائدات...."

- الأديب : السيد حافظ تلبسته روح المقريزي والجبرتي فصار يكتب تاريخ الوطن تاريخ مصر غير المزيف ووجهها الحقيقي وذلك كله

عبر إطار سردي له سماته المميزة، "- بلغنى أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر؛ أى تاريخها يوما بيوم

- نعم

- ماذا تكتب؟ - ما يحدث

- ماذا يحدث؟

- كل شيء.

هب محمد على واقفا غاضبا:

- لا تكتب إلا ما أقوله أنا..ما أعرفه أنا..

صمت الشيخ

- أكتب

- ما أنا بكاتب..

قتلوا ابن الجبرتى أمامه فى صلاة الفجر وجردوه من أمواله وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد على.."

وما حدث بين محمد علي والجبرتي أقرب ما يكون لما دار بين السلطان برقوق والشيخ المقريزي عندما رفض الأخير تدوين التاريخ على هوى السلطان فضيَّق عليه العيش بعد أن قال له: ما أنا بكاتب."

- كما يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ بطل روايته (فتحي رضوان خليل) من جهة، ومن جهة ثانية يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ الوطن؛ لنقف مدهوشين أمام كل هذا الإبداع الذي يضفر التاريخ والموروث والسيرة الذاتية دون ملل أو رتابة أو تشويش فكري لكم الأحداث.

"أعترف أنا فتحى رضوان خليل المصرى الجنسية أننى عشقت سهر شامية

الأصول . وأشهد أنها استثنائية الجمال والروح وأكاد أجزم بأننى

متزوج من تهانى
المصرية الطيبة البسيطة مثل النيل .. وأعترف أننى كلما حاصرني الحزن أغسل الروح بصوت فيروز..و أعيش فى أزمة نفسية وروحية لقد أنجبت سهر عشيقتى وتهانى زوجتى على وشك الحمل ..
حاصرني السؤال : هل هذا المولود ابني من سهر؟ أو ابن سهر من زوجها منقذ؟
سهر هى عشيقتى ومنقذ هو زوجها؟
سؤال يقسم رأسى؟
آه..كيف يكون المولود الصبي من سهر ليس ابني وأنا حبيبها وعشيقها ..كيف؟
فتحي‌ر ضوان"

- شاركنا الكاتب بداية من الحيرة في العنوان و حتي أبطال مسراويته خرج في هذه اللمحة ليؤكد على القارئ أنه شريك فاعل و يقدم أبطاله في عرض مسرحي وكيف لا وهو رائد التجريب ومشهدي السرد.

" خرجت من نفحة الروح
أنا شريكك وصديقك الكاتب السيد حافظ
أقدم لك أبطال العمل
بطولة:
سلمى وسارة وسيرين و بيرتون
يشارك فى البطولة نجوم رواية قهوة سادة وكابتشينو وشاي أخضر وشاي بالياسمين وكل من عليها خان وحتى يطمئن قلبي .
ويشارك من خارج مصرريتشار د بيرتون وعباس حلمى الأول وسعيد بن محمد بالإشتراك مع نجوم الرواية الكبار في الأجزاء السابقة:

فتحي رضوان خليل

سهر – شهرازاد – تهاني – كاظم – وردة "

- قد بدأ الأديب بحكاية العشق مابين (فتحي رضوان) و (سهر) في دبي حيث كل منهما متزوج من الأخر، وكيف أنهما أنجرفا إلى ممارسة الحب المحرم

من خلال قصة الروح السادسة (سلمى) والتي جاءت كحبكة موازية للحبكة الأصل قصة (فتحي وسهر) استطاع الأديب (السيد حافظ) أن يكتب لنا رواية داخل الرواية؛ فبينما كان في الأجزاء السابقة يصيغ تلك الحبكة صياغة مسرحية أو على شكل السيناريو فإنه في روايته (ما أنا بكاتب) جعل من قصة سلمى رواية مستقلة يبث فيها شذرات من عادات روح وتقاليد المصريين وتاريخ اليهود والمسيحيين بمصر منذ بدايتهم، ويعرض لبعض الصفحات المظلمة من تاريخنا لم نكن نلتفت إليها من قبل.

"كانت بداية تواجد اليهود في أيام الملك بطليموس الأول (٣٨٢-٣٠٤ ق م) عندما هاجر بعض يهود، ً ا خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، بل ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس (٣٦-١٠٠م) إنه عندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ ٢٠٠٠٠١أسير يهوديا من روما، إلى مصر بل وذهب معهم عدد كبير من بسبب خصوبة الأرض المصرية والحرية التي أعطاها لهم بطليموس وقد تم اكتشاف نقش يسجل تكريس مجمع يهودي لبطليموس و في أواخر القرن التاسع.

وكان في الإسكندرية وحدها أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ (مائتي ألف) يهودي.

- ٢٠٠ ألف يهودي في الإسكندرية؟ وأين سكنوا وعاشوا يا أبى؟

- هههههههههههههه اليهود كعادتهم في كل المدن الكبرى التي سكنوا فيها"

- يعود الأديب(السيد حافظ) بالأسلوب ولكن بنكهة مختلفة وثيمة جديدة وهي ابن البلد المصري الأصيل حين يقول (خذ لك نفسا) وكأنه وهو يحدثنا، ويروي لنا التاريخ، وكأنه يجلس على المقهى يدخن (الشيشة)، ليحكي لنا في تلك الفواصل عن بعض المفارقات الاجتماعية المعاصرة والمكتوبة بالصحف وعلى مواقع التواصل الاجتماعي لينقلنا من زمن روايته إلى زمننا الحالي، وعلى الرغم من بساطة المشهد في ظاهره إلا أنه يخلخل الزمن بقوة أثناء هذه الجلسة وكأنه أحد رواة السير الشعبية الذي يحمل ربابته ليعزف على وأوتار الأوطان و يحكي التاريخ، ليعيد علينا الأحداث الراكدة من أزمان بعيدة، في مزج إحترافي بين السيرة الذاتية والرواية التاريخية وكسر حاجز الملل بالفواصل والاستراحات.

"و أشرب الشاى المرهق من الغليان و أستمع إلى تحريف وتخريف الإعلاميين وأخلاقهم التى أصبحت فى أحذيتهم تتلون بكل الأ لوان ...."

- يؤكد الشاعر صوفيته في مقاطع عدة أحتفظ فيها بركعتي الصلاة والتصوف

"لون الأرجوان والشعر والفن وصمت الكلام وهمس الصلاة وأنا الحلاج الذى صلى ركعتين بالعشق لا يصح وضوؤ هما إلا بالدم وأنا من عشق ظل السيدة العذراء وأحببتك ألف سنة ويشهد النيل.."

"هل أبوح بحبك وأخسر دفاتر عشقي السرية وأخسر سر نور .. سر العشق .. سر اختفاء إخناتون والحاكم بأمرالله وعيسى الرسول والسيد البدوي والحلاج.. آه ما أجمل أن أعترف ...."

مسجد أبو العباس - الشيخ المغربى - الأباصيرى

- ظل للقهوة هذا الحضور ونفس التأثير من الأجزاء السابقة،

وليس بغريب لما لها من مكانة روحية مهمة في الحياة الإجتماعية والثقافية للإنسان العربي، فهي مشروب الصالحين في حلقات الذكر، ومشروب النساء في جلسات النميمة.

" قهوتى تغزل ثوبـ ا للمؤمنات الطااهرت العاشقات الله وليس للبشر"

- يعتز الشاعر بنفسه ويقدرها في مجتمع لا يقدر العلماء ولا العظماء و يسير وراء الجهلاء

"أنا أيقونة الحروف داسني الجهل تحت أقدام خوف المكاشفة.."

- على الرغم من عشق الأديب للوطن الذي يعيش في داخله إلا أنه يعبر عن مشاعره الغاضبة وعتابه من قسوته:

"دخلت إلى الحمام أبكى بحرقة.. هل أبكى على مصرأو على غربة حالي..."

" مددت يدى للوطن لأصافحه تجاهلنى ومضى بسرواله الممزق وهو يدخن سيجارًا كوبيا باهظ الثمن وهو حاف القدمين واتجه إلى بحر النسيان . وبعدها عرفت أنه غرق ومات

- ماذا تقول غرق الوطن ومات؟
- كيف؟ -انتحر
- لماذا؟
- كان الوطن مقطوع اليدين فلا يستطيع العمل وأعمى العينين فلايرى الشرفاء....."
- كالعهد الأديب يطل علينا بغزارة معرفية و إجلال للعلماء والشعراء ومنهم :

" المتنبى - أبى نواس - امرؤ القيس- عنترة – البحتري – العبسي – المعري – أحمد شوقي – حافظ ابراهيم – أمل دنقل – صلاح عبد الصبور – عبد الرحمن الشرقاوي – محمد مهدي الجواهري – بدر

شاكر السياب – عبد الرازق - عبد الواحد - أحمد مطر - أحمد النعيمى - نزار قبانى - محمود درويش - سميح القاسم - محمو د المصمودى - محمد الفيتورى- أبى القاسم الشابى - سعاد الصباح- قاسم حداد"

- تستمر معاناة (فتحي رضوان) مع ولادة (سهر) لتصل إلي تخيله لو أن:

" يطلقها منقذ وأتزوجها وأعيش معها .. ولم لا فهى تكون زوجتي الثانية سأمنحها ٥ أيام في الأسبوع وتهاني زوجتي يومين ..آه.. فى الوضع الذى أنا فيه ..لا أدرى ماذا يمكن أن يحدث لى ولها... هى لى وطن و أحلامى و عصافير النار .. فى الوضع الذى أنا فيه..هل أحتاج أن أجلسك على كرسى هز از وأجلس تحت قدميك أو أذهب لأجلس تحت أقدام رجل يفهم فى الدين عارف بالله لايهم أن يكون سنيا أو شيعيا أو درزيا أو مسيحيا أو يهوديا أو بوذيا المهم أن يكون قريبا إلى الله أكثر منى ..رجل يعرف سر الحياة والعشق أكثر منى .. أحتاج أن أعيش فى كوخ على المحيط الهادىء معك وحدنا فى الوضع الذى أنا فيه يجب أن أنسى الغواية للحروف والحماسة الخارقة للقصيدة الجميلة واللوحة المبدعة والمرأة "

لا جدال أننا أمام ملحمة تاريخية روائية سيتوقف أمامها النقد كثيرًا و سيحترمها التاريخ الذي ينكر فضل الكثيرين و يخضع لكاتبيه على أهواء مريديه.

د. داليا بدوي

شط إسكندرية يا شط الهوي

أ. أشرف دسوقى على

حكاية الروح السادسة
من رواية ما أنا بكاتب
الروح السادسة

يستمر مكان الرواية في دبي ، في مشفي للولادة ، صباحا ، تحت جو غائم ، مما يعد رمزا لتلبد الأجواء واحتقان وتشابك المواقف بين شخوص الرواية ، إيذانا بتفجر الصراع ، جو فانتازي بين شهرزاد وسهر، شهرزاد ترضع الطفل عدنان، وتطلب سهر من شهرزاد أن تحكي لها حكاية سلمي وسارة وسيرين ، فتمدح شهرزاد مصروتنتقدها في آن واحد-وهو موقف ثابت ومتكرر من شخوص السباعية ،مصر عبقرية الفرد وغباء المجموع، وتصفها بأفضل الأوصاف، ثم تنتقل إلي قصة سلمي ذات الأصل النوبي من ناحية الأم ويمنية من ناحية الأب الذي يعمل في نقوش الذهب عند أيتين والد سارة ، ثم انفصل عنه،وهو من قبيلة يمنية شيخها الأكبر -عقب انهيار سد مأرب- هاجر بقبيلته ، وقابل الرسول وأسلمت قبيلته، أجمل أنثي ولدت في ذلك الوقت :" سلمى فتاة أرق من الماء تطاردها العصافير في السماء وتنبح الكلاب وتصهل الخيول وتموء القطط عليها من بعيد إنها ليست أصوات بل تحياتهم لها ولا يقتربون منها ولا يؤذونها .. والبلابل تغرد لها من فوق الشجرة التي أمام بيتها .. سلمى تغني بصوت خافت للقمر كل ليلة ١٤ وتقف البلابل في أعشاشها تنصت للغناء وفى الصباح عصافير من كل نوع تطاردها اينما تكون كما أنها كانت تغني في أفراح زفاف صديقاتها البنات" تكفي هذه الأوصاف لنستشعر بل ونري شدة جمال سلمي، وعلاقتها بصديقتيها المسيحية واليهودية: "بينما صديقتيها سيرين المسيحية متخصصة في الزغاريد

الزغرودة الواحدة فى مدة ثلاث دقائق في الزغرودة فيصفقن النسوة لها ويضحكن أما سارة اليهودية صديقتها الثالثة عندما ترقص رقصات تخلب عقل البنات وكان الثلاثة يبعثن فى أي عرس فرح ومرح كأنهن فرقة متخصصة

كل الشباب يتمني الارتباط بسلمي ، حتي والد صديقتها -الشيخ عبد الفتاح إمام المسجد ، وكان أبوها يطالبها بأن تفخر بكونها مصرية يمنية من قبيلة يافع التي شاركت في فتح مصرعام ٢٠ ه ، وانقسمت جزئين أحدهما بالجيزة والثاني في الإسكندرية حيث العشق والهوي،وتفخر أمها بأنها من سلالة أميرية بالنوبة ، أذلهم رمسيس الثاني ، فهرب جدها الأكبر إلي هنا -جزيرة فاروس- ولم تسلم سلمي من عيون أم قيسون التي ما إن رأتها حتي وقعت علي قدميها!

سلمي وعمر توأم جاءا نتاج لحظات مسروقة بين الأبوين ، حيث كانت الجدة -للأب- ستوتة، تنام في فراش الأبوين ، مانعة أي اتصال بينهما ، وما التقا الأبوان لقاء حميما علي مدار الثلاثين عاما ، إلا لحظات مسروقة ،كان نتاج بعضها عمر وسلمي ، عمر الذي أصابته رعدة استمرت طويلا بجسده ، حين فتح غرفة أخته فجأة ، تصادف وجود سيرين وهي شبه عارية ، تبدل ملابسها بعد أن أصابها المطر الشديد وهي في زيارة سلمي ، لم تفلح كل الصلوات والرقي التي فعلها أو فعلت من أجل أن تزول عنه هذه الحالة ، لكنه غير قادر علي البوح بسر معاناته ومرضه،بأنه رأي حبيبة الجنية عارية !في حين يبرر إمام المسجد رغبته في الارتباط بسلمي بأن الرسول تزوج عائشة رغم فارف السن الكبير بينهما، فتجيبه سلمي بأن هذا حقيقي ، لكنك لست الرسول!

سلمي التي تعيش مرحلتها السنية ، تشعر بقدراتها الأنثوية ، تهتم

بمظهرها دون مبالغة ، لكنها لاتخطيء خطأ أمها صفية التي نسيت كونها أنثي وامرأة وتخرج طاقتها في تنظيف المنزل وكل ما يتعلق بشؤونه!ربما تحولت الأم التي عاشت المعاناة من ظلم ستوتة إلي نسخة أخري تقريبا منها ، تنهر سلمي لعتنائها بجسدها ، وتري أن صحبتها لسيرين وسارة -الكافرتين-هوسبب ماهي عليه ، لكن سلمي تدافع عن صديقتيها بأنهما ملتزمتان ،فهما يصليان!

أما الحكاية الثانية حكاية سيرين القبطية بنت حبيب وماري سيرين الجميلة وردة البحر تحمل سمار المصريات الفاتنات عمرها ١٧ سنة ضفائرها تشاكس الهواء هى ابنة عم حبيب التاجر الصائغ المعروف.. هى صاحبة أجمل صوت فى مصر فى أفراح الإسكندرية خاصة حى بحرى والمنشية.. رفضت الزواج ألف مرة حيث كان الأقباط في هذا الزمان يسارعون بتزويج أبنائهم وبناتهم ما إن يروا أنهم قد بلغوا سن البلوغ فيزوجون الفتيات في سن الثانية عشر بينما يزوجون الأولاد في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة ولا نندهش من هذه الزيجات حيث أن الطقس يساعد على سرعة نمو الجسم وإثارة الشهوات ولايتم ختن البنات في القاهرة والإسكندرية أما في الصعيد فيتم ختان أولاد الأقباط بعد أربعين يوما من ولادتهم أما الإناث بعد ثمانين يوما (كتاب وصف مصر الجزء الأول علماء الحملة الفرنسية صفحة٣٠ الهيئة العامة للكتاب)

سيرين التي ولدت برائحة ذكية ، أصابت القس بدهشة حين تساءل عن نوع العطر الذيغمروا به سيرين ، فأجاب الأب بأنهاولدت بهذه الرائحة العطرة دون عطور ، كانت سيين محل اشتهاء من كل الشباب علي اختلاف دياناتهم لجمالها ونعومتها، سيرين ابنة حبيب وماري ، ماري الحالمة بجنة الإسكندرية ، وحبيب الراغب في ملكوت الرب ،

ملتزم بكنيسته وصلاته وصومه ، ويأمر ماري بالحجاب ،فهو يري أن من لاترتدي الحجاب هي كافرة ، وحين تستنكر ماري ذلك ، بأن الحجاب فرض خاص بالمسلمات ، فيقول لها بأن الحجاب له أصول فرعونية ، وتراث يهودي ، وكذلك عند المسيحيين ويتساءل: هات صورة واحدة للسيدة العذراء بغير حجاب؟طرد عم حبيب ابنه السكير "دانيال " ، فسافر بدوره إلي الغرب ، دونتوافر معلومات عنه أو أي وسيلة من وسائل الاتصال بينه واسرته ، كذلك سافر الابن الثاني هارون ليتزوج في الصعيد، لتتقلص الأسرة وتقتصر علي أربعتهم : حبيب وماري وصموئيل وسيرين!

أما الفتاة الثالثة فهي : سارة ابنة السادسة عشرة عاما لأبوين يهودين ، أحدهما جاء مصر من شبه جزيرة العرب وأم سكندرية لا تعلم الأصول الحقيقة لها، سارة حبيبة الورد، كما قالت لها العرافةحين التقت الصديقات الثلاث علي شاطيء البحر ، فأخبرتهن بأن سلمي حبيبة القمر، سيرين حبيبة البحروسارة حبيبة الورد، كانت سارة تظهر حبها لنابليون ولا تخفي هذا الإعجاب به أما والديها ، فكان أبوها ينهرها ، ويلعنه، لقد تسبب نابليون في هدم المعبد اليهودي بالإسكندرية، لذا يلعنه كل الشعب اليهودي بالإسكندرية .

تتعرض الرواية عبر سردها للعادات والقيم والشعائر التي تخص كل ديانة ، فتصف التعميد المسيحي للمولود ، والعرس اليهودي وما يتخذ فيه من اجراءات وما يمارس فيه من عادات ، كالذهاب إلي الحمام الديني "الميكفا" والمسبح الشعائري ، ومصاحبة الأم والحماة والعمات والخالات والجدات للعروس ، ثم يقام الحفل الديني في شقة أحد العروسين ، اما حفل الاستقبال فيكون في فناء المعبد ، وغالبا مايعزف لحن البولكا،أوموسيقي المازوركا، تحكي راشيل لابنتها سارة

عن بعض الشعائر اليهودية وكيفية تأديتها "اليهود يؤدون الصلاة مرتين في الصباح وفي المغرب ويمكن تأديتها في المنزل، ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشرة رجال على الأقل لتصبح مقبولة شرعا.. وأيتين يصلى مع سارة فى المعابد الهامة مثل معبد «زاراديل» الذي أنشأته عائلة زاراديل ومقره في شارع عمرام بحارة اليهود في سوق السمك القديم... ومعبد «منشا» أسسه البارون يعقوب دي منشا بميدان المنشية. سارة أجمل بنات حارة اليهود الشهيرة بالإسكندرية"

- ويكمل الأب قص تاريخ حارة اليهود علي ابنته سارة قائلا : أهالى حارة اليهود أصلهم هم مجموعة من الصيادين اليهود الفقراء جاءوا من رشيد وإدكو، إلى الإسكندرية لينضموا إلى بضع مئات من اليهود متعسري الحال، وأقام هؤلاء الوافدون خياماً لهم في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك، فيما بعد أصبحت هذه الخيام أكواخاً، تحولت بدورها إلى منازل، لتصبح حيا لليهود بالإسكندرية، الذي يمتد من حوش النجار وحوش الجعان وحوش الحنفي إلى ميدان وشارع فرنسا..

ويقطع الكاتب الاسترسال السردي بذكر المرجع الذي يوثق به المعلومة ، وليس مهما أن يكون ذكر المرجع علي لسان الرايو أو الشخصية أو الكاتب نفسه ، لكنه يقطع التسلسل السردي، ليمنحنا وثائقية وواقعية كسرا لإيهام الحكي:

(للقارىء نعتمد هنا هذه المعلومات بالدرجة الأولى على كتاب " الإسكندرية في القدم المتأخر" للكاتب للمؤرخ كريستوفر هاس وبعض

المراجع الأخرى مثل دائرة المعارف ويكيبيديا ودائرة المعارف الكاثوليكية ودائرة المعارف البريطانية)

- تعتمد الرواية المعرفية التوثيقية لكسر إيهام السرد لوقعنة المتخيل،نعم نحن مصريون وسكندريون نحن جئنا بعد الغزو الإسلامى من شبه الجزيرة أما غيرنا فهم أقدم منا فقد جاءوا إلى مصر في عهد الملك بطليموس؟
- كيف يا أبى؟
- ما حدث فى نهاية سنة ٤١٤ م وبداية سنة ٤١٥ م كانت بداية تواجد اليهود في أيام الملك بطليموس الأول (٢٨٣-٣٠٤ ق م) عندما هاجر بعض يهود، خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، بل ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس (٣٦-١٠٠م) إنه عندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ ١٢٠٠٠٠ أسيرًا يهوديا من روما، إلى مصر بل وذهب معهم عدد كبير من بسبب خصوبة الأرض المصرية والحرية التي أعطاها لهم بطليموس وقد تم اكتشاف نقش يسجل تكريس مجمع يهودي لبطليموس و في أواخر القرن التاسع.

وكان في الإسكندرية وحدها أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ (مائتي ألف) يهودي.

- ٢٠٠ ألف يهودي في الإسكندرية؟ وأين سكنوا وعاشوا يا أبى؟
- ههههههههههههه اليهود كعادتهم في كل المدن الكبرى التي سكنوا فيها كانوا يتجمعون معا في مكان واحد يسمى بالجيتو، يقول (فيلو)، الفيلسوف اليهودي السكندري (٢٠ ق.م. -٤٠ م.)، فقد كانوا يتجمعون في عدة أماكن أو جيتوهات في

المدينة، وكانوا يعيشون بالقرب من السواحل والموانئ في أعلى مستوى اقتصادي. وكان في تاريخ علاقتهم مع بقية الجماعات السكندرية غير مستقرين ..

- كيف يا أبى .؟
- حدثت ثورة كبيرة فى الإسكندرية مابين ١١٥ - ١١٧ م. التي قام فيها شخص يهودي يدعى لوكواس LUCUAS ادعى أنه المسيح وأشعل ثورة اشتعلت من القيروان وفيما بعد في قبرص وما بين النهرين وكان ذلك في سنة ١٠٦م . وقد بدأ العصيان أو الثورة بثورة صغيرة كالتي كانت تحدث عادة في بلاد اليونان ثم تحولت إلى حرب كبيرة عندما ثار يهود القيروان وراء لوكواس الذي ادعى أنه المسيح، وسار يهود القيروان الثائرين تجاه مصر.
- وما الهدف من هذه الثورة؟
- كان الهدف النهائي لهذه الثورة هو أو الأرض الموعودة بالنسبة لهم، وحولوا الحرب بينهم وبين القوات الرومانية إلى حرب أخروية تقول بتجميع كل شتات المشتتين في جميع أنحاء العالم، إلى الأرض الموعودة وعندما أدرك خطورة الموقف وعد بإرسال قوات رومانية لردع هذه الثورة.

كما تتعرض الرواية للعادات والأحوال المجتمعية في ذلك الوقت وفي أزمنة مختلفة ، كاشفة بجلاء ماكان عليه حال المجتمع المصري وعلاقته بالعالم المحيط به في ذلك الوقت ، فأحد التجار يعرض علي بيرتون جارية يمكنها تحقيق المتعة والتسلية له بمئة جنيه ذهبية فقط ويمكنه اختيار المواصفات التي يريدها، فلقد أسرف محمد علي في

استقدام العبيد وإلحاقهم بالجيش المصري ونزويجيهم من جواري يمنح كل واحدة اسما جديدا بعد إعلان إسلامها ،وكانت الجواري والعبيد يتعاملن معاملة إنسانية جدا كما أوصي الشعر ويمنحون الجنسية المرية والرواتب الفاخرة ، كما تتعرف بشكل عابر كأنه غير مقصود في السرد علي الأسماء الأصلية للأماكن المختلفة ، فرأس التين كانت في الأصل رأس الطين!كما تتعرف علي حال الشارع المصري ،فكثرة الأطفال المتسولين عند مدخل الميناء والحمارين والحمالين الذين يفرضون أنفسهم علي السائحين لحمل حقائبهم وتوصليهم إلي حيث يشاءون ، عادة مازالت قائمة ، مع استبدال التاكسيى بالعربات الكارجو !يمنحك السرد فرصة للتعرف علي المؤامرات التي حيكت بهذا البلد ونجاحها ، حيث استطاع الغربإغراق محمد علي بالديون حتي تنازل لابنه إبراهيم باشا عن حكم البلاد ، لكن إبراهيم باشا لم يلبث أن توفي بعد ستة أشهر فقط، تلاه وفاة عمر طوسون مما أصاب محمد علي بحزن وكمد شديدين، ليتولي ابنه عباس حلمي مقاليد الأمور ، ليصاب محمد علي بخشونة الركبتين والألزهايمر ثم الجنون!لقد حبس عباس حلمي جده محمد علي باشا - في أخريات حياته- حتي توفي ، وكان يحمل حقدا كبيرا لجده الذي كان كثير النقد لتصرفاته وقسوته وقلة مواهبه، حتي أنه سرح الجيش المصري ولم يبق منه إلا فرقة مراسم جنائزية وألغي المدارس التعليم المدني ومحا اسم جده من علي المؤسسات وتوسع وبالغ في إنشاء القصور الفخمة وإطلاق اسمه علي أماكن كثيرة منا الحلمية والعباسية!وكان ينتمي فكريا للمذهب الوهابي ، وكان يرفع شعار : الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة!

تنوعت أماكن السرد من مشفي للولادة إلي شط إسكندرية إلي قصر

الخديوي عباس، إلي مقهي علي البحر بالإسكندرية مرة أخري، ننسي قصة البنات الثلاث وجمالهن ودلالهن ، لنعيش هموم ماضي الوطن ومآسيه ، والقبض علي المواطنين الأشداء الذين يستطيعون الجهاد بجانب تركيا المسلمة ضد روسيا الكافرة !حتي أن صموئيل المسيحي أخو سيرين قبض عليه القواس " الشرطي" لينخرط في الجهاد ضد روسيا، وعندما صفعه القواس علي قفاه، أشار صموئيل إلي الصليب علي يديه ، فيصفعه القواس ثانية علي قفاه قائلا : يعني كافر؟ ويجذبه لينخرط في الجهاد ،ليفرج عنه لاحقا ،ويعود للمقهي غاضبا ، في حين يراقب بيرتون مايفعله القواسون بالشباب ويناقشه صديقه جون في إمكانية الاستثمار في مصر حيث، أن بيرتون معفي من الضرائب بتشجيع من عباس لاستثمار الأجانب في البلاد، فالأجنبي لا يحاكم إلا أمام قنصله ، مما يعني أنه قادر علي أن يفعل كل شئ وأي شئ دون حساب!تستكمل شهرزاد الحكي لسهر ، لكنها هذه المرة تحكي حكاية رابعة عن حبيبة نابليون -زينب بنت خليل البكري-وقصة والدها شيخ الطريقة البكرية-الذي يعود نسبه إلي أب بكر الصديق رضي الله عنه- وخفته وولعه بالغلمان وترحيبه بالفرنسيس مما أغضب عائلته منه، ثم عينه الفرنسيون نقيبا للأشراف بعد أن استعان بهم لنزع النقبة من عمر مكرم، وكانت زينب ابنته لعوبا ، فحكم عليها بالقتل عقب رحيل الفرنسيون وكسرت رقبتها ، لذا أطلق عليها " مقصوفة الرقبة "، وانزوي البكري ولم تعد تسمع أخباره بعدها!وفي أحد فنادق الإسكندرية ينتوي بيرتونوهو يتناول كؤوس الخمر ، ويتجاذب أطراف الحديث مع صديقه جون أن يخدع المسلمين بأنه أصبح "برم"أي

مسلما ، كي يتمكن من تتبع أخبارهم والذهاب إلي الحجاز وتقصي كل أحوال بلاد المسلمين ليكتب عنها وهو آمن، كالعادة فإن أمثال بريتون يشبهون السحرة ، قادرون علي إبهار وسحر أعين الناس ، استطاع علاج حمدان -تاجر ذهب وفضة مسروقين عادة- من تسمم أصابه -أو هكذا ظن بعد تناول وجبة سمك في بيت حبيب-فأشيع بين الناس أنه طبيب ماهر، قادر علي صنع المعجزات!حتي أن الشيخ سلامة إمام مسجد البوصيري لقبه باشيخ ميرزا لأنه رآه في منامه واستطاع علاج ابنه عوض من آلام مبرحة بالأذن!طارت أخبار الشيخ ميرزا لتنتشر كالنار في الهشيم بين أهالي الإسكندرية ، ليتحول بريتون إلي رجل مبارك وشيخ طريقة وصانع معجزات، تتنزل علي منزله كل خيرات الثغر ، منطعام وشراب وعطور ونساء خادمات وتعلق سيرين بشعره الأصفر وعينيه الخضراوين وتزوره في منزله خلسة، في حين أن والدها ووالدتها يريدان تزويجيها من ابن عمها أو ابن خالتها ، كذلك سلمي يريدون تزويجها من ابن عباس الزفر الذي سرق ميراث الوالد ثم اختفي زمنا طويلا ليعود عرضا مبلغا ضخما من المال علي والد سلمي ليرضي عنه ويسامحه ويزوجه ابنته، ويتأجل زفافها أربعين يوما حزنا علي وفاة الجدة ، في حين أن الأم تقع في حيرة ، فلا هي تتقبل مثل هذه الزيجة ولاترفضها ، كذلك عمر أخوها لم يكن يود أن تتزوج أخته مثل هذه الزيجة رغما عنها!يحب صموئيل المسيحي سارة اليهودية ويطاردها مفصحا عن حبه لها فتجيبه مستنكرة كيف ذلك وكلانا له دين مغاير للآخر؟يسرق صموئيل قبلة من سارة ويوصلها إلي المنزل لينهرها أبوها علي تأخرها خارج المنزل ، وما يشاع عنها

من رقصوتمايل في الـأفراح فحبسها بالمنزل واختفي صموئيل الذي بدأ بالتردد علي الكنيسة وظهرت عليه علامات التشدد بالمنزل ، كنهره لأمه التي تخرج سافرة !ويختفي صموئيل ليظل الأب في رحلة بحث عنه وزيارة الكنيسة وتعنيف القص مرقص ليعرف مكان ولده ، ينتهي به الحال إلي احتمال وجوده بدير سانت كاترين بسيناء، فيشد حبيب الأب الرحال، مصطحبا حمدان معه، بحثا عن ولده المفقود!في حين تغادر سلمي منزلها فجرا مع زوجها كريم دون أدني علامات للفرح!وفي رحلتهما يصادفان صويلحا-دليل أعرابي_كما يمر بهما عجوزان ، واحدة تحادث الماعز كأنه بشر ، فظن حبيب أنها جنية، وعجوز يسير خلفه كلب ينبح بمصباح ينير له الطريق! فيطمئنه صويلح بأنه كان نائما ويحلم لا أكثر!يسير حبيب وحمدان إلي الدير لينكر القس مجيئ شخص بهذا الاسم ، وإذا بشاب يشبه صموئيل تماما يدعي أن اسمه بطرس فيصر الأب علي أنه صموئيل رس في حالة إنكار تام ، حتي يخرج حبيب سكينا مختبئة تحت ملابسه ويمسك بعنقه حتي كاد أن يقتله، ليعترف صموئيل في النهاية لأبيه بحقيقته!أما حمدان فقد رأي العجوز وطلب منه معجزة ، ان يري نارا كما رأي موسي وأن يصبح صاحب محل ، فيجيبه العجوز بأن موسي رأي نورا وليس نارا ، وأعطاه تمرا! وسار حبيب مقيدا يد صموئيل في يده خشية هروبه ثانية، متوسلا إليه أن يكون رفيقا به وبأمه واخته وكفاهم غياب أخيه، تصل سلمي إلي رشيد وسط احتفالات وزغاريد وطلقات رصاص الابتهاج ،وتتسلم سلمي منديل الشرف لإثبات البراءة ،فيسيل كريم نقاطا من دماء إصبعه ويمسحها بالمنديل ويقذفه

للمنتظرين خارج المنزل ، معتذرا لسلمي عن مرضه وأنهما غدا سيذهبان للقاهرة والجيزة يزوران الأهرامات وأبي الهول وهو يعرف عطارا ماهرا ، قادرا علي معالجة ضعفه!ترغب سلمي في زيارة والدتها ، فيعترض كريم فهو يري أن شهرا واحدا بعيد عن الأم لا يعد غيابا ووعدها بأسورة وأكلة جمبري وبطارخ أسماك وفي الصباح فرحت سلمي بدعوة حماتها للذهاب إلي السوق حيث خليل الحلو تاجر المجوهرات الذي تفرس جمال سلمي بعينيه فحرك كيانها ومنحها أسورة وسلسلة هدية لأخي كريم وزوجته!خرجت أم كريم من المحل غاضبة ، تلعن الحلو ونظراته المتفرسة ، فلديه زوجة كالقمر لكنه زير نساء ، لن نشتري منه شيئا بعد ذلك، لكن سلمي تدافع عنه ، فتتهمها الأم بالسذاجة وانعدام الخبرة بالرجال !بل تحرض كريم علي سلمي ، التي تغير حالها من لحظة مغازلة الحلو لها ، فهاهي تلاتدي ملابس داخلية زاهية الألوان وتهتم بشكلها فتضع كافة المساحيق، عليك يابني أن تعيد تربيتها من جديد!لقد لعب الحلو بعقلها فغير حالها،فلابد من تأديبها، فلتوسعها ضربا ،ثم تعالي لتناول العشاء، في حين كان والد سلمي يفتقدا ويفكر في زيارتها، في حين يجلس الحلو مع مندور تاجر المواشي وقد لعب جمال سلمي برأسه، بينما يحذره مندور من ذكر ذلك، فلاشيء يخفي هنا في رشيد!يضرب كريم سلمي وينهرها والأم واقفة بالباب تتنصت في سعادة ، في حين يهم والده بترك غرفته لمعرفة مايحدث ، فتخبره الأم بأن هذا الصوت يصدر من عند الجيران! تقرر سلمي الرحيل فجرا، فتتسلل ليقابلها الحلوويتعرف عليها ، ناهيا إياها عن السير في هذا الوقت لكنها تتوسل إليه ليدلها علي طريق

المواصلات إلي الإسكندرية ، وأمام رغبتها يصحبها عبر أحد المراكب متوجهين إلي الإسكندرية ، في حين كان والدها يعد العدة لزيارتها ويصل إلي رشيد فيقابل أخاه سائلا عن سلمي فإذا بأم كريم تباغته متسائلة بخبث :سلمي؟ أليست في زيارتكم بالإسكندرية ؟ فيفهم الأب القصة صائا : هربت سلمي، ويسقط علي الأرض وسط صياح مبروك، تصل سلمي إلي الإسكندرية في صحبة الحلو الذي يصطاد في الماء العكر ويخبرها بأنه يعرف ضعف كريم وأن الطلاق حقها وأنه علي استعداد للزواج منها وشراء منزل لها بالإسكندرية إذا رغبت ، فتشكره وتمضي، وتلتقي الأسرتان بالإسكندرية ويتم تطليق سلمي!

السيرة الذاتية

أشرف دسوقى على

مواليد الإسكندرية ٢٧/١٠/١٩٦٨

ليسانس آداب لغة انجليزية ٢٠٠٥

معلم أول أ. لغة إنجليزية

إخصائي نفسي سابق

دراسات حرة في الترجمة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية 1997

دبلومة تربوية ونفسية كلية رياض الأطفال بالإسكندرية 1995

ليسانس آداب علم نفس 1992

عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر بالإسكندرية منذ 2013 وحتي الآن

عضو النادي المركزي بالإسكندرية الفترة 2015-2017

رئيس نادي أدب قصر ثقافة مصطفي كامل بالإسكندرية 2007-2009

شهادات التقدير والتكريم :

سفير معهد إخيدو ثيرانو الإسباني

شاعر العام في استفتاء إذاعة الاسكندرية 2014

مركز أول مسرح طفل علي مستوي اقليم غرب ووسط الدلتا 2013 عن مسرحية "بستان بطعم التجربة"

جائزة اتحاد كتاب مصر بالإسكندرية في النقد الأدبي 2014

المطبوعات

١- وساوس والسبب ليلي ديوان شعر
٢- ليس الآن ديوان شعر
٣- الاحتفال بالحصاد في الأربعين قصائد مترجمة من الشعر العالمي

٤- أول الشعر أنتِ ديوان شعر
٥- قراءة بطعم النقد، دراسات نقدية
٦- بستان بطعم التجربة مسرحية نثرية للأطفال منشورات دار الفراعنة
٧- تحت الطبع
مؤامرة سيدة حسناء مسرحية نثرية
انفعالات التوتر والمستحيل ديوان
العديد من القصائد والقصائد المترجمة والدراسات النقدية بالمجلات والجرائد المصرية والعربية

- المجلة العربية – الرافد – البيان – الأهالي – ضاد – المساء – مسرحنا – أدب ونقد وغيرها
- العديد من الأمسيات والمؤتمرات واللقاءات الإذاعية والتليفزيونية.
- إدارة عشرات الأمسيات بقصور الثقافة واتحاد الكتاب ومكتبة أكمل ومكتبة الإسكندرية

موبايل : 01206121143 - 01001374052
email :- ashrafdossoki2525@gmail.com

رؤيتى النقدية حول رواية "وهمت به"
بقلم الباحثة / هويدا رجب موسى

اسم الرواية

لأن الاسم هو العتبة الأولى للنص؛ كان للتناص القرآني في عنوان الرواية أثرلافت ووقع مثير للفضول والاطلاع؛ إذ أول ما يتصدر خاطر المتلقي ويلمع في مقدمة ذهنه على أثره هوعفة يوسف في مشهد الغواية الطاغي.

جاء عنوان الرواية بلفظه وغرضه الحقيقي في مشهد معكوس تماما، بل وشديد التناقض؛ فبطل الرواية "فتحي رضوان" رجل أبعد ما يكون عن العفة فيما يتصل بعلاقاته النسائية، هذا الرجل الغَوَّاء بطبيعته والذي يعيش بقلب مفتوح لكل النساء وعيون مفتوحة على كل مفاتنهن. هذا المشهد تجري أحداثه قبيل آذان الفجر بدقائق في بيت "حياة"، الصحفية العراقية الصعلوكة التي تعيش وحيدة في دبي والتي لا تملك شيئًا من مكانة وسطوة امرأة العزيز إلا ربما شيئًا من جمال أنثوي عراقي الطابع فَيَهَمُ بها وتَهَمُ به لولا انسياب صوت آذان الفجر - (برهان الله) بحسب التناص المقتبس - الذي أوقف الغواية فدفعته عنها وصرفته ليقضي ليلته يتساءل:

"جاء آذان القيام للصلاة فارتعدت .. ما بها .. كانت إشارة من ربى وربها .. هل هذا صحيح؟ أم حركات أنثى تتدلل؟ هل الحياة فيها فعلا ميلودراما؟ كدت أجامعها ..ولكن جاء صوت الآذان .. هل للآذان سر ولا ندري؟هل هي متدينة لهذه الدرجة ..؟ نم يابن رضوان . نم..لله في خلقه شئون؟"

ورغم أن فعل الغواية لم يكن من قِبل حياة ولم يكن مرتبًا من الأساس، إلا أنه المشهد الأكثر صلة بعنوان الرواية رغم اختلاف تفصيلاته عن النص التناصي حد التناقض.

المكان والزمان وموضوع الرواية

تجري أحداث الرواية في "دبي" بلد الثراء والمال والأعمال، في أعقاب حرب الخليج وتداعياتها في الوطن العربي.

وتعالج الرواية بعض المشكلات المجتمعية خاصة العلاقات الإنسانية ؛لا سيما علاقة الرجل والمرأة تحديدًا، سواء كانت زوجة أو عشيقة أو زميلة أو حتى صديقة عن طريق شبكة من العلاقات نجح المؤلف في إقامتها بين شخوص الرواية والإقناع بها.

وقد تناول المؤلف قضيته المعنية في الرواية في محورين أساسين أو خطين متوازيين بطول الرواية وهما الشعور بالاغتراب والحنين إلى الوطن الذي كان أداته فيها شخصية "فتحي رضوان" بما كان يبثه من دفقات شعورية متناقضة في مدها وجزرها بين عشق وبغض وغزل وسب وهجاء وحنين سواء في مقالات همس الروح الطويلة التي شغلت ما يقترب من نصف الرواية أو في المنولوج الداخلي الطويل الذي كان يسترسل فيه كلما تسنى له، وهذا ما سوف أعود للحديث عنه في موضع تال. والصراع بين الخير والشر أو فلنقل الفضيلة والخطيئة التي وزعها على باقي شخوص الرواية؛ بين من يسعى إلى الخطيئة عامدًا مفتوح العينين وبين من ينقاد لها وبين من يتأذى بسببها ومن يأخذ على عاتقه إصلاح ما أفسدته النفوس الدنيئة متخذًا من "شهرزاد" رمزًا للخير غير المُوجه الذي لا يُفلح حيث أتى بسبب نصوعه ووضوحه ومباشرته التي تتناسب طرديًا مع دنس النفوس وطغيان الشهوة وحسابات أخرى كثيرة وهذا ما سوف أعرض له.

صراع الفضيلة والخطيئة ونتائجه

بين شهرزاد وفتحي رضوان:

تبدأ الرواية باعتراف من فتحي رضوان يقر فيه بعلاقته المحرمة مع سهر الشامية حتى أن غضبه من إنجابها لطفل يشبه زوجها وصل به حد الهوس، تعرف شهرزاد وتجد الفرصة مواتية يوم ولادة ابنه من زوجته المصرية تهاني فتقرر التدخل "واستغلت شهرزاد الفرصة واقتحمت الغرفة بهدوء ناعم وغاضب ونادتني وأنا أجلس بجوار تهاني:

- أستاذ فتحي الحقنى بره .. أريدك..دعيه لى يا تهانى دقائق حمدا لله على سلامتك ياغاليتى؟

- اتفضلى ..

قمت وذهبت معها وجدتها بمفردها خارج الغرفة قالت لي هامسة:

- الحمد لله جاءك ولد الآن.. أقول نصيحة أو طلب ..

- أأمرينى .

- كف عن حب سهر فربك ستر عليكما ولم تحمل منك ولدا..

قالت وتركتني ومشيت وأنا أقف مذهولًا وهي تذهب بعيدًا بعيدًا في الممر"

هكذا ألقتها شهرزاد، آمرة دون مواربة وكأن الأمرلا يعدو أكثر من أن تقول لطفل لا تفعل فيرتدع، ثم كيف سارت الأمور؟ اتصالا هاتفيًا من سهر ورد من فتحي كأن أمرًا لم يقع:

"- الو آلو

- وينك يا فتحى

كان صوت سهر..

- أنت نستنى غير مهتم بى ؟

همسة عتاب .. ...!!!!

- غير مهتم بى ؟

كنت استمع إلى صوتها وهمسها:

- سيدتى

بكت ..صباحك نرجس.. وأخفيت عنك ابتهالاتى وموطنى وملتى ورؤيتى وعنوان..

أسكن فى مدينة كتاباتى التى اكتشفتها......"

ثم حديث حالم عن رقصة التانجو

- هل تجيد رقصة التانجو؟ أريد ان أرقصها معك.

لا أجيدها كمحترف لكن أؤديها بشكل صحيح ولكن لست بارعا فيها رغم عشقي

لها. حدثتني عن رقصة التانجو الأرجنتينية.. نور العشق دموع ودموع العاشقين

مغفرة لخطايا غيابه عنا وقناديل فى ظلام الروح".

بين شهرزاد وكاظم

تعرف شهرزاد من وردة باضطراب حياتها مع زوجها كاظم وتقرر تقصي الأمر فتعرف من زوجها حامد علاقة كاظم المحرمة بمعلمة الفيزياء السويدية بالمدرسة والتي لا يرى زوجها نفسه وشريكه غضاضة فيها بحسب ما دار بينهما،:

"جلس شداد وحامد الصقر. وبعد أن سلم على حامد الصقر نظر له وهو يرتشف القهوة وسأله :

- شو أخبار المدرسة كيف الحال ؟

- بخير كله تمام .

- وأستاذ كاظم؟

- ها ها ها كاظم؟؟

- ليش عم تضحك؟

- بيحب .استاذ كاظم بيحب!!!

- ايه بيحب ليش بتستغرب ؟

- شو يعنى؟

- بقولك ياشداد الاستاذ كاظم بيحب

- من.؟ بيحب من ؟

- السويدية؟

- ههههههههههههههه

- بتضحك؟

- السويديه مين؟

- معلمة الفيزياء الجديدة .لويزا

- هي حلوة..؟

- خليه يحب عشان يرتبط بالمدرسة وما يفكر يعود للشام .

- ووزوجته وردة وابنته؟

- خليه يتونس .. ويحب

هكذا كان رد شداد ساخرا غير عابئا.."

هي حسابات أخرى لا تدخل فيها الفضيلة التي تحسبها شهرزاد التي تقرر التدخل لتوقف سعيها الحثيث في هدم بيت صغيرتها وردة وكسر قلبها. وعندما تتأكد من الأمر تقرر التدخل بنفس المباشرة ولكن بسلطة أكبر تتكئ عليها بحكم منصب زوجها وقوة المال وسطوة العُمر والقرابة العائلية؛ فذهب إلى المدرسة وتدخل على كاظم وتطالبه بإحضار لويزا التي دخلت إلى المكتب مصادفة فتطرده شهرزاد بإهانة كأنه طفل مذنب " انكلع بره ياولد" لتنفرد بالمعلمة السويدية تهددها وتأمرها :

" شوفى يالويزا ..

- نعم
- أنا ما بعرف إنجليزى بس أنت حتفهمينى زين كلام نسوان .. اتركى الولد دا
لمراته وابنته كاظم متزوج وعنده مرة جميلة فاهمة والا حبعت اجيب واحد
يقوس عليك ونرميك.
ظلت شهرزاد تشتم وتلعن لويزا تركز معها جيدا حتى تفهمها وشهرزاد تهزها
وتصرخ وتهدأ .. ثم قالت:
- أياك أسمع أنه اتأخر عن بيته يوم أمشى
وفتحت لها الباب لتخرج ..
- امشى أخرجى.."
تخرج لويزا ثم تستدعي شهرزاد كاظم إلى المكتب كناظر مدرسة صارم يستدعي تلميذًا مشاغبًا لتأديبه وتهديده "شوف يا شيوعى يا الكلب أنا لايهمنى الشيوعيين ولا البعثيين ولا غيرهم كل اللى يهمنى بنتك ووردة مراتك كل يوم الدوام يخلص توصل البيت وتتصل بيا والله لو تأخرت ورحت مع لويزا حطردك .. وهى من أخر الشهر حتسافر بلادها وندفع مرتبها لمدة سنة حسب العقد ونمنع دخولها البلاد سامع ..
تركته وخرجت .."
صور الكاتب الفضيلة في صراعها ضد الخطيئة في شخص شهرزاد براعٍ ساذج يسن القوانين ويصدر الأوامر ويحدد العقوبة؛ ظنا منه أنه يرسم الحياة سعيًا لاستتباب الأمن وضمانًا لاستقامة الرعية ولكن الرعية المنحلة تعرف كيف تحتال وتتحايل وتخرق وتأمن العقوبة.

اتجه كاظم مع التاكسي إلى بيت لويزا حيث تسكن فى شقة استأجرتها لها
نظر لها وتكلم بإنجليزية مكسرة
I LOVE YOU TOO MUCH - أنا أحبك.اى لف يو
قبلته..
- لن أتركك أبدا حتى ولو قتلوني
قبلته مرة أخرى ..
- اسمعي أتحبي أن نهرب إلى السويد..
- لا
- لماذا؟
- أنا جئت للعمل هنا .. من أجل المال..
- وأنا ايضًا ..
- سننظم لقاءاتنا.. لاتهتم ..
وعلى صعيد علاقته بزوجته وردة فقد كادت سذاجة شهرزاد أن تودي بحياتها الزوجية مع كاظم لولا احتيال شداد الذى أنقذها لصالح حساباته الأخرى:
"..اسمعى ياوردة تزوجتك رغما عنى..
- أنا طلبت منك الطلاق أنت رفضت..؟
- وأنا موافق الآن..
- كما ترى .
- في الصباح نروح إلى المحكمة ..
بكت فى صمت
- مثل ماتحب.
- أنت تشتكينى لشهرازاد؟

- أنا.؟
- لا أمى التى اشتكت ..
- ماذا تقول؟
- جاءت إلى المدرسة سبتنى وشتمتنى وأهانتنى .. ماذا تظن نفسها .... لا
هى ولا زوجها ولا أي أحد يتحكم بي .حتى أنت؟ فهمت؟ أنا حر أنا حر .."
أما على صعيد الحسابات الأخرى، فقد كان لشداد وحامد الصقر رأي آخر وحل أكثر حنكة ومراوغة يحميان به حساباتهما الخاصة بهدوء وتسلية:
"هى فاكرة أنها مصرية أو لبنانية أو سورية هذه سويدية لو طردناها السويد تعلن الحرب على الوطن العربى من المحيط إلى الخليج..
- ما الحل؟
- الحل بسيط.
- ماهو؟
- نخصص له سيارة تودية وتجيبه مع الطلبة .ونربط حصاننا في حظيرتنا .
- فكرة ..
- أول ماينتهي دوام المدرسة يذهب إلى البيت .. الساعة ٤ يكون فى البيت.
- لا بأس فكرة طيبة ..
- وأنا سأتكلم معه..
- تعال نعزمك على مشاوى عند الحلاب"

ثم قام كل منهما بدوره في تأمين مصالحهما حامد الصقر يهدئ زوجته ويقنعها أن كل شيء سيصبح على ما يرام وكما تريد، وشداد يعلم كاظم كيف يكون خائنا حذرا سعيدًا في بيته ومع عشيقته.

"- اسمعني جيدا كل ألف رجل تجد منهم واحداً مخلصاً لزوجته وكل ألف امرأة هناك اثنتان مخلصتان والباقى أبناء الشهوة والمال والمتعة والوناسة افعل ماشئت مع لويزا ولكن عد إلى بيتك في نفس موعد انتهاء العمل.. مبتسم وأنت تحمل لها باقة الورد هذه وعلبة الشكولاته التي بجوارها .. وستقدمها لزوجتك وتعتذر لها وتقبل يدها ..

- ولكن..

- لا تقل ولكن .. نحن الدروز الطلاق عندنا مشكلة

- والعمل؟

- قل لها ماحدث كانت نزوة وطبطب على كتفيها وأهدها هذا الورد وعلبة الشوكلاته إذا أردت أن تخون فتعلم قوانين الخيانه ياغبي .. انزل هنا وخذ تاكسى وباقي الفلوس معك .

- شكرا حاضر".

وهكذا ما كان من هجمة شهرزاد على كاظم إلا أن مكنت له في علاقته بعشيقته.

بين شهرازاد وشداد

تفهم شهرازاد على الفور النية المخبوءة لدى شداد تجاه سهر ليلة الاحتفال حين أهدى شداد سهرًا السوار الذهبي الباهظ الثمن

" صاحت شهرزاد:

- شو هذا .. أسورة بالماس أنها غالية .

رد شداد.

- الغالية للغالية زوجة الغالي ..هذه سهر ..

ارتبك الجميع فالهدية لا يقل ثمنها عن عشرين ألف درهم وقد أتت من محل داماس في دبي ..هذه هدية لاتقدم إلا لزوجة أو عشيقة أو للغواية الكل ارتبك نعم وحاول حامد الصقر أن يغطي الموقف فهمس ضاحكاً:

- أصل شداد كسب اليوم في بورصة دبي مليون درهم فهذه هديتك يا سهر"

فتقرر شهرزاد أن تتدخل لتوقف زحف غوايته الدنس نحو سهر فتطلب من زوجها أن يدعوه إلى بيتهم لتتمكن منه كما تعتقد أنها تفعل بنجاح.

"- لا يهمني تعتقد أو لا ..اسمع البنت دي بنتي .. أسمع ما رأيك نعزمه عندنا في البيت ضرورى بدى إياه بدى أحكى معه.واحذره

- وأنت حتهدديه..؟

- نعم.

- كما تحبين ..لكن أنا مايصير احكي معه في هيك موضوع.أقوله كيف جبت هدية غالية .."

ثم مارست تلك السلطة الناصعة الغشيمة التي تظن أن بإمكانها ردع الدناءة في النفوس الدنسة بمجرد فضحها وتعنيف صاحبها كما طفل ضبطته أمه وهو ياكل حلوى مكشوفة:

قامت شهرزاد أغلقت الباب وأحضرت عصا شوم غليظة من المطبخ وأمسكتها في يدها واتجهت نحو شداد فى الصالون ومدتها على رقبته .اندهش وأصابه الذهول وهو يرتعد..

- شو فيه ياشهرزاد؟

- شوف ياقذر أنا بفهم قذارتك وألاعيبك الوسخة .

- شو عملت؟

- جايب للبنت؟

قاطعها:
- أي بنت؟
- سهر. جايب أسورة بخمسين ألف بدك سهر لسه بدك إياها ..هذه الأساليب الوسخة بتاعة المختار بسام القذر صديقك الله لايرحمه ولايحسن إليه ..كم
امرأة تزوجت منها حتى الآن خبرني؟
- ثلاث..
- كم عشيقة لك؟
- اثنان أو ثلاث لا أدرى..
- أذت إذن محكوم عليك بالموت سأرميك من هنا وأقول حاولت الاعتداء علي؟
- هل جننت ياشهرزاد ؟
- نعم جننت والله لو جبت سيرة الكلام الذي دار بيننا الآن لحامد أو لأي مخلوق بقتلك اسمع لاتقترب من سهر فاهم كن محترماً كن نظيفاً بلا وساخة ما أوسخك كن طاهراً بلا نجاسة وإلا رفعت العصا الغليظة الشوم وأنت عارف ماذا فعلت مع حبيبك المختار بسام الله لا يرحمه .؟
- خلاص اعتبرى الموضوع خلص .
- عدني ..
- أعدك.."
والنتيجة
"كيف ياشداد أن تسمح لها بالهجوم عليك بلفظ (وساختك). ..لابد أن أربيها بطريقتي وسأحصل على
سهر ..نعم سأحصل عليها كما قلت لأبيها هي تستاهل وزنها مالاً ..لكن فيما

يبدو أنها تستاهل ماهو أكثر إذا هي تتعلم قيادة السيارات .. ستحتاج سيارة

..هل أهديها سيارة ..لا ينفع؟ كيف إذا سأقوم بعمل معرض سيارات ..نعم..

وستأتي للشراء من عندى ..كلهم سيأتون للتسهيلات ..كلهم سيكونون في
قبضتي"

الحق قوة غاشمة لكنه يتحول إلى غباء غشيم إذا افتقد إلى الذكاء والفطنة ولم يكن على مستوى مراوغة واعوجاج النفوس مناط الإصلاح ، فشهر زاد لم تحقق العفة التي تريد بل أتت مباشرتها بنتائج عكسية على كافة الأصعدة. وهنا لفتة أكدها المؤلف بنجاح في ردود أفعال جميع الأطراف تجاه سلطة الحق الساذج الغشيم حين يكون صاحبه أكثر نقاءً وأقل ذكاءً مما ينبغي.

بنية السرد

نجح المؤلف في إنشاء شبكة علاقات مقنعة بين شخوص الرواية كمجموعة من الأسر المغتربة عن أوطانها تربطهم علاقات إنسانية طبيعية في بلد غريب.

إيقاع الرواية هادئ؛ فقد استمر الوضع الابتدائي للأحداث حتى نهاية الرواية إلا من بعض الأحداث التي تعتبر تفاصيل حياتية طبيعية؛ كظهور "حياة" والحادث الذي تعرض له "شداد" وبالتالي فلم تشهد الأحداث تصاعدًا مثيرا يصل حد العقدة ولا تأزمًا في الأحداث؛ فانتهت الرواية كما بدأت كماء يجري في جدول هادئ من المنبع إلى المصب.

احتلت مقالات همس الروح ما يقترب من نصف الرواية بلا داع؛ إذ إنها كانت فكرة واحدة مكررة بصياغات مختلفة تهدف دائما إلى الإشارة إلى علاقة الشاعر بالوطن وشعوره نحوه وربطه بعلاقته بالحب نفسه تجاه النساء إلا في مواضع قليلة تناولت سردًا تاريخيا خارج السياق الروائي .

اعتمد المؤلف أيضا على المنولوج الداخلي أكثر من الحوار مما يحسب له، لكنه لم يكن يختلف كثيرا عن مقالات همس الروح في الفكرة والصياغة. كما جاء الحوار بين شخوص الرواية في لغته مزيجًا من اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية المصرية إلا في اللهجة الشامية، فقد كان أكثر التزامًا في استخدامها في موضعها.

اعتمد المؤلف في سرده للأحداث على نوعين من الرواة؛ راوٍ مشارك هو"فتحي رضوان"، وراوٍ خارجي أوغائب حين كان السرد يشمل باقي شخوص الحكاية. وقد اختل هذا الميزان _وأحسبه سهوًا_ في مشهدين أحدهما مشهد فتحي رضوان مع زوجنه تهاني في السيارة أثناء عودتهما لبيتهما بعد ليلة الاحتفال في بيت سهر، فقد استخدم الكاتب فتحي رضوان كراوٍ مشارك من بداية الحكي حتى النهاية إلا في هذا المشهد الذي بدأه براوٍ خارجي وانتهي بفتحي راويًا مشاركًا في كلمة "أدَرتُ"

"فتحى يقود السيارة وبجواره تهانى تحمل طفلها

قالت تهاني وهي تحمل الرضيع في أحضانها جالسة بجواره متسائلة:

- شداد هذا عمها؟

- لا.

- خالها؟

- لا.

- آه فهمت قريبها؟
- لا..لا..لا..
- من يكون إذا .؟ وأنت مالك بها ..
- هو تاجر من قريتها جشع في قريتهم واشترى أهل البلد بالمال.وأشترى
مدرسة هنا
ثم توقف فجأة إذ شعر أنه يعرف كل شيء عن سهر وهذا ليس في صالحه أمام
تهاني زوجته ..
- مابك يا تهاني؟
- لا أفهم .
- أنت السبب ياتهانى لذهابنا وحتى اشترينا هدية أي كلام.
- هي فعلاً لاتليق بالأسورة الذهبية المطعمة بالماس وخاتم فضة .
- نعم.
- أحرجنا شداد؟
- نعم.
- لسنا وحدنا أحرج كاظم ووردة أيضاً..
- نعم .
- وأحرج شهرزاد التي اشترت فستاناً غالياً .
- نعم .أتحبين أن نسمع عبد الحليم؟
- نعم ..
أدرت التسجيل فى السيارة وأغنية عبد الحليم أهواك وأتمنى أن أنساك"

والمشهد الثاني الذي اختل فيه ميزان الراوي كان بين كاظم وشداد في السيارة حين طلب أن يلقاه بخصوص علاقته بالسويدية لويزا.
أخذ النقود منه ونزل اختار باقة ورد جميلة بثلاثمائة درهم وحضر للسيارة،أشار له شداد أن يضعها على المقعد الخلفي للسيارة .. مشى في شارع آخر وأوقف السيارة أمام محل شيكولاته فيكجارو أعطاه ورقة أخرى بألف درهم
وقال:
- انزل اشترِ كيلو شكولاته بخمسمائة درهم.
- حاضر.
نزلت .. ماذا يريد مني هذا الرجل .أتى كي يذلني أشتري له الورد والشكولاته؟ كم اكرهه وأخاف منه؟ كم هو شرير؟ أتيت له بالشكولاته ووضعتها على الكرسي الخلفي للسيارة بجانب الورد .."
ففي مشهد واحد تحول الراوي الغائب إلى مشارك مما أدى إلى الشعورببعض الربكة والخلل.
سقطة سردية
ينتمي الجنس الأدبي للرواية إلى الواقعية؛ فالرواية كما ذكرت آنفًا تتناول قضايا الواقع الاجتماعي ومشكلاته والعلاقات الإنسانية من خلال الشخصيات وطبيعتها وطبائعها التي اختارها المؤلف؛ لذلك لم أجد تفسيرًا واقعيًا بصفتي متلقيًا - إن لم أكن ناقدًا- لبعض المشاهد التي تتخطى الواقع؛ فقد أورد المؤلف أربعة مشاهد طويلة بين " فتحي رضوان" و "حياة" لا تنتمي إلى أي منطق واقعي لا على مستوى العلوم الإنسانية كعلم النفس والميتافيزيقا ولاعلى المستوى العقائدي للدين؛ وذلك عندما كان يصور لخيال حياة وفتحي أن أحدهما اقتحم بيت الآخر ويدور بينهما ما يدور من حوار أو صراع يترك أثارًا

مادية ملموسة يجدها كل منهما في وقت لاحق، بل ويمتد أثره إلى ما بعده من مشاهد فيتخطى كونه محض تخيل برزخي بين الوعي واللا وعي إلى أثر مادي ملموس دون تفسير لا من خلال السرد الروائي ولا من خلال المؤلف نفسه على أية صورة :

المشهد الأول:

..وبينما الماء ينساب على جسدها وهى تغسل شعرها بالماء فوجئت بيد تمتد فوق شعرها وتمسح جسدها فزعت التفتت وجدت فتحى أمامها صرخت..

- اوووووه أنت كيف دخلت هنا؟

- أنا أحضر متى أشاء ومتى أشتاق لك .

- سأتصل بالشرطة

- اتصلي .. ماذا تقولين لهم؟

خرجت حياة من الحمام ووقعت على الأرض وهى تجرى .. فأصيب أنفها بدم فقدم لها منادیلاً ورقياً يمسح لها الدم وحمل الورقة فى جيبه .. وساعدها فتحى لتنهض وحاول أن يحملها لتنهض دفعت به بعد أن مسحت أنفها وجريت نحو الباب لتصرخ أو تمسك الهاتف لتتصل بالحارس فوجئت أن الباب مغلق كما أغلقته والمفاتيح فيه التفتت له:

- أنت كيف دخلت إلى هما ؟

لم تجده لم تجد أثرا لم تجد شيئا .... جرت فى أنحاء الغرف لم تجده ..

- غير معقول .. هل جننت أنا؟

المكان منزل فتحى / غرفة النوم

الزمان / ليلا

ينام فى السرير بجوار تهانى وفجأة تحسس جسده وجد البيجامة مبتلة قام وغير ملابسه كلها.. نظرت له تهانى

- ما بك؟
- لا البيجامة مبتله
- من أى شيء؟
- ربما عرق..
غير ملابسه
ونام .. ترى ماذا سيحدث غدا مع حياة غير معقول؟ ما يحدث."
المكان / الجريدة
الزمان/ صباحا
قمت وسلمت المقال إلى حياة أمام زملائى ..
- أستاذة حياة لو سمحتى ممكن تسلمى المقال للأستاذ عبد اللطيف الأشمر
هزت رأسها دفعت بالورق أمامها ونسيت علبة مناديل الورق التى فى جيبى مع
الأوراق
نادتنى
- أستاذ فتحي .. نعم
- كيس مناديلك .مع الورق ..
- شكرا .لك أستاذة .
وهى تسلم لى كيس المناديل .وقعت ورقة على مكتبها بها نقطتين دم .
يا إلهى هو نفس المنديل الذى مسح به أمس أنفي
فزعت ورجعت إلى الخلف وهي ترتعش خوفاً .. .
- يا رب ما بك ..؟؟
لم ترد
هل هي مجنونة؟؟؟ تركتها ومضيت خارجا من صالة التحرير.

المشهد الثانى

المكان / بيت حياة

الزمان / ليلاً

خافت حياة غيرت الشقة التي تسكنها في الفندق .. وأشعلت الضوء في كل الغرف وأغلقت الباب جيداً وبلغت الاستعلامات

- لا أحد يتصل بي بعد الثامنة.

لم يكن يتصل بها أحد .. بل هي تتوقع أن أتصل بها ثم أكلت التفاحة الأمريكية وتمددت في الفراش .. وأخذت تتصفح المجلات والصحف التي حصلت عليها من الجريدة .. وغفت عيناها .. وبينما هي كذلك..والجريدة في يدها .. رأت فتحي رضوان وهو يتحسس جسدها ويلمس صدرها..هبت مفزوعة

- أنت .. أنت أيضا هنا مره أخرى . كيف عرفت عنوانى الجديد؟؟

- نعم ..أنا هنا..

أمسكها وحاول أن يقبلها وقبلها بعنف .. دفعته بقوة وقع على الأرض فارتطمت قدماه بالكرسي صاح:

- آه آه...قدمي ..

- هيا أخرج ..

ذهبت لتفتح الباب وجدته مغلقًا والمفتاح به التفتت لم تجده..جلست تبكي .

المكان / منزل فتحي

الزمان / ليلاً

فتحي يمسك ركبته.. نظرت له تهاني :

- ما بك؟ ماذا أصابك .؟؟

- لا أتذكر ربما صدمت بشئ لا أتذكر ..

يوم جديد

المكان / الجريدة

الزمان / صباحاً

- حاضر.

قمت متجهًا إلى مكتب عبد اللطيف الأشمر وأنا أعرج ..قامت حياة .. وصاحت:

- أستاذ فتحي؟

- نعم .. .أستاذة حياة..

ارتبكت ..

- سلامتك .خير أستاذ .

- خير .

- عساك بخير ما بك .. لماذا تعرج؟؟

- الله يسلمك.. لا أعرف .متى وكيف أصبت؟

- والله لا أتذكر كنت في البيت أمس وحدث لي ذلك فجأة..

- سلامتك.انتبه مره أخرى ..

نظر لها الجميع بدهشة وأنا أيضا

- لماذا كل هذه الأسئلة؟

كم هي متطفلة .. .

تتهرب مني .. .ثم تسألني ..

دعيني وشأني ولا تثيري جنوني ..

جلست على مكتبى غير مهتم بها ..

المشهد الثالث

وحين فرغت من القراءة وجدت امرأة فائقة الجمال تجلس بجوارى. كانت هي حياة العراقية بقوامها الساحر قادمة نحوي ونظرت لي

مبتسمة :

- جميل ما كتبت يا فتحى.

- كيف أتيت يا حياة الآن فى بيتى ؟

- أتيت على قدمي .

تحسست رأسي وفركت عيني ..

..كيف دخلت ..خلعت القميص.التفت لم أجدها أمامي .. صرخت بصوت عال للحارس.

- عبد الودود..أنت يا عبد الودود.أنت يازفت أين أنت؟

جاء الحارس الصعيدى .

- نعم يابيه .ايوه ياباشا

- هل دخل هنا أحد الآن فى البناية؟ رجل امرأة؟

- لا يابيه .. لا .. القطة بس وطردتها من الممر .

نزلت مسرعاً من البيت إلى سيارتي .. وأنا في رعشة خفيفة.

في اليوم التالي في الجريدة

أخذت أفتش عن المقال الذي كتبته بالأمس..فتحت كل الأدراج ..لم أجده..نظرت لي حياة وابتسمت ومدت لي يدها ..

- ما هذا.؟ نظرت لي:

- هذه مقالتك نسيتها معي أمس. سلمتنى أوراقى ..هذه الأوراق كانت فى بيتى أمس وكتبتها أمس ..كيف حصلت عليها ..يا إلهى

الرابع

فتح باب شقته وألقى بحقيبته على الطاولة الموجودة فى الصالة واتجه لفتح باب الحمام ليتبول.. فتح سوستة بنطلونه ودخل وجد حياة تقف تحت الدش صرخت:

- دخلت هنا كيف؟

- لا أعرف.
- اخرج حالا وإلا..
يدخل غرفة تهاني دخل فتحى الغرفة وجد تهانى .. صرخت تهانى
- ما هذا ..؟ من الذى فعل بك هذا قميصك مبلل وممزق أين كنت؟
- كنت فى الحمام.
- وماذا حدث؟
- لا أدرى
وحياة
ارتدت الروب واتصلت بحارس العمارة .. صارخة:
- من الذى جاء إلى شقتى الآن؟
- لم يأت أحد؟
- هناك شخص ما جاء ..؟
- لا.
- متأكد؟
- نعم..
أغلقت الهاتف.. وبكت حين وجدت خدشاً على كتفها.. بكت حياة أمام المرآة.
فى صالة التحرير جلس المحررون على مكاتبهم وبينهم فتحى منهمكاً فى كتابة مقاله اليومى.. اقتحمت الصالة حياة وهى تتجه نحو مكتبها المجاور لفتحى وقامت بصفع فتحى على وجهه وجلست.. لم يرد بكلمة.. لم يتنفس أحداً من المحررين.. جلست تكتب.."
وهكذا أربعة مشاهد طويلة يمتد أثرها خارج حيز التخيل، لا يمكن تصنيفها على كونها هلاوسا ناتجة عن مرض نفسي لأن الأثر المادي ينفي هذه الفرضية، وإذا تم تأويله إلى ذلك تعسقًا، فليس من المعقول

في شيء أن يمتد أثر الهلاوس إلى جسد الآخر فتظهر آثار مادية عليه.

أما التأويل الميتافيزيقي -وإن لم أجد له تفسيرًا ميتافيزيقيًا- فلا يصح أيضًا لأن الجنس الأدبي للرواية ليس عجائبيا ولا ينتمي إلى الواقعية السحرية. والمؤلف لم يضح تفسيرا لهذه المشاهد الطويلة بالإضافة إلى أنها لم تضف جديدًا إلى الأحداث غير كونها تفاصيل زائدة تشير إلى مدى رغبة كل منهما في الآخر والذي لم يخفه المؤلف بتاتًا وكان يظهره بنصاعة في المنولوج الداخلي والحوار مما يزيد هذه المشاهد غموضًا وضعفًا.



رؤية نقدية لرواية شط إسكندرية
بقلم الباحثة / إيمان عبد المنعم عبد القادر

عنوان الرواية:

لما كان للنص عتبات تثير ذهن القارئ وتشحذ الفكرة لديه وكانت أولى عتبات النص عنوانه؛ فكان عنوان النص الذي بين أيدينا شط إسكندرية يا شط الهوى.

فقد أصاب السيد حافظ في اختيار العنوان الذي جعلنا نعبر به بين أروقة الرواية وممراتها، فكان الشاطئ هو الملجأ لشخصيات تلك الرواية وهو الشاهد الرئيس على أحلامهم وأحزانهم على حد سواء.

فمثلا نجد الكاتب (السيد حافظ) يروي عن البنات ومقابلاتهم فيقول:"وتلتقي البنات الثلاث فى كل يوم يتسامرن يتضاحكن وعلى الشاطىء يجلسن ..يضحكن يرسلن للهواء ضحكات العذارى المصريات"..

ويقول في موضع آخر: "هكذا البنات والشباب يتحدثون مع البحر والهواء عن أحلامهم"، وحين غضب صموئيل كان شاطئ البحر ملجأه:"جلس صموئيل على البحر بعد أن أفرج عنه من الشرطة بصعوبة كان ينفخ" وفي موضع آخر يقول:" سار الصديقان ..على شاطىء البحر.بحر الإسكندرية حامل أسرار البشر من آلاف السنين.ورائحة اليود"

فكانت علاقة أبطال الرواية بالشاطئ من المشاهد المتكررة في الرواية مما ميزها بالترابط الذهني لدى المتلقي.

كما أن مدينة الإسكندرية هي المكان الرئيس فيها وبها ملتقى الأحداث، وأنها المركز في حركة الرواية وامتد ظل الإسكندرية حتى المشهد الأخير.

أدى التناص في عنوان الرواية المقتبس من أغنية شط إسكندرية للفنانة العظيمة فيروز إلى الإيحاء بانسياب موسيقى الأغنية نغمًا هادئًا

يتسلل بين السطور كما موسيقى تصويرية لمشاهدها المرتبطة بالشاطئ وحكايا البنات ومن ثم فإن العنوان كان مرتبطا بالرواية ارتباطا مباشرا.

كما أضاف الكاتب (السيد حافظ) عنوانًا آخرًا داخليًا للرواية وهو حكاية الروح السادسة سلمى وسارة وسيرين.

وهنا إشارة لتناسخ الأرواح، وتناسخ الأرواح هو انتقال روح الإنسان إذا مات إلى إنسان آخر يولد بعد موت الأول، وإذا مات الثاني تلبست روحه إنسانا آخر وهكذا.

فنجده يقول في هذا:"-مثلي ومثل نور وشمس ووجد ولامار.إنها روح واحدة، تنتقل يابنت. فهمت أكملي ياخالتي الحكاية .أنا آخر روح الروح السابعة."

وقد اختلفت الديانات والمذاهب حول هذا الموضوع، فهو موجود عند الهندوس والبوذيين وفي الفلسفة اليونانية واليهودية، كما أن علماء المسلمين اختلفوا حولها؛ فقد حرَّمها أهل السنة وآمن بها أطياف من الصوفية والشيعة الدروز.

ولما كان للكاتب (السيد حافظ) ميول صوفية ظاهرة في رواياته؛ وكانت إحدى شخصيات رواياته شهرزاد ذات الجنسية السورية ومرجعيتها الدينية حيث كانت من دروز سوريا؛ فكان من الطبيعي إيجاد تلك الفكرة وبثها عبر رواياته إلى ذهن المتلقي.

وقد قسم الكاتب (السيد حافظ) الرواية إلى خمسة فصول، وجعل لكل فصل عدد من العنوانات مشابه لرقم الفصل؛ فالفصل الأول عنوان واحد والفصل الثاني عنوانان والفصل الثالث ثلاثة عنوانات وهكذا.

لم تكن تلك العنوانات التي سماها الكاتب (السيد حافظ) في بداية كل فصل بمفتاح للفصل ولو بتلميح بسيط عنه بل كانت بمنأى عن محتوى

الفصل، ربما كانت خواطر لدى الكاتب أوردها لجذب القاريء؛ ولكني أرى أنها تشتت الانتباه وتصرف القاريء عن المقصد الأساسي من النص.

رسم السيد حافظ شخصيات البنات في روايته كشخصيات الأميرات في الأفلام الكارتونية، تلك الأميرة ذات الصوت العذب الذي يجذب الطيور والحيوانات لها، والجمال الأخاذ.
ففي وصف سلمى نجده يقول:"والبلابل تغرد لها من فوق الشجرة التي أمام بيتها .. سلمى تغني بصوت خافت للقمر كل ليلة ١٤ وتقف البلابل في أعشاشها تنصت للغناء وفى الصباح عصافير من كل نوع تطاردها اينما تكون".

استعان السيد حافظ بالحكاية الإطارية ونسجها بالرواية، وقد استلهمها من التراث الحكائي لألف ليلة وليلة وجعل الراوي العليم للسرد هي شهرزاد الحكاءة مثلما أراد أن يوحي به اسمها.
ولأن الحكاية الإطارية تكون بسيطة وقليلة الأحداث، فالحكاية هنا تتمثل في شهرزاد وسهر والرضيع.
فنرى المشهد الافتتاحي للرواية بأن شهرزاد تجالس سهر حديثة عهد بالأمومة، تحمل مولودها عدنان فترضعه فيقول:"تجلس شهرزاد بجوار سهر تمسح شعرها وتضفره لها ضفيرتين والطفل الصغير عدنان يرضع من ثدي سهر ترى ماذا سيكون حال هذا الرضيع الأشقر ماذا سيرضع لبنًا بالسكر؟؟ أم حنانًا؟ أم عطرًا؟ أم وسامة؟ ليجذب جميلات الأرض إليه؟؟.. حين تناولت سهر كوب الحليب مالت برأسها على كتف شهرزاد وقالت:

- احكى لي قصة روحي السادسة سلمى.."

فهذا المشهد يوصف سهر وجمالها وأشار للعطر المصاحب لها؛ وهنا وصفه لسهر ليبين أن روح سهر تناسخت من سلمى ولذلك فهي تحمل كل صفاتها الجمالية.

اعتمد الكاتب (السيد حافظ) في روايته على ثلاثة محاور؛ محور الأديان ومحور التاريخ والمحور الاجتماعي.

المحور الأول:

محور الأديان:

فقد وضَّح الوحدة الوطنية في هذه الحقبة الزمنية وانصهار الأديان في بوتقة الوطن، ففي ذاك المجتمع لا فرق بين مسلم ولا قبطي ولا يهودي، جميعهم مصريون وفقط.

فأشار إلى بعض أمور المسلمين فمثلا؛ عند الخوف من الحسد التحصن بالمعوذتين:"خذي حذرك من عين أم قيسون قلت لك ألف مرة كلما شاهدتيها اقرئى المعوذتين قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس".

والالتجاء إلى شيخ المسجد لرقية المريض، فقد لجأت أم سلمى إلى الشيخ حينما مرض عمر:" تركت صفية سلمى فى غرفتها وذهبت للمسجد القريب وأتت بالشيخ عبد الفتاح من المسجد القريب يقرأ لابنها عمر القرآن .. هو شيخ طيب أطلق البخور وقرأ القرآن".

كما وضح بعض مظاهر المتصوفة وكيفية إحياء الموالد والحضرات فمثلا نجده يقول:"مر من أمام المقهى موكب والشيخ السراج يتقدمه وهو يركب حصاناً وحوله الدفوف والمتصوفيين في أزياء غريبة وعجيبة وكان الاحتفال بمناسبة مولد سيدي المرسي أبي العباس".

وفي موضع آخر:"فذهب إلى بيت بيرتون فوجد الباب مفتوحا ومدلاة وأخشاب مشتعلة للتدفئة وأناس فقراء وأشكالهم غريبة ورجال يحملون دفوفا فى أياديهم ويقولون:الله حي الله حي ..مدد مدد يا مرسي.

وبيرتون قد ارتدى جلبابا ووقف فى منتصف الحلقة وهو يتراقص معهم يمينا ويسارا".

أما عن المسيحية فقد أورد آيات من الإنجيل؛ فكان يجعل حبيب يستشهد به في كلامه عند نصح أولاده.

كما وضح طقوسهم في الصوم والصلاة فنجده حين وصف حبيب وتعامله مع زوجته وأولاده يقول:"ويفرض عليهم الصوم قبل عيد الفصح بأربعين يوماً" وأيضا:" يقرأ كل يوم في الإنجيل ويصوم ولا يشرب الخمر وطلب منها أن تتحجب".

كما نوَّه عن شفاعة رجال الدين في المسيحية حين تحدث عن ماري أنها لا تحب شفاعة رجال الدين، وأيضًا أشار إلى أعياد الديانة المسيحية وتعددها.

أما عن اليهودية فقد وضح أنهم يذهبون إلى المعبد في يوم السبت فيقول في وصف سارة:"سارة تذهب إلى المعبد مرة كل يوم سبت وتغيب مرة".

وطقوس الزواج في اليهودية من الاحتفال في المعبد وذهاب العروس في ليلة ما قبل ليلة الزفاف إلى ممارسة طقوس التبريكات.

كما شرح طقوس الصلاة عندهم:"اليهود يؤدون الصلاة مرتين في الصباح وفي المغرب ويمكن تأديتها في المنزل، ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشرة رجال على الأقل لتصبح مقبولة شرعا".

ومن ثم يتضح تبلور فكرة أن المصري متدين بطبعه سواء كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا، وذلك وضحها من خلال صورة الأب الملتزم دينيا الذي يذهب إلى الجامع أو الكنيسة أو المعبد، ويفرض الحجاب على زوجته ويرفض أي شيء يشوبه الحرام في دينه.

كما أشار في أكثر من موضع أنه على الرغم من هذا الانسجام المجتمعي متعدد الأديان إلا أن إظهارهم المودة المطلقة فيما بينهم لا يُخفي أبدا ما يُبطنه البعض من بعض البغض، والطعن في دين الآخر وتكفيره كل على حسب ديانته؛ فنجد أم سلمى أثناء مجادلة سلمى تخبرها أن من يشوش عقلها هما صديقتاها الكافرتان وأن أم سارة تتأفف من وجود سيرين، وصموئيل في حواره مع سيرين يقول:"أنت صموئيل تقول عن سلمى إنها كافرة لأنها مسلمة..
نعم. كافرة كافرة، وقلت على سارة اليهودية كذلك إنها كافرة، نعم هى كذلك .نحن نراهم كفارا والمسلمون واليهود يرونا كافرا.."
إذًا تَعُم المودة الظاهرة في تعاملاتهم اليومية؛ ولكن لكل عقيدته التي يكن لها ولاءه وهكذا هو المجتمع المصري على مر العصور.

أما المحور الثاني:
محور التاريخ:
فهو ما يشغل الحيز الأكبر من روايته.
ولأن الروائي صاحب مخيلة وملكة إبداع؛ فهو قادر على ملء الفراغات التي يتركها التاريخ ويعدها القارئ جزء من مظاهر الحياة.

فقد أرَّخ للحرب التركية الروسية فأجاد توظيف هذا الحدث في سرده الروائي فمزجه بأحداث القصة وشخصياتها.

وأحسن توظيف فكرة الامتيازات الأجنبية في سرده حين طلب جون من بريتون عمل مشروع تجاري لأنه معفي من الضرائب.

كما أجاد السيد حافظ في توظيف التاريخ مرة أخرى حين مزجه بالسرد وبشخصيات الرواية في حبكة قصصية حين طلب حمدان مشاركة حبيب في العمل معه فقال:"-الخديوي عباس أخذ كل مجوهرات وذهب أولاد إبراهيم باشا وهو في أسطنبول وطلب منا نصهر هذه المجوهرات ثم نجعلها سبائك من الذهب والفضة .. خلال يومين . فأنا وأنت نعملها معاً ونأخذ ربع الوزن .. وحسابي معك .

-من عيوني اتفقنا."

وفي موضع آخر حين سمع حمدان وبريتون وسيرين صوت الزغاريد التي كان سببها إعفاء المسيحيين من الجزية.

وقام بتوثيق للجذور العائلية للعائلات الثلاث وكيف توطنت كل عائلة واستقرت في مصر والإسكندرية؛ فمثلا عائلة نافع يمنية الأصل وصفية نوبية، وعائلة أيتين من يهود بني قينقاع من شبه الجزيرة العربية.

كما كان يذكر أصل الأماكن ومن بناها مثل الكنائس والمساجد والأديرة.

لكنه لم يجعل هذا التوثيق جزءً من الحبكة السردية للرواية وكان مجرد سردا تاريخيا محضا، هذا السرد أفقد الرواية متعتها.

كما كان يقوم بالتأريخ لهذه الحقبة الزمنية من كتب تاريخية مثل كتاب الجبرتي ووصف مصر ويؤخذ عليه توثيق سرده التاريخي في متن الرواية وكان عليه التوثيق في الهامش.

استفاض في شرحه للجذور اليهودية التي كانت تملأ مصر في ذلك الوقت كالشخصيات التي ذكرها ماجد هارون وغيره، وأيضا الثورات اليهودية التي كان من الممكن أن يذكرها إجمالا وليس تفصيلا فمن يريد التاريخ سيلجأ لكتب التاريخ وقاريء التاريخ ليس كقاريء الروايات.

كما أرخ لشيوخ الصوفية كأبي حسن الشاذلي وأبي العباس.

وأرخ للكنائس والأديرة التي ذكرها أثناء حديثه عنها بلا مبرر سردي.

كما أن الحوار الطويل جدا بين بريتون وجون صديقه فور قدومه من انجلترا الذي يصف نهاية فترة محمد علي وتولي عباس حلمي الحكم بدلا منه؛ يبدو أنه حوار ولكنه حوار من طرف واحد كان مجرد سؤال من بيرتون ماذا حدث لمصر وجاء الرد طويلا خارج السياق السردي وكأنه سرد تاريخي من كتب التاريخ وحديًثا امتد لصفحات داخل الرواية وهو شيء يعجز عنه الإنسان؛ فهو ليس آلة لا تمل من الحديث ولا تستريح في وسطه، فهذا يعتبر خطأ فادح من أخطاء الكتابة الروائية، وهذا الحديث لا يسهم في التأثير على أحداث الرواية.

استخدم الكاتب (السيد حافظ) الاسترجاع الفني في الرواية؛ لتوضيح جانب من شخصية عباس حلمي وعمه سعيد وتوضيح رأيه في التعليم واتجاهه الديني وتأيده للحركة الوهابية.

كما وضح أصل جملة مقصوفة الرقبة من خلال قص الراو العليم للقصة(شهرزاد) التي شرحت كيف حب نابليون زينب وكيف أودى هذا الحب بحياتها، لكنه لم يوفق في حسن سرده ولم يمزجه بكتابة فنية تمتع القارئ؛ فقد كان مجرد سرد لحدث تاريخي.

ومن ثم نجد أن الكاتب قد جانبه التوفيق حين لم يوجد رابط بين السرد التاريخي والحبكة القصصية التي تعمل على إثارة ذهن المتلقي بالحبكة

القصصية الممتعة داخل الرواية سوى في مواضع قلة، وغير ذلك كانت محض كتابة تاريخية بحتة وهو ما يؤخذ على الكاتب الروائي ويجعل الرواية تفقد التشويق.

المحور الثالث:

المحور الاجتماعي:

تعددت المظاهر الاجتماعية في الرواية فهذه عادات المصريين في هذا الوقت بل وامتد الكثير منها لوقتنا هذا، كإكرام الضيف وتقديم له الشراب والطعام.

التبرك بالأشخاص وتقديم المعونة لهم من ترتيب المنزل وتقديم الطعام؛ كما فعلوا لبريتون عند اعتقادهم بأنه الشيخ ميرزا:"أبي يبلغك السلام وأرسل لك لقمة على قد الحال".

وأيضا:"يا شيخ ميرزا بعث لك الحاج أنور قربة ماء بماء الورد".

ومنها أيضا فترة الحداد على الميت:"سلمى التى.تأجل زفافها أربعين يومًا . بسبب فترة الحداد على جدتها رتيبة والدة أمها".

ووجود النائحات في بيت المُتَوَّفى لمدة أربعين يوما.

وزواج البنت وسترها في سن مبكر، ومظاهر الاحتفال بالزواج ومراسمه في الريف المصري.

كما وضح مراسم الاحتفال في الإسكندرية بالزواج وخاصة الطبقة المتوسطة منهم من مواكب الحناطير والزفة ولبس العريس للجلباب الأبيض والرجال التي تحمل المشاعل.

الشخصيات:

تعددت الشخصيات في الرواية فهناك البطلات كسيرين وسلمى وسارة، وشخصيات محورية كبريتون وصموئيل وحمدان فكان لهم تأثير في تصاعد في الأحداث.

فصوَّر البنات في أجمل صورة لهن من حيث الملامح والهيئة و أيضا الرائحة أجسادهن البضة التي تفوح عطرًا فكن يتمتعن بسحر خاص يسلب لب الرجال.

فالبنات الثلاثة مرتبطات ببعضهن يتزاورن ويخرجن معا ويذهبن للأفراح سويا، فوجودهن يسبب بهجةً ومرحًا أينما حللن.

فأجاد السيد حافظ تصوير تلك الصداقة وطبيعتها فيما بينهم.

صموئيل وعمر: أظهر العلاقة الأخوية للبنات سلمى وسيرين فأظهر تلك العلاقة في ضوء المجتمع المصري من حيث علاقة الأخ بأخته سواء كانت خوفا على أخته أو غيرة عليها.

كما وضح علاقة الصداقة فيما بينهما، واحتواء الصديق لصديقه في وقت حزنه.

وأثار الصراع الداخلي لعمر وإثارة التساؤلات الداخلية حول حبه لسيرين أم لا.

وقد وضح من خلال شخصية صموئيل فترة المراهقة مع طيش الشباب وكيفية تأثر الشاب بما حوله من الصراعات الداخلية والمعركة المستمرة بين مجموعة القيم والميول وطبيعة الظروف المحيطة به، وذلك شاهدناه من خلال كيفية تمرده على وضع المسيحيين في مصر ومعاملة الشرطة لهم في تلك الحقبة الزمنية.

والصراع الداخلي بين ميوله وتصوره بأنه يحب سارة في ذلك المشهد الأخير قبل اختفائه ولكنه سرعان ما تراجع، فتهور الشباب واضح في شخصيته حتى أنه حين ذهب للكنيسة تأثر بها والتزم دينيا إلى أن صار راهبا واختفى متأثرا بقساوسة المسيحية في الكنيسة، فتلك سمة الشباب في مراحل نضجهم على كل الطوائف والأديان؛ لأننا نجد أيضا من شباب المسلمين من يتأثر بشيوخه في بداية حياته أو عند تعرضه

لأزمة نفسية معينة فيكون ملجأُهم الوحيد هو المسجد والالتجاء للشيخ ثم الالتزام دينيا وتطبيق ذلك على أهل بيته؛ فيسرع كلٌ منهم مسلم كان أو مسيحي أو يهودي بمنع نساء بيته من الخروج وفرض الحجاب عليهن بطبيعة حال المصريين المتدينين بطبعهم، وذلك مثل ما فعل صموئيل مع سيرين وما فعله أيتين مع بنته سارة:"من الغد لا تخرجى إلى خارج البيت وإذا خرجت تخرجين وأنت عليك عباية وحجاب اليهوديات المؤمنات فرض يجب أن يكن هكذا. أفهمتى أنت؟". وفرض كل الطقوس الدينية بتعصب دون التفقه بالدين ومعرفة كيفية الدعوة الصحيحة إلى الله التي أساسها الرفق واللين والحسنى في المعاملة والدعوة.

أما حمدان: فكان سببا في تصاعد بعض الأحداث في الرواية فهو يمثل امتزاج الشر والخير؛ فهو مثال واضح للفساد يتعامل مع اللصوص والفاسدين من رجال الشرطة والملك، يعمل مع الجميع ليكسب رزقه حلالا كان أم حراما، ويفرض نفسه على الجميع بغية المصلحة والمال سواء قَبِلَهُ الآخر أم لا.

أما عنصر الخير فنراه يساعد المعلم حبيب والد صموئيل وسيرين ليجد صموئيل كما سافر إلى دير سانت كاترين للبحث عنه.

بيد أنه استغل بريتون حين علم بأنه يداوي بالأعشاب الطبيعية وصار يجلب له الناس ليعالجهم.

وذلك كان واضحا في حواره مع بريتون:"-أنت رزقى أرسله ربنا لى لايمكن أن أترك رزقى. أنا لست مجنونا كى أتركك فاهم.أنا خادمك ورجلك وحارسك وأنت المم.

-ماذا تعنى المم؟

-يعنى الأكل والشرب-أنا من وراءك آكل الشهد آكل أحلى أكل وأحلى شرب ".

وعلى الرغم من تلك الشخصية الأنانية التي تجري وراء المال والمصلحة بدون رادع إلا أن الكاتب جاء بجانب لها مختلف؛ ذلك الجانب الروحاني الذي سولت له نفسه أنه قد يرى الله عز وجل على جبل الطور كما رآه موسى وهنا يثير الكاتب (السيد حافظ) حفيظتنا تجاه تلك الشخصية فكيف لشخص يحمل تلك الصفات وتلك الأفعال بأن يرى نفسه بتلك المنزلة التي لا تنبغي إلا لأنبيائه ورسله، وأنه رأى نبي الله موسى وكلمه.

يبدو أن هلاوسه صورت له أنه مرَّ بموسى عليه السلام بل وأعطاه تمرا.

بريتون:

ذلك المستشرق الإنجليزي الذي يتقن لغات عدة بينهم العربية واللهجة المصرية أيضا؛ فهو مسحور بالشرق، له كتب كثيرة وأتى لمصر ليكتب عنها ويدرس أحوالها ويتمنى زيارة الحجاز ليدخل مساجدها ويتجول فيها ويكتب عنها؛ لذلك في حديثه مع جون قال أنه سيعلن إسلامه ليستطيع دخول بلاد الحجاز فقال:"أنا برم من صباح الغد .. سأقول أنا مسلم من جذور مسلمة...نعم كى أزور الحجاز وأدخل إلى مساجدهم.. وأجلس مع شيوخهم وأكتب عنهم"

هو أيضا تعلَّم العلاج بالأعشاب ويحمل زجاجات من الزيوت الطبيعية، فسرعان ما اجتمع حوله الناس طلبا للشفاء والدواء.

ثم نقطة التحول من بريتون إلى الشيخ ميرزا عندما تقابل مع الشيخ سلامة إمام مسجد البصيري:" أنا أعرفك ياشيخ ميرزا .. أنا

رأيتك في الحلم جئتني في المنام وقلت لي أنا قادم لك في هيئة خواجة أطمئن يا سلامة".

ذلك التحول الذي أصاب الجميع بالذهول، فقد تلبس بشخصية الشيخ ميرزا حتى أنه يتجهز للحضرة والموالد بلبس الجلباب وعمل العديد من الحضرات في بيته فنجد في مشهد من المشاهد حين لجأ إليه صموئيل بتجمع الناس حوله فقراء ومساكين يجتمعون حوله:"فذهب إلى بيت بيرتون فوجد الباب مفتوحا ومدلاة وأخشاب مشتعلة للتدفئة وأناس فقراء وأشكالهم غريبة ورجال يحملون دفوفا فى أيديهم ويقولون: الله حي الله حي،مدد مدد يا مرسي، وبيرتون قد ارتدى جلبابا ووقف فى منتصف الحلقة وهو يتراقص معهم يمينا ويسارا فذهب إليه على استحياء".

فصَحَّ من قال:"أن كل من يأتي مصر يتَمصَّر"، فقد تحول بريتون تحولا كاملا وتمصَّر قولا وفعلا.

الزمان:

زمن الرواية: وهو فترة تولي الخديوي عباس الحكم وظهور الحركة الوهابية، كما أشار للحرب التركية الروسية، وهو الزمن اذي دارت فيه أحداث الرواية.

وزمن السرد للحكاية الإطارية كان عقب ولادة سهر والتي تدور أحداثها في التسعينات من القرن الماضي.

المكان:

دارت الرواية بين الإسكندرية ورشيد، أما مكان السرد للحكاية الإطارية كان في الشارقة، دبي في بيت سهر.

الحبكة:

بدأ تصاعد الأحداث حينما رجع الأخ الغائب لنافع وهو مبروك الزفر ليرد المظالم ويطلب العفو منهم فرد لهم إرثهم مرة أخرى وخطب سلمى لكريم ابنه، كما أن مبروك كان يصرف ببذخ ليُرضِي ضميره ويعوض أخويه عما فعله في الماضي.

ثم زواج سلمى من كريم، وكيف احتوت سلمى مرض كريم وكيف مثلّت أمام الجميع بأنها سعيدة بزواجها:"كان ياما كان كل شيء فى رشيد جميل وساكن إلا قلب سلمى فهى تعرف وجع زوجها كريم ومشكلته فهو لايستطيع،وكان عليها فى كل يوم تدعى أن زوجها نام معها فتستحم وتغسل ملابسه وكانت أمه تفرح كثيرا عندما تراها تسخن الماء للحمام بينما كريم يضع الفوطة على كتفه وهو يرتدى فانيلة سواريه وتظهر عضلاته".

ثم ننطلق لعقدة الرواية حين شعرت والدة كريم بنظرات خليل العايق تجاه سلمى؛ ثم استطاعت أن تغير كريم نحو زوجته سلمى وتحريضها له على ضربها:"اضربها العلقة وتعال كل بعد الضرب.

-حاضر، هز رأسه ودخل إلى الغرفة"

واستجابة كريم لكلام أمه ونرى في هذه النقطة المنولوج الداخلي لكريم وكيف أنه كان مترددا في ضربها ويلوم نفسه على ذلك ولكن فعله طاعة لأمه"شر بالمجان".

ففي هذا الموضع أجاد الكاتب في تصوير تلك الحادثة وهروب سلمى من البيت، وشهامة خليل في إعادتها إلى الإسكندرية، وكيف ساندتها عائلتها.

ولا يمكننا تجاهل البلاء الذي وقع على مبروك الزفر من اختفاء كريم وموت أم كريم في حادث، وكأن الله يعاقبه على أفعاله وإثم أكل مال إخوته بغير وجه حق.

تميزت الرواية بالبناء السردي الدائري؛ حيث أفْتُتِحَت الرواية بتجمع البنات وغنائهن ورقصهن في الأفراح ثم كان ختامها باجتماعهن مرة أخرى بعد زواجهن يغنين ويرقصن تملأ حياتهم البهجة من جديد:"وسكنت سيرين في حى زيزينيا بجوار صديقتيها سلمى وسارة وكن يجتمعن كل أسبوع فى بيت واحدة منهن فى الصباح فى غياب الرجال يغلقن الباب ويرقصن ويزغردن ويغنين حتى تصاب كل واحدة بالإرهاق فتعود إلى البيت لزوجها فى سعادة، مثلما كن فى السابق"

يقول رولان بارث:"إن النقد هو النص الثاني الذي يعقب النصوص الإبداعية" فلعل تلك الرؤية النقدية تفيد القارئ وتؤتي ثمارها على المتلقي.

السيرة الذاتية

إيمان عبد المنعم عبد القادر

(باحثة في علوم القرآن واللغة العربية)

الدرجة العلمية:

حاصلة على ليسانس آداب قسم لغة عربية ٢٠١٤

ودبلوم تعليم العربية للناطقين بغيرها ٢٠١٥

وماجستير في الدراسات الإسلامية

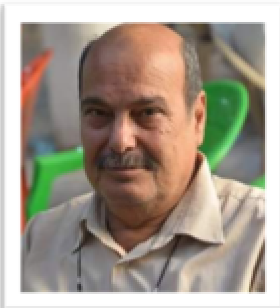
الدورات:

دورة البحث العلمي في الدراسات العربية والإسلامية فبراير ٢٠١٩

دورة تحقيق كتب اللغة والمعاجم بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية يونيو ٢٠١٩

دورة تحقيق النصوص قضايا ومشكلات بمركز المخطوطات نوفمبر ٢٠١٩

الدورة التأسيسية في أصول تحقيق التراث للمدرب الأستاذ الدكتور حسن بن أحمد العثمان مايو ٢٠٢٠ عن بعد.



الرواية التاريخية في ... شط اسكندرية يا شط الهوى
دراسة نقدية بقلم أ. يوسف عبود جويعد

يعتمد النص السردي الروائي، على خبرة وتجربة الروائي ، وما يختزنه من معلومات ثقافية وفكرية وتقنية، وكذلك على الادوات والعناصر التي تدخل فن صناعة الرواية، وكل ما تمكن منها،ازدادت محاولاته الابداعية في إضافة بعض التقنيات الجديدة التي تحمل ملامح التجديد والتجريب والحداثة، في رواية(شط اسكندرية ياشط الهوى) للروائي السيد حافظ، نجد المعالجات الفنية التي إضيفت الى متن النص، مثل توظيف التاريخ وفق السياق الفني لمسار المبنى السردي،وإختيار زاوية نظر مختلفة في عملية سرد الأحداث، وهي إعتماد السيناريو وتقطيع المشاهد في التدوين لمجمل الاحداث، حتى إنها تغيرت ملامحها وإختلفت تماماً عن ماهو معتاد عليه في البناء كما هو سائد في النصوص الروائية، مثل عنونة الفصول، أو ترقيمها، أو بقاؤها متصلة الأحداث، وتعتمد على السارد باختلاف أشكاله في إدارة دفة الأحداث، الأمر الذي جعلها تقترب تلقائياً الى فن صناعة الفلم السينمائي، كما أن خروج الاداتين المكان والزمان وجعلهما من ضمن عنوان الفصول أو المشاهد خفف من ثقل إستخدامها داخل متن النص، كون المتلقي سيكتفي بمعرفة تفاصيل المكان والزمان قبل ولوجه الى المشاهد السردية وتبقى عالقة في ذهنه دون الحاجة الى تكرارها في مسيرة الاحداث، كما أن الروائي إعتمد بشكل متواز وإحياناً يفوق ذلك فيما يخص الحوار، إضافة الى اللغة المصرية المحببة التي تخللت الحوار، وزخر هذا النص السردي بمعلومات كبيرة وكثيرة، عن الاسكندرية وتاريخها واسباب تسميتها والرموز العلمية والادبية والدينية وآثارها وأماكنها المهمة، ولأن الاحداث دارت في القرن التاسع عشر من القرن الماضي، في زمن حكم الخديوي، فقد شهدنا تفاصيل عن حكم مصر في تلك الحقبة الزمنية، لننتقل بعدها الى

سياق الاحداث والطريقة التي قدم فيها الروائي تلك الاحداث في هذا النص، حيث إستفاد من الموروث الشعبي العربي حكايات الف ليلة ليلة، لتكون من تروي الاحداث التي حدثت لثلاثة بنات هي شهرزاد أيضاً، والبنات هن سارة اليهودية، وسيرين المسيحية، وسلمى المسلمة، ولكل واحدة منهن حكاية في دورة الاحداث، وهن صديقات تجمعهن المحبة والالفة، وكلهن يعشن في الاسكندرية مدار الاحداث:

(سلمى.. هي انثى.. بل قل همسة.. أو نسمة أوغزالة سمراء مثل النيل خطفت كل جمال النساء من النوبة لأن امها صفية وهي نوبية الأصل وأبوها من أصل يمني.. سلمى مسك وعنبر وحين تنظر لعينيها الخضراتين وسمارها الفاتن تترجل من فوق صهوة حصانك أو تسكر..) ص ٩

(سيرين زهرة الإسكندرية، سيرين زهرة الأقباط، وردة من وردات النيل، بل خلقها الله لحظة تجلي فكانت تفتن كل من رآها من الرجال قالوا لو رآها المسيح عليه السلام لتزوجها فتاة لا تليق إلا بالأنبياء والملوك والأمراء وبهرت بجملها كل تجار الاسكندرية المسلمين قبل اليهود واليهود قبل المسيحيين..) ص ٢٨

(سارة عمرها ١٦ تحب حي بحري في كل صباح تقترب من البحر لتعطيه ضحكتها يغازلها الهواء وترسل للأمواج ابتسامة. وترسل للهواء شعرها ليلعب به دون استحياء.. هي ابنة البحر والهواء قال لها أبوها آيتين... إننا من يهود شبه الجزيرة العربية من مدينة يثرب وكان هناك في يثرب قبائل بني قينقاع: وقريظة وبني النظير وأسرتنا من بني النضير) ص ٣٥

وهكذا ولأن الاحداث كبيرة ومتداخلة ،فأن الروائي إختار إسلوب نقل الاحداث بطريقة السيناريو والحوار، من أجل إحتواء هذا الكم الكبير

من الاحداث ونقل ادق التفاصيل التي تخص كل عائلة وطرق الحياة والاكلات والطقوس الدينية لكل طائفة وحتى التفاصيل الصغيرة لكل دين من الاديان السماوية:

(المكان / بيت سهر

الزمان/ نهاراً

غرفة النوم.. تستلقي سهر على السرير ترتدي روباً أبيض من الحرير الطفل ينام بجوارها هادئاً.. وأمامهما صينية عليها مشروبي المتى والقهوة وزجاجة ماء والخادمة الفلبينية التي أتت بها سهر من مكتب الخدم بعد أن أقنعت منقذ بضرورة وجود خادمة.. الطفل الصغير ينام.. في ملابس أنيقة ومازالت تتوالى الهداية على الصغير..)

قالت سهر احك لي ماذا فعلت سلمى وسارة وسيرين. ضحكت شهرزاد وقالت:

- وبيرتون أنسيتي ريشارد بيرتون

- نعم ماذا فعل في الإسكندرية؟

- كان يا مكان ريتشارد بيرتون هذا الغريب العجيب) ص ٧٠

كما تجدر الإشارة هنا الى أن الروائي إختار حكاية البنات الثلاثة من اديان مختلفة ليقدم للقارئ رؤياه الفنية بشأن العلاقة الانسانية السائدة في ذلك الزمن، والكل يعيش بالفة وأمان دون ان تكون هنالك نعرات طائفية تعيق تلك العلاقة.

ويمر الروائي على تفاصيل تخص بعض الرموز الدينية التي برزت في مدينة الاسكندرية ومنهم الرجل الجليل المرسي ابو العباس، وكذلك يقدم لنا بعض حكايات الامثلة، وأهمها حكاية مثل (مقصوفة الرقبة)، وتدور الاحداث التي بدأت بشخصية بيرتون الذي قدم من لندن وهو يعرف لغات عديدة، ويجيد التحدث باللغة المصرية، وكذلك يجيد تداوي

كل الامراض، وبدأ بحمدان الذي تسمم بسبب الاكثار من اكل السمك، وغيره الكثيرة، وتحول الى شيخ مبروك وتبدل أسمه لدى الشيخ سلامه من بيرتون الى الشيخ ميرزا، وتدور تفاصيل كثيرة تخص هذه الشخصية، وننتقل الى البنات الثلاث، واللاواتي كل ماظهر حكاية لهن، تبعتها تفاصيل واحداث تخص الحياة في مدينة الاسكندرية، لنكون مع سلمى، وبعد دورة احداث نعيش تفاصيل زواجها:

(يوم جديد

كان ياما كان

الزمان / صباحاً

المكان / بيت سحر

قالت شهرزاد وهي تشرب القهوة

- دعينا من هؤلاء واحك لي عن سلمى وسارة وسيرين وبيرتون

- كان يا ما كان في سالف العصر والآوان. ثلاث بنات من أجمل بنات الإسكندرية سلمى وسيرين وسارة.. سلمى التي . تأجل زفافها أربعين يوماً. بسبب فترة الحداد على جدتها رتيبة والدة امها.أما العريس كريم بن مبروك الزفر ابن عمها الذي جاء من رشيد خصيصاً للزواج منها..فظل في بيت عمه نافع أبي سلمى.. وخلال بقائهما في بيت العم لاحظ أن أباه يصرف ببذخ حتى يمسح سيئاته مع أخويه ويتمم الزفاف..) ص ١١

وتدور تفاصيل زواج سلمى من كريم بن مبرك الزفر، وتنتقل الى مدينة الرشيد المجاورة لمدينة الاسكندرية، وهناك تكتشف أنه مصاب بضعف جنسي كبير، وأنه لايستطيع فض بكارتها، وتعيش معه على مضض، ويعجب بها خليل الجواهرجي، ويضربها زوجها كريم ضرباً مبرحاً بسبب تبادل نظرات الاعجاب بينهما،فتهرب من بيت زوجها،

وتلتقي بخليل الجواهرجي الذي يوصلها لبيت اهلها وتطلب الطلاق وتطلق، ليشتري خليل الجواهرجي محل لبيع الذهب والجواهر في الاسكندرية ويشتري لها فيلا في احد احياء الاسكندرية ليتزوجها، ولا تخلو تلك الاحداث من مفاجآت جمة، اترك إكتشافها للمتلقي ، وتتزوج سارة الرجل الطبيب اليهودي أرتس، وتنتقل الى العيش في (زيزينيا)، وبعد تفاصيل شيقة وممتعة وكبيرة تتزوج سيرين وتسكن ذات المنطقة اللاتي سكناها سلمى وسارة:

(وانجبت البنات الثلاث صبيان وبنات وخليناهم وجينا).

وهكذا يقدم لنا الروائي السيد حافظ روايته التاريخية (شط اسكندرية ياشط الهوى) وقد حفلت بكم كبير من المعلومات التاريخية المهمة التي تخص مدينة الاسكندرية بادق تفاصيلها موظفة ضمن مسيرة الاحداث وهي جزء لا يتجزء منها، وتجدر الإشارة هنا أن السيد حافظ واحد من الادباء المصريين المهمين حيث بلغ منجزه الابداعي أكثر من مائة كتاب في الرواية والقصة والمسرح والنقد الادبي، كما أن هذا النص تضمن مقالة مهمة لابنته (غيداء السيد حافظ) تحت عنوان في محراب أبي، وهي من أجمل ما قرأت من أبنة وهي تتحدث عن مسيرة ابيها الحياتية والادبية.

هندسة الشخصيات في الرواية

بقلم

أ. سلينى آية – أ. بريبش نُسيبة

إشراف أ.د. بوزيد رحمون

١-الشخصيات الرئيسـية

٢-الشخصيات الثـانـوية

٣-الشخصيات العارضية

٤-أبـــعـــاد الشخصيات

٥-علاقة الشخصيات بالمكونات السردية (الزمان ،المكان ،الأحداث)

١- الشخصية الرئيسية :

تعتبر الشخصية الرئيسية شخصية فنية يختارها الراوي لتمثيل ما أراد تصويره من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية المحكم بناؤها باستقلالية الرأي وحرية الحركة داخل مجال النص الروائي، وتكون هذه الشخصية قوية وذات فاعلية كلما منحها الكاتب حرية .

ومن بين هذه الشخصيات الرئيسية في رواية " وهمت به " نجد :

١-فتحى رضوان خليل :

هي الشخصية المحورية في الرواية تمتلك المكانة المركزية في صنع الأحداث الروائية ، ففتحي رضوان هو بطل الرواية مصري الجنسية كاتب صحفي ، لديه العديد من المقالات له مكتب في جريدة ، يعيش في الخليج (دبي) ، وهو أول شخصية في الرواية ، متزوج من تهاني مصرية ، فشخصية فتحي تعيش في صراع دائم لنيل الحب المستحيل ، وكذلك الاغتراب الذي يعيشه، و يعيش حالة نفسية وروحية بين تهاني وسهر عشيقته في قوله :

"أعيش في أزمة نفسية وروحية لقد أنجبت سهر عشيقتي بينما تهاني زوجتي على وشك الحمل.. "[١] .

فعندما تنجب زوجته تهاني ولد في نفس الوقت الذي تنجب فيه عشيقته سهر ابن أيضا وهنا يحدث تصادم هل ولد سهر ابنه أم لا في قوله : "حاصرني السؤال

هل هذا المولود ابني من سهر ؟ أو ابن سهر من زوجها منقذ؟

---

[١] السيد حافظ ، وهمت به ، دار حورس للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠١٨، ص١٠.

سهر هي عشيقتي ومنقذ هو زوجها ؟ سؤال يقسم رأسي؟
آه ..كيف يكون المولود الصبي من سهر ابني وأنا حبيبها وعشيقها ..كيف ؟ [١]

وفي قوله أيضا : " حمد لله على سلامتك يا مدام سهر هربت عيناها من عيني سحبت يدي من يدها .. يا فاتنتي حتى أنت...؟ حين مددت يدي للوطن لأصافحه تجاهلني ومضى بسرواله الممزق وهو يدخن سيجارا كوبيا باهظ الثمن وهو حاف القدمين واتجه إلى بحر النسيان . وبعدها عرفت أنه غرق ومات ."[٢]

فهو كان مغترب بعيدا عن وطنه مصر يعيش في دبي ، وهنا نجد أنه يعيش حالة صراع بين عشقه للوطن ، وعشقه لسهر في قوله :
" اتجهت إلى صالة التحرير لحقتني سليمان الشيخ
ماذا تتمنى للعام الجديد؟ أنا أعمل تحقيقا صحفيا وأحتاج رأيك ككاتب وصحفي مصري ...
أجبته وهو يكتب ما أقوله :
أتمنى أن يعود الضمير إلى مصر .. ضمير الشعب والمثقفين والمعلمين والمهندسين والعمال والبنائين والحكام والمحكومين والقضاء والصحافة. "
أتمنى لها في العام الجديد أن يخرج الضمير من ثلاجاتنا في البيوت ومن المقابر ومن الكتب إلى سلوكنا في الشارع .. وفي حياتنا .." [٣]
يتضح لنا من خلال مفهوم غياب الضمير إحدى الحقائق عن وطننا أو

---
[١] المصدر نفسه ، ص١٠.
[٢] السيد حافظ ، وهمت به ، ١٦.
[٣] المصدر نفسه ، ص ٢١ .

ربما تلاشت وتحت السعي وراء الحياة ولقمة العيش غير مهتمين لما يقوله أعداء الوطن .
هذا المفهوم الذي كان إحدى سمات الوطن منذ بداية الضمير الأناني أنه مفهوم المواطنة.
وفي قوله : " وجدتني أتحدث وسليمان الشيخ ينظر لي مندهشا وضاحكا وهو يرى دموعي تنسل على خدى .. نظر لي قائلا :
- ياشو يا زلمة أنت تحب مصر بجنون
تركته ودخلت إلى الحمام أبكي بحرقة ..هل أبكي على مصر أو على غربة حالي أو على سهر وابنها وابني من تهاني ..آه يا فتحي ."[١]
فشخصية فتحي تعاني من حزن وانكسار على وطنه وعلى عشقه في قوله : " أنا انكسرت مليون مرة يا سليمان من العشق والوطن والأحلام ولسه كل يوم يتولد فيا ألف أمل أحب الناس وأسامح وقلبي يصافح بالعفو.. لأني اكتب على الماء والهواء قصة عشق ." [٢]
وقد كتب عدة مقالات لوطنه وبمناسبة العيد كتب في قوله : " أيها العام الجديد لا تنس وأنت قادم أن تحقق لي حلماً واحدا من أحلامي المؤجلة .
وتستعيد لي بعض آمالي الغائبة .. وترجع لي أيام السعادة المسروقة مني .. وتبعث لي أخلاق وطني المسلوبة مني رغما عني .."[٣]
دخلت خضم الأحداث عشيقة ثانية لفتحي حياة العراقية التي ساهمت في تطور وسير الأحداث ، حيث كان أول لقاء لهما في مكان العمل في

---
(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢.
(٢) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٣٢.
(٣) المصدر نفسه ، ص٥٣ ، ٥٤ .

قوله :

" صباح يوم غير كل الصباحات ..صباح مختلف .

اقتحمت المكتب امرأة لا تشبه النساء كأنها هبطت من كوكب آخر ..

- صباح الخير أستاذ .

- صباح النور .

- أنا حياة .

- أهلا تفضلي .

- جلست ..

- أنا عراقية. "[1]

من هنا يتضح لنا أن شخصية فتحي تعاني صراع بين حبه لوطنه وحبه لتهاني زوجته وحبه لعشيقتيه سهر وحياة ، كما يمكننا القول أن شخصية فتحي ما هي إلا شخصية تعكس الكاتب نفسه .

٢- سـهـر :

من الشخصيات الرئيسية الأساسية في الرواية كونها تحتل مساحة واسعة من الفضاء الكتابي من بداية الرواية حتى النهاية ، حيث نجد أن سهر شامية الأصول استثنائية الجمال والروح ، تعيش في دبي مع زوجها منقذ وهو شامي الأصول عربي لها ابن اسمه عدنان .

فسهر بجمالها الفاتن وعطرها الساحر تلهب الرجال مساءها أحزان ودموع ومساء بلا عناق وشجن وفراغ وقمر من السماء خانها الحظ في الاختيار فإختارت الفرار إلى العشق

بين أحضان فتحي رضوان فشخصية سهر لم تذكر كثيرا عن حياتها

---

[1] المصدر نفسه ، ص ٥٩.

والبيئة التي تعيش فيها فكان الدور الذي لعبته هو علاقتها مع فتحي وخيانة زوجها منقذ في قوله:

" ابتسمت واتجهت إليها أحبك حب المتصل والمنفصل وحب اللازم والعناد أحبك طلوع الشمس وجودة الروح وحب التصريع والتلميح أحبك ضرورة همس الليل والصمت والضجيج وحب الإيجاب والسلب وحب حضور القمر والغياب وحب الإنسان العام والخاص وحب المحصور والمحظور والمباح ..أحبك حب المهمل والمهتم والشك واليقين .. وحين سمعت عواء الذئاب نظرت إلى من حولي في السفينة تغرق".[١]

كذلك كانت تربط سهر بشهرزاد علاقة وطيدة حيث أن شهرزاد كانت بئر أسرار سهر وقد شهدت على ولادتها بإبنها عدنان في قوله :

" حين لمحتني شهرزاد في المشفى كانت عيناها فرحة وتكحلت بالأمان قالت بصوت عال وهي تمسك طفل سهر المولود منذ ساعة وقدمته لي ".[٢]

كما عملت شهرزاد على إبعاد فتحي عن سهر بشتى الطرق كون الاثنين متزوجين من منقذ وتهاني فطلبت شهرزاد عند لقاءها بفتحي في المستشفى عند زيارتها لزوجته تهاني التي وضعت مولودها فطلبت منه الابتعاد عن سهر في قوله :

" ـ أستاذ فتحي ألحقني بره .. أريدك ..دعيه لي يا تهاني دقائق حمدا لله على سلامتك يا غاليتي ؟

---

(١) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

- أتفضلي ..
قمت وذهبت معها وجدتها بمفردها خارج الغرفة قالت لي هامسة :
- الحمد لله جاءك ولد الآن ..أقول نصيحة أو طلب ..
- أأمريني .
- كف عن حب سهر فربك ستر عليكما ولم تحمل منك ولدا ..
قالت و تركتني ومشيت وأنا أقف مذهولا وهي تذهب بعيداً بعيداً في الممر .. " [١]

كانت سهر تمثل العشيقة الأولى لفتحي إلى أن دخلت حياته عشيقة أخرى جديدة

في قوله : " حدثني بلا حرج .. هل أقمت معها علاقة .. هل ضاجعتها ؟ ".[٢]

وأدى هذا إلى إشتعال نار الغير لدى سهر على فتحي من حياة في قوله :

" - يا حيوان أنا أعطيتك كل دقة في قلبي كل نفس طالع من فمي وخارج كل حبة عرق من جسدي في حضنك عطيتك أعطيتك روحي وجسدي وقلبي وفكري .. هل دعتك إلى بيتها؟ هل دعوتها إلى الفندق الذي ننزل فيه سويا ..؟ هل ضاجعتها؟ هل هي جميلة في المضاجعة ؟ هل قبلاتها دافئة ..؟ ".[٣]

٣ - تهاني:

بالإضافة إلى الشخصيات السابقة الرئيسية في النص فهناك شخصية

---

[١] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٢٠.
[٢] المصدر نفسه، ، ص ١٢٨.
[٣] المصدر نفسه ، ص ١٥٠-١٥١ .

أخرى رئيسية وهي شخصية تهاني مصرية الأصل طيبة بسيطة زوجة فتحي رضوان خليل في قوله : " وأكاد أجزم بأني متزوج من تهاني المصرية الطيبة البسيطة مثل النيل .."[١]
أنجبت منه طفل اسمه آدم في قوله : "دخلت شهرزاد مع الممرضة إلى غرفة العمليات ..
بكيت عندما رأيتها تفعل هذا أحسست أن شهرزاد أمي أو منى احتضنني حامد الصقر عندما رأى دموعي .. تحمل الطفل المولود وقالت لي :
هذا ابنك ؟ صبي ...ما شاء الله ..أسمر يشبهك .. يشبه المصريين
- الحمد لله .
كما كانت تهاني تعيش مع زوجها وكانت زوجة مثالية تقوم بمهامها الصحيحة والمطلوبة منها كربة أسرة في قوله : " وصلت إلى البيت فتحت الباب وبمجرد دخولي إلى الصالة .. كل شئ مرتب وأنيق ونظيف ".[٢] و تعتني بصغارها وتوفر لهم أسباب الراحة والمأكل في قوله : " نزل الضيوف نظرت لي تهاني وسألتني كما تسأل في كل يوم :
- أكلت ..اتغديت ؟
- نعم
- كذاب .
ضحكت :

---

[١] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٠.
[٢] المصدر نفسه ، ص ١٨ -١٩ .

- كيف عرفتي يا أم آدم ؟
- آدم اسم حلو ..
- شربت كوب عصير بأكمله إذا أنت جائع .."[١] والملبس في البيت ، وتكون مع زوجها في حياته المهنية ورغباته الجنسية وكانت تخشى عليه من النساء ، ومن فقدانها له وذلك في قوله : " ضحكت تهاني وارتمت بأحضاني وبكت وقالت :
- حبيبي إنني أفتقدك كثيرا .
فقبلتها ووضعت يدي حول خصرها وضممتها لصدري .. كنت أحس بنبضها المتسارع وشهيقها وزفيرها فقلت لها :
- ما بك يا أم آدم .. ما بك يا تهاني
- أخاف أن تخطفك مني النساء والجريدة وأصبح وحيدة من دونك حبيبي
- لا تخافي معك راجل في البيت آدم ابننا
قبلها مرة أخرى قبلة عميقة مجنونة تذيب قلقها ..آه يا تهاني ..إذا جاء العسس والمخبرون والحاسدون يدقون بابك أين هو؟ قولى رحل سافر إلى القمر ونسى قلبه معي وألحان قلبه وكمان ينقصه وتر وحمله الضائع وأفكاره والحنين وعلبة سجائر بها سيجارتين ".[٢]
رغم كل هذا إلا أن فتحي كان يخونها وكانت له العشيقة الملهم الثاني لا بد منه .
كما كانت تهاني تعاني من الوحدة في بلد ليس بلدها بلداً غريباً عنها

---
(١) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٢٩-٣٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٦-٨٧.

لا وجود للأقارب ولا الأصدقاء ولا غيرهم ، فعند موعد ولادتها لم تجد أحدا يقف معها

في قوله :" - آلو أستاذ حامد أنا فتحي رضوان الصحفي من فضلك خلي الست شهرزاد حرمكم تأتي إلى مشفى الولادة الدولي في دبي زوجتي تهاني بتولد وليس لي هنا حد غيركم؟."[١] وسبب هذا لتهاني حزن لعدم وجود أهلها بجانبها في قوله :" بكت تهاني لأنها بمفردها في دبي أمها وأختها في مصر وكذلك أهلي ..كانت تحتاج إلى زحام وفرح ومرح حولها احتفالا بالمولود لكنني ".[٢]

وبالرغم من إنجاب تهاني ولد لفتحي إلا أنه لا زال في ذهنه ابن سهر في قوله : " دخلت إلى غرفة تهاني لأرى ابني فوجدت أمامي ينام الطفلان ابن سهر وابن تهاني بجوار بعضهما قلت لتهاني:

- تهاني كم ولد أنجبت ؟

- واحد والحمد لله .. هاهو أمامك

- آه

كنت أرى الطفلين أمامي وتهاني لا ترى إلا واحداً ..آه يا تهاني ابنك الأول .. والثاني ابني من سهر .. شاهدته بجواره .. آه يا تهاني أخبئ عنك حزني و أحلامي المؤجلة البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة أخبئ عنك أني لا أرى بشرا في الشوارع بل موتى وأشباحا لبشر وأخبئ في ذكرياتي همساتك التي اشتهيتها وتبعدنا المسافات ولا ألتقيها أخبئ عنك لم يعد يشدني شيئ غير شعرك الأسود وصوتك

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٨.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨.

الحاني .. فكل قصائدنا اختفت ولم نعد نتذوق الألحان من قبلات النساء." (١)

مما سبق يمكننا القول أن شخصية تهاني رغم طيبة قلبها ، وقيامها بدورها كزوجة مثالية إلا أنها لم تسلم من خيانة زوجها لها .

٤-حياة :

من الشخصيات الرئيسية ساهمت في سير أحداث الرواية هي فتاة في مقتبل العمر فاتنة الجمال جاءت لمقابلة مدير التحرير طالبة وظيفة .

في قوله :" - أؤمريني ..أي خدمة ..أقدر أعملها ؟

- أنا قادمة لمقابلة مدير التحرير محمد زين .

- خير إن شاء الله .

- طالبة وظيفة ؟ ." (٢)

كانت تدرس وتعمل في صحافة لندن من المعارضة العراقية ، وفي مكان العمل كان أول لقاء لها مع فتحي رضوان في قوله:" صباح يوم غير كل الصباحات .. صباح مختلف

اقتحمت المكتب امرأة لا تشبه النساء كأنها هبطت من كوكب آخر

- صباح الخير أستاذ .

- صباح النور .

- أنا حياة .

- أهلا تفضلي .

- جلست .

---

(١) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٢٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٠.

- أنا عرقية ." [1]

ومن النظرة الأولى تعلق بها فتحي وحاول الإقتارب منها في قوله : " قلت للجميع في صالة التحرير وأنا أخرج معها للمطعم

- أنا بوصل الست حياة اليوم وكل يوم يوصلها واحد لحد ما تحصل على عربية

ركبت بجانبي بالسيارة أخذتها وذهبنا إلى المطعم الذي عرفتني عليه سهر .."[2]

وفي قوله أيضا : " قبلت يدها الممدودة أمامي .

- ماذا فعلت يا فتحي ؟."[3]

ومن هنا بدأت تتطور علاقة فتحي مع حياة حيث هي الأخرى أصبحت تهتم به وتقرأ ما يكتب وتتخيله معها في كل مكان وتتحسسه وتشعر به في قوله : " - أووووه أنت كيف دخلت هنا ؟ .

- أنا أ حضر متى أشاء ومتى أشتاق لك .

- سأتصل بالشرطة .

- اتصلي .. ماذا تقولين لهم ؟.

خرجت حياة من الحمام ووقعت على الأرض وهي تجري ..فأصيب أنفها بدم فقدم لها منديلا ورقيا يمسح لها الدم وحمل الورقة في جيبه ..وساعدها فتحي لتنهض وحاول أن يحملها لتنهض دفعت به بعد أن مسحت أنفها وجريت نحو الباب لتصرخ أو تمسك الهاتف لتتصل بالحارس فوجئت أن الباب مغلق كما أغلقته والمفتاح فيه ..

---

(1) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٥٩.
(2) المصدر نفسه ، ص ٦٥.
(3) المصدر نفسه ،ص٦٦ .

التفتت له :

- أنت كيف دخلت إلى هنا ؟

لم تجده لم تجد أثرا لم تجد شيئا ....جرت في أنحاء الغرف لم تجده

- غير معقول ..هل جننت أنا ؟ ." (١)

كما حدث بينها وبين سهر صراع حول فتحي حيث أصبحت تغار عليه هيا الأخرى من سهر .

وبهذا تنتهي بنا الرواية باستقبال مكالمة هاتفية من حياة إلى سهر في قوله :

"رن جرس الهاتف

قامت سهر

- الو

لا رد

- من معي ؟

- أنا حياة التي كنت أمس مع فتحي ."(٢)

٥-شهرزاد :

تعد شهرزاد من بين الشخصيات الرئيسية في الرواية حيث ساهمت في البناء السردي الروائي وهي امرأة عجوز ذات وشم أخضر على ذقنها ، متزوجة من حامد الصقر مدير مدرسة .

كما أنها كانت تمثل الأم الحنونة لسهر وبئر أسرار عشاقها ، شهدت شهرزاد على ولادة سهر بإبنها عدنان في قوله :" حين لمحتني

(١) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٧١ -٧٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٥.

شهرزاد في المشفى كانت عيناها فرحة وتكحلت بالأمان ...قالت بصوت عال وهي تمسك طفل سهر المولود منذ ساعة وقدمته لي .

- أستاذ فتحي أنظر الولد ابن سهر يشبه منقذ زوج سهر ... أليس كذلك؟" [١]

سهر كانت بمثابة ابنة لشهرزاد التي لم تنجبها لأن شهرزاد لم تكن تنجب أولاد .

وشهدت شهرزاد أيضا على ولادة زوجة فتحي تهاني

في قوله :" - ألو أستاذ حامد الصقر أنا فتحي رضوان الصحفي من فضلك خلي حرمكم تأتي إلى مشفى الولادة الدولي زوجتي تهاني بتولد وليس لي هنا حد غيركم؟."[٢]

وفي قوله أيضا :" قالت شهرزاد :

- أين هيا الآن .؟

- أنت ماما مالها؟

قالت شهرزاد :

نعم أنا أمها

دخلت شهرزاد مع الممرضة إلى غرفة العمليات .."[٣]

رغم هذا إلا أن شهرزاد كانت عجوز ماكرة كان الجميع يهابها ويخافها كونها فطنة لما يحدث حولها ، كانت تريد الحفاظ على علاقة سهر بزوجها والحفاظ على أسرتها، من جميع الرجال (فتحي رضوان ، شداد ..).

---

[١] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٢.
[٢] المصدر نفسه ، ص ١٨.
[٣] المصدر نفسه ، ص ١٩ .

في قوله :" - هذا شريكك الذي لا يستحي الكلب شداد
- ما به ؟
- قل له ابتعد عن سهر، قل له شهرزاد تحذرك لا تقترب من سهر؟"[١]
٢-الشخصيات الثانوية :
إن الشخصيات الثانوية لا تؤثر في مجرى الأحداث تبقى فاعلة من خلال علاقاتها بالشخصيات هي التي لا تزيد في الرواية كونها اسماً أو صفة معينة لا يوجد لها أهمية تذكر ولا يكون لها دور مهم .[٢]
فهي تساعد الروائي في رسم لوحته الجميلة " وهي أقل حضورا من الشخصيات الأخرى."[٣]
لكنها تبقى عنصرا جماليا وجودها يسيطر على جميع الروايات
١-كاظم :
من الشخصيات الثانوية التي ساهمت في بناء الرواية ، رجل عربي سوري شيوعي يعمل مساعد مدير المدرسة الأمريكية الدولية في قوله : " أنا مساعد مدير المدرسة كيف لم أعرفك."[٤]
كان يحب سهر لكنه تزوج من وردة بحيلة منها وأصبحت أم ابنته في قوله :" وردة التي أصبحت زوجته بحيلة منها وأصبحت أم ابنته ...بقوة ...." [٥]
ثم أحب وتعلق بمعلمة الفيزياء الجديدة السويدية " لويزا " وغيرت

---
(١) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٠٠-١٠١.
(٢) عيسى شيب ، الاتجاه الواقعي القصصيةلبهاء طاهر (مجموعة الخطوبة أنموذجاً) بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، تخصص أدب ونقد عربيين ، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا ،٢٠١٣،ص ١٣٩.
(٣) عبد الرحمان محمد محمود الجيوري ، بناء الرواية عند حسن مطلك ، دراسة دلالية ، المكتب الجامعي الحديثة ، جامعة كركوك، العراق ، ٢٠١٠ ، ص ١١١.
(٤) الرواية ، ص ٣٦.
(٥) السيد حافظ ، وهمت به ،ص ٤٤.

حياته ، حيث أصبح يهتم بالموديلات الحديثة وبأعياد المسيح في قوله :" بدأ كاظم يشتري الموديلات الحديثة من البدلات والقمصان الغالية والكرفتات كأنه ولد من جديد ... الحب يجعلنا نولد من جديد بدأ لا يذهب إلى البيت بعد انتهاء الدوام ويبقى في المدرسة حتى السابعة مساء بدأ يهتم بأعياد المسيحيين وإقامة الاحتفالات في المدرسة وشكل فرقة تمثيل وموسيقى وأخذ يركز ويهتم في اشتراك لويزا في النشاطات ..بدأت اللقاءات الخارجية تزداد... ." [١]

وقد وقفت شهرزاد ضد علاقته بالويزا وذهبت لمكان عمله وحذرته في قوله :" شوف يا شيوعي يا الكلب أنا لا يهمني الشيوعيين ولا البعثيين ولا غيرهم كل اللي يهمني بنتك ووردة مراتك كل يوم الدوام يخلص توصل البيت تتصل بيا والله لو تأخرت ورحت مع لويزا حطردك ..وهي من آخر الشهر حتسافر بلادها وندفع مرتبها لمدة سنة حسب العقد ونمنع دخولها البلاد سامع ..
تركته وخرجت ." [٢]

٢-لويزا :

مدرسة أوروبية سويدية شقراء في العشرين من العمر جاءت لتعمل في دبي

في قوله :" شعرها الأشقر القصير وبياض وجهها يفتن أي رجل وتتكلم الإنجليزية بطلاقة ..." [٣]

مدرسة فيزياء أقامت علاقة مع كاظم المتزوج من وردة في

---

[١] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٣٨.
[٢] المصدر نفسه ، ص ٤٣.
[٣] المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

قوله:"هذه الفاتنة السويدية لويزا مثل آيس كريم ساخن." [1]

فقد لفتت إنتباه كل من مدير المدرسة مستر ديفيد الذي أبلغ حامد الصقر بذلك ، ولم يبلغ كاظم ، فلأول مرة يفكر كاظم بامرأة أخرى ، فقد بدأ يتعود على لويزا ، وأدى هذا إلى إقامة علاقة مع لويزا في قوله : " - بقولك يا شداد كاظم بيحب

- مين ؟ بيحب من ؟

- السويدية ؟

- هههههه

- بتضحك

- السويدية مين ؟

- معلمة الفيزياء الجديدة لويزا ."[2]

مما أدى بكاظم إلى الابتعاد عن زوجته وردة وابنته ، فقد أصبح يسهر لدى لويزا ولا يعود للبيت إلا في ساعات متأخرة من الليل ، مما أدى هذا إلى انزعاج زوجته منه حزنها .

في قوله : " - وين بيروح

- ما بعرف ما بعرف ؟؟؟

تنهار وردة في البكاء ... احتضنتها شهرزاد

- بيكفي يا بنت ؟ بيكفي ؟ احك لي ؟ ." [3]

فعندما علم شهرزاد بالخيانة القائمة تعرضت لويزا لشتم في المدرسة من قبل شهرزاد في قوله : " ظلت شهرزاد تشتم وتلعن لويزا تركز

---

(1) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(2) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٣٨ .
(3) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

معها جيداً كي تفهمها وشهرزاد تهزها وتصرخ وتهدأ ... ثم قالت :
- أياك أسمع أنه اتأخر عن بيته يوم أمشى
وفتحت لها الباب لتخرج .."[1]
لكن رغم كل هذا ظلت لويزا تتلاعب بكاظم .

٣-**حامد الصقر :**

مدير المدرسة رجل أعمال ، أنيق ، شريك مع شداد في عمله متزوج من شهرزاد ، لا يملك معها أولاد رغم كل المحاولات التي قام بها في قوله : " جلست مع منقذ زوج سهر وحامد الصقر زوج شهرزاد في كافتيريا المشفى في دبي.
ابتسامتي حزينة رغم إيجادي التمثيل بها .. وهم فرحون بالمولود .. وحامد الصقر على استعداد لدفع مليون دولار حتى تنجب شهرزاد منه ولا يكل ولا يمل من المرور على الأطباء والعيادات ومراكز الحقن المجهري والكل يخبره أن الوقت فات..." [2]

كان حامد يساند زوجته في كل شئ كما كان وفيا لها ، وحضر هو الآخر معها ولادة سهر ، وتهاني وقدم المساعدة لهما في قوله : " قال حامد الصقر ضاحكاً :
- اليوم في الصباح جاءنا إبننا ابن منقذ وسهر ... والآن بعد الظهر ابنك ...الاثنين في يوم واحد الحمد لله ." [3]

ومن هنا يتضح لنا أن حامد الصقر شخصية طيبة ومحبة للغير رغم ثرائه . ففي العادة نجد بعض الأثرياء يتميزون بالتسلط والتكبر عن

---
[1] المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
[2] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٧ .
[3] المصدر نفسه ، ص ١٩ .

الغير، لكن حامد الصقر غير ذلك .

الشخصيات العارضية :

وهي الشخصيات المكملة ذات الأدوار القصيرة إقتضتها مراحل تطور الأحداث حيث أنها قامت بملأ الفراغات وأداء دور الموصل الفني بين عناصر الرواية ومن بين هذه الشخصيات في رواية نجد :

١–وردة :

من الشخصيات العارضية متزوجة من كاظم لديها طفلة جميلة منه ، ماكثة بالبيت ، كانت تقوم بالاعتناء بزوجها تسكن بدبي .

لكن رغم هذا تعرضت للخيانة من طرف زوجها الذي خانها مع لويزا معلمة الفيزياء السويدية

كانت تربطها علاقة وطيدة بشهرزاد كأنها أمها ، فعند إحساس وردة بخيانة زوجها لها اشتكت لها منه في قوله : " - وين بيروح ؟

- ما بعرف ما بعرف ؟؟؟

تنهار وردة في البكاء ..احتضنتها شهرزاد ." [١]

ومن هنا يتضح لنا أن شخصية وردة كانت هي الأخرى قد عانت من الخيانة الزوجية .

٢– شداد :

رجل سوري تاجر غني جشع في قوله : " هو تاجر من قريتنا جشع في قريتهم واشترى أهل البلد بالمال .وأشترى مدرسة هنا . " [٢] شريك لحامد الصقر .

---

[١] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٣٩ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

كانت عينه زائغة اتجاه النساء حيث أعجب بسهر زوجة منقذ وقدم لها هدية فخمة

في قوله : " - الغالية للغالية زوجة الغالي .. هذه سهر ..

ارتبك الجميع فالهدية لا يقل ثمنها عن عشرين ألف درهم وقد أتت من محل داماس في

دبي .. هذه هدية لا تقدم إلا لزوجة أو عشيقة أو للغاواية الكل ارتبك ."(١)

مما أدى هذا إلى قلق شهرزاد منه في قوله :

" - شوف يا قذر أنا بفهم قذارتك وألا عيبك الوسخة

- شو عملت ؟

- جايب للبنت ؟

قاطعها :

- أي بنت ؟

- سهر جايب أسوارة بخمسين ألف بدك سهر إياها ..هذه الأساليب الوسخة بتاعة المختار بسام القذر صديقك الله لا يرحمه ولا يحسن إليه .. كم امرأة تزوجت منها حتى الآن

خبرني ؟ ."

- ثلاث

- كم عشيقة لك ؟

- اثنان أو ثلاث لا أدرى ..

- أنت إذن محكوم عليك بالموت سأرميك من هنا وأقول حاولت

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

الاعتداء علي ؟ ."[1]

ومن هنا يتضح لنا أن شداد كونه يمتلك المال يريد الحصول على كل ما يريده بواسطة أمواله .

٣- منقذ :

من الشخصيات العارضية في الرواية، من سوريا متزوج من سهر الشامية لديه طفل منها " عدنان " كان يشبه والده في قوله : " يشبه زوجها منقذ ولم يشبهني هكذا قالت لي شهرزاد

- سهر عم بتقول الولد يشبه منقذ أستاذ فتحي ."[2]

لكن زوجته لم تكن تبادله نفس الشعور في قوله : " أصيب منقذ بإحباط كان يود أن يمضي الليلة في حب .. لكن الخاتم الذي في أصبعها أفقده الشهوة وأصيب بإحباط شديد وهي لم تهتم برغبته كثيرا فهي دائما عندما تراه يشتهيها تصطنع أي حجة .. مرة تعبانة .. أو أنها ليس لديها الرغبة .. دائما تصيبه بالإحباط في الفراش وأحيانا يود أن يضربها أو يعيدها إلى قريتها في الشام حيث يعيش أبوها أو يطلقها لكنه لا يستطيع إنه يحبها بل يعشقها وكل البيت والسكان والجيران ويحسدونه أنه متزوج من هذه الأنثى الجميلة ."[3]

٢- أبعاد الشخصيات الرئيسية في الرواية :

١. فتحى رضوان خليل :

أ - البعد الجسمى :

يهتم الكاتب في هذا البعد برسم شخصيته بما يتعلق بالمظاهر

---

(١) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

الخارجية للشخصية انطلاقا من شكل الإنسان وصفات جسمه من طول وقصر وعمر ، وبدانة ونحافة ، ذكر أو أنثى وغيرها من الصفات الجسمية المتواجدة في الشخصية ،وتعتبر الصورة الخارجية بمثابة عنوان أو مدخل نستطيع بواسطته الولوج في وصف مبدئي لشخصيته من خلال ملابسها ، شكلها وتفاصيل حياتها .

ومن هنا يمكن القول أن بطل رواية " وهمت به " فتحي رضوان خليل رجل مصري الأصل أسمر البشرة في قوله : " هذا ابنك ؟ صبي ..ما شاء الله جميل .. أسمر يشبهك .. يشبه المصريين ." [١]

فاللون الأسمر يدل على بهائه ووسامته فلون البشرة الأسمر النيلي دليل على أنه مصري الأصل فالمصرين معظمهم ذا لون بشرة سمراء جذابة في قوله : " له حق الولد خذلني ولم يأخذ لوني الأسمر النيلي"[٢]

ب- البعد الفكري :

نجد بطل الرواية أديب وكاتب مثقف للغاية حيث أنه كان يعمل في جريدة ويكتب العديد من المقالات في العديد من المواضيع من حب الوطن وكذا كانت كتاباته غريبة في قوله: " - هل تخبرني أي الكتابات تحبها أستاذ فتحي ؟

- أحب البحث عن المجانين في الكتابة ، لأشبع عطشي لكتابة المستحيل...

- غريب أنت وجرئ جداً .[٣]

---

[١] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٩.
[٢] المصدر نفسه ، ص ١٢ .
[٣] المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

ج - البعد الاجتماعى :

أما عن حياته الاجتماعية ففتحي شاب مصري الأصل عاش في الخليج (دبي) ، يعمل كاتب صحفي في جريدة بدبي لديه العديد من المقالات عن الحب والوطن في زاويته بالجريدة كل يوم في قوله : " لأكتب زاويتي للجريدة همس الروح ." [١]

متزوج من تهاني ولديه ولد منها آدم ، رغم أنه متزوج إلا أنه كانت لديه عشيقتين سهر سورية الأصل، وعشيقته الثانية التي دخلت خضم الأحداث حياة من العراق .

د - البعد النفسى :

تعرف الصورة الداخلية أو ما يعرف بالجانب النفسي أهم جزء نستند إليه في تحليلنا لشخصيته بحيث يمكن التعرف على طبيعته عن كثب إضافة إلى تفسير سلوكياته الخارجية انطلاقا من أحواله النفسية ، وعليه فإن فتحي رضوان كان يعاني من عقدة نفسية مرضية في قوله :" أعيش في أزمة نفسية وروحية لقد أنجبت سهر عشيقتي بينما تهاني زوجتي على وشك الحمل."[٢]

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن فتحي عاش في صراع دائم لنيل المستحيل مع عشيقته سهر وكذلك الحفاظ على علاقته بزوجته تهاني لكنه لم يفلح لا بالتمتع المسموح ولا في نيل الحبيب الغائب بحكم القيد الديني والاجتماعي، وكذلك كان يعاني من حالة عشق وحيرة على وطنه مصر حيث يريد أن تتحسن أحوال وطنه وشؤون حياة البلاد العربية والخراب الذي حل بها في قوله : " آه يا تهاني وطن يمر

---

[١] المصدر نفسه ، ص ٢٦.

[٢] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٠.

وليس له بر للمستقبل ولا بحر معرفة ..وطن العبيد والفرعون .. هدم الرسول محمد لهم التماثيل في مكة فصنعوا تماثيل داخل كل منهم ثنائية لا حل لها ..شعب لصوص ويصلي .. شعب يكذب ويسمع القرآن والإنجيل شعب يزني ويحج .. يسكر ويكره أن تسب الدين أمامه .. شعب في شهر رمضان يصوم النهار ويحشش في الليل . " [1]

وهكذا تستمر حالة فتحي النفسية وعلاقته مع زوجته وعشيقاته وحالة وطنه .

٢- سهر :

أ - البعد الجسمي :

سهر فتاة فاتنة الجمال تلهب بعطرها وسحرها خيال الرجال في قوله :
" جميلة أنت سيدتي مثل الكتابة والربابة مثل سحابة تمطر على قلبي
عطر لا يراه ويشمه غيري
وغيرك .. كاد قلبي يتوقف ."[2]

قلبها مرح عشق فيها كل من رآها في قوله : " سمراء أنت بيضاء أنت في لون شهقة العمر مرحة القلب والعينين أختلس من عينيك نظرة السؤال تباشير الحرية الأبدية أحبك ."[3]

ب - البعد الفكري :

امرأة مثقفة لكنها ماكثة في البيت وبسبب ظروفها المعيشية التي كانت تعيشها مع فتحي طلبت الخروج والذهاب للعمل لكي تنسى عشيقها فتحي في قوله : " اسمعي خالتي أريد أن أعمل ما رأيك ؟.

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
(٢) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٥٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣.

- تعملي شو ؟
- موظفة .
- وين ؟
- في المدرسة عندك ؟
- عندي
- قصدي عند زوجك
- تصيرين بجانب كاظم
- مالي شأن به هو في حاله وأنا في حالي ؟
- ولماذا العمل .
- حتى أنسى فتحي ..؟ . " [1]

ج- البعد الاجتماعي :

امرأة ماكثة في البيت متزوجة من منقذ أنجبت منه طفلا عدنان كان يشبه والده في قوله:

"سهر عم بتقول الولد يشبه منقذ أستاذ فتحي."[2]

لكنها لا تحب زوجها منقذ وتعيش معه حياة عادية لأنها مغرمة بعشيقها فتحي رضوان وكانت دائمة الالتقاء به خاصة قبل موعد ولادتها في قوله:"- هل ستظل أربعين يوما لا ترى سهر .. بعد الولادة ولا تلمس جسدها أو تقبلها أو تضاجعها ... ضاجعت الخوف مرة ، طاردني القلق طول العمر." [3]

وبهذا قلت لقاءاتهما بعد الولادة ولكن الاشتياق ظل موجود دائما من

---

(1) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٥٤.
(2) المصدر نفسه ، ص ١٥.
(3) المصدر نفسه ، ص٢٢.

الطرفين ، و رغم كل هذا الحب الذي بينهما .
كانت لها علاقة بكل من شهرزاد ووردة في قوله : " الحالة تجلس سهر وابنها عدنان ووردة وبنتها والجو ناعم وهادئ مع التكييف ..
تدخل شهرزاد تحمل صينية عليها المتى (يعني مشروب الحاكم بأمر الله وجيفار) والقهوة والمولود الجديد عدنان ينام في سريره الجميل وبجوار السرير تجلس وردة وتحمل طفلتها الجميلة"(١)

د - البعد النفسي :

سهر تعيش حياة زوجية طبيعية مع زوجها منقذ إلا أنها كانت من جهة أخرى تعيش صراع نفسي ، وذلك جراء ما كانت تعيشه من سوء الحظ في الاختيار فإختارت الهرب إلى العشق بين أحضان عشيقها فتحي وغيرتها عليه من النساء خاصة من حياة التي دخلت حياة فتحي مما سبب لها حالة نفسية مضطربة وغيرة شديدة عليه.

في قوله : " - وينك يا فتحي
كان صوت سهر
- أنت نسيتني غير مهتم بي ؟
همسة عتاب ......
كنت استمع إلى صوتها وهمسها :
- سيدتي
بكت . " (٢)

من خلال ما سبق يتضح لنا أن سهر كانت تعيش في صراع بين عشقها لفتحي وغيرتها عليه وحياتها مع زوجها وابنها.

٣-تهانى :

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٨ -٣٩ .
(٢) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٣٢ .

أ- البعد الجسمى :

تتمتع تهاني بأنها امرأة طيبة بسيطة في قوله : " الطيبة البسيطة مثل النيل ."[1]

حنونة ذات شعر أسود في قوله : " آه يا تهاني أخبئ عنك حزني و أحلامي المؤجلة البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة ، أخبئ عنك رغباتي المجنونة وغياب الوطن من نبضاتي أخبئ عنك أني لا أرى بشرا في الشوارع بل موتى وأشباحاً لبشر وأخبئ في ذكرياتي همساتك التي أشتهيها وتبعدنا المسافات ولا ألتقيها أخبئ عنك لم يعد يشدني شئ غير شعرك الأسود وشعرك الحاني . " [2]

هذا دليل على طيبة قلبها وروحها وبساطتها ، وعند تشبيهه لها بالنيل الذي يشبهه بأنه نهر من أنهار الجنة لما فيه من شدة العذوبة والحسن والبركة .

فتهاني تمثل كل معاني المرأة المصرية الصبورة رغم كل ما يدور حولها في قوله : فأمي هناك في مصر وأنا ليس لي أم هنا غيرها.. تهاني الصبر .. تهاني الصبر والسكوت والسكون والهدوء .. وابتسامة القناعة والرضا في كل الظروف . "[3]

ب- البعد الفكري :

لم يعطي الكاتب أهمية كبيرة للبعد الفكري هنا فنجد تهاني امرأة بسيطة غير مثقفة ماكثة بالبيت .

ج- البعد الاجتماعى :

---

[1] المصدر نفسه ، ص ١٠ .

[2] المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

[3] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٣٢ .

امرأة مصرية الأصل ماكثة بالبيت متزوجة من فتحي رضوان لديها طفل منه آدم ، كانت نعم الزوجة المثالية حيث كانت تقوم بكل مهامها المطلوبة منها كزوجة ، وربة بيت في قوله : " في غيابك لا أحد ينتظرني في البيت لا أحد اشترى له زهورا لا أحد يشرب القهوة معي أو يغطيني في المساء وأنا أرفس الغطاء لا أحد يبتسم لي في الصباح لا أحد يسمع الأغاني معي ويلملم أوراقي وأحلامي وأحشائي وجحيمي و أشجاري حناني ويكوي سروالي ويغير مفرش وسادتي ويجهز مصحفي ونسكافيه بالبن وحبري و أوراقي ويختار ثيابي لا أحد يجمع الحصاة التي يلقيها البلهاء على كتاباتي لا أحد لا أحد ليس لي إلا الواحد الأحد ."[١]

لكن رغم كل ما تقوم به تهاني وحالة الحزن والاغتراب التي تعيشها، لم تنجو من خيانة زوجها لها .

ج- البعد النفسي :

كانت تعاني تهاني من حالة حزن لكونها تعيش الوحدة والاغتراب في دبي ولم تجد أحد يقف معها من أقاربها عند حاجتها لهم خاصة وقت موعد ولادتها في قوله : " بكت تهاني بمفردها في دبي ."[٢]

كما أنها تعرضت للخيانة من طرف زوجها فتحي الذي كان يمثل لها الأمان والحنان والسند ، لكنه كان في علاقات غير شرعية مع عشيقاته، وهذا كله كان دون علمها في قوله : " ضحكت تهاني وارتمت بأحضاني وبكت وقالت:

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

- حبيبي إنني أفتقدك كثيراً
فقبلتها ووضعت يدي حول خصرها وضممتها لصدري .. كنت أحس بنبضها المتسارع وشهيقها وزفيرها فقلت لها :
- ما بك يا أم آدم .. ما بك يا تهاني .
- أخاف أن تخطفك مني النساء والجريدة وأصبح وحيدة من دونك حبيبي
- لا تخافي معك راجل في البيت آدم أبننا ." [١]

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن تهاني رغم عدم معرفتها لخيانة زوجها لها إلا أنه كان يجول في داخلها خوف من فقدانه .

٤- حياة :

أ- البعد الجسمى :

تمضي بنا الرواية لتقدم لنا شخصية حياة العراقية في قوله: " امرأة لا تشبه النساء كأنها هبطت من كوكب آخر .." [٢] من خلال هذا المقطع يتبين أن حياة على حد تعبير الروائي أنها كانت جميلة جداً وجذابة في قوله : " كأنها رقة دجلة تنساب أمامي أي صوت هذا وأي عيون حزينة و أي شفتان نحيلتان مرسومتان ." [٣]

كانت تمتلك قوام جذاب يجذب كل الرجال لها في قوله : " فإذا بي أجد قوامها الممشوق
وفستان سواريه تحت الجاكت ظهره عاري وقوامها على الأرض يطيح بعقل رجل له قلب عصفور مثلي ومشيت بالحذاء ذي الكعب العالي

---
[١] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٨٦- ٨٧ .
[٢] المصدر نفسه ، ص ٥٩ .
[٣] المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

متجهة نحو المطبخ وجدتني أمشي خلفها مسلوب الإرادة التفتت ."[1]
من خلال هذا يتضح لنا أن حياة كانت جميلة وجذابة .

ب-البعد الفكري :

مثقفة حيث كانت تدرس وتعمل كصحفية في جريدة في قوله: " - أستاذة حياة كانت تدرس وتعمل في صحافة لندن؟." [2]

ج-البعد الاجتماعي :

امرأة جميلة في مقتبل العمر فاتنة الجمال ، واثقة من نفسها، كانت تدرس وتعمل في صحافة لندن أصلها من العراق بغداد جاءت من أجل العمل في صحيفة من صحف دبي فكان لقاؤها الأول مع فتحي رضوان الذي أبدى إعجابه بها من الوهلة الأولى
في قوله : " - صباح الخير أستاذ .
- صباح النور
- أنا حياة
- أهلا تفضلي
- جلست
- أنا عراقية ." [3]

لكنها رفضته وقالت له : " أستاذ فتحي أنا فوضوية ولن تتحمل حتى صداقتي فاجعل بيننا مسافة ؟ أرجوك
سأتحمل جنونك وأتحمل مزاجك المتقبل الفوضوي ."[4]

---
[1] المصدر نفسه ، ص ١٠٤.
[2] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٦٣ .
[3] المصدر نفسه ، ص ٥٩ .
[4] المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

رغم هذا ظل فتحي يصر عليها ويغازلها في قوله : " فتحي لا تغازلني بالشعر لن أستسلم وهذا الكلام ليس لي أنت مبهور بجمالي وفي العراق أجمل مني.. من أكون أنا يا فتحي في عالم الجميلات يا فتحي ؟

- أنت حضور حافل بالمعاني وميلاد ذاتي وجدل أفكاري و أحلامي وأنت قوة ضد تفككي و الانقسام وأنت لي قناديل الروح في عتمة يخلقها القصور والقيود من سلطة اللغة والأغبياء وأنا الغائب وأنت الحضور وأنت التعويض وقوة البناء وأنت ضمير كل الأشياء ، وأنت ضوء وجع يدغدغ الليالي والنهارات والبراءة دون انضباط و أنت تلقائية التوالد فأنت توالد مستمر للبهجة والحزن وكل البدايات ."[١]

ومع كل هذا الإصرار من قبل فتحي تجد حياة نفسها في علاقة مع رجل متزوج ولديه عشيقة التي كانت تغار عليه مما أدى إلى وجود خلاف وصراع بين هاتين العشيقتين ووقوع فتحي رضوان في دوامة بين العشيقتين (سهر، وحياة) وزوجته تهاني .

د- البعد النفسي :

اهتم الكاتب برسم شخصية حياة ، وذلك بإبراز الجانب النفسي والطبائعي لها .

فحياة كانت تعاني من قلق وتوتر منذ أن تعرفت على فتحي رضوان وهذا ما أدى بها إلى دخول حالة نفسية مضطربة ، حيث أصبحت تراه وتحس به في كل ركن من أركان بيتها وجسدها على الرغم من عدم وجوده معاها في قوله : " لتصرخ أو تمسك الهاتف لتتصل بالحارس فوجئت أن الباب مغلق كما أغلقته والمفاتيح فيه ..

---

[١] السيد حافظ ،وهمت به ، ص ٦٨ .

التفتت له :

- أنت كيف دخلت إلى هنا

لم تجده لم تجد أثر لم تجد شيئا ....جرت في أنحاء الغرف لم تجده ..

- غير معقول .. هل جننت أنا ." [1]

وكل هذا جعلها تعيش حالة اصطدام مع عالمها النفسي والعالم الذي يحيط بها .

٥- شهرزاد :

أ- البعد الجسمي :

امرأة كبيرة في السن أنيقة في قوله:" وفجأة اقتحمت صالة المشفى شهرزاد بثوبها

الأزرق ." [2] ذات وشم أخضر على ذقنها ماكرة كان الجميع يهابها في قوله:" أنت يا شهرزاد أيتها المرأة العجوز الجميلة الماكرة ذات الوشم الأخضر على ذقنك .. " [3]

امرأة حنونة على كل من سهر ، وردة ، تهاني واعتبرتهم مثل بناتها اللاتي لم تنجبهم وتهتم بأخبارهم وبعلاقتهم مع أزواجهم.

في قوله:" شردت سهر ترى أين يذهب الأستاذ كاظم؟

شردت شهرزاد وهي تحتضنها وتلعب في شعر رأسها كأم حانية." [4]

ب- البعد الاجتماعي :

متزوجة من حامد الصقر مدير المدرسة ماكثة بالبيت من الطبقة

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٧٢.

(٢) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٩-٤٠.

الغنية المعروفة ، لديها العديد من العلاقات ،و لم تنجب أولاد رغم كل المحاولات التي قاموا بها.

ج -البعد النفسي :

لم تنجب أولاد وهذا ما خلف عندها حالة نفسية مما جعلها تهتم بشؤون كل من سهر ،وردة ، تهاني ، كأنها أم لهم كانت صعبة ومتقلبة المزاج ولهذا يهابها الجميع لفطنتها لكل ما يدور من حولها.

٥- علاقة الشخصيات بالمكونات السردية (الزمان ،المكان ،الأحداث)

٥-١-الزمان :

أما الزمان " فيعد أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي ، كما أنه يمثل العنصر الفاعل الذي يكمل بقية المكونات الحكائية، ويمنحها طابع المصداقية، إذ لا يمكننا أن نتصور رواية بدون زمن فهو مقولة من مقولات الذهن تدركه من خلال تتابع الأحداث ، ولا ندركه مباشرة " (١)

كما أن الشخصية ترتبط مع الزمن بعلاقة جدلية يتأثر كل منهما بوجود الأخر ومن بين الأزمنة التي ذكرت في الرواية لننتقي البعض منها :

"....ألحقني يا فتحي أنا أتألم أظن حانت ساعة الولادة أتت؟"

" ... مرت خمس دقائق ... قل عشر دقائق أو يزيد قليلا... "

" ... مرت الدقائق كأنها سنوات . " (٢)

" اليوم في الصباح جاءنا ابننا ابن منقذ وسهر ... والآن بعد الظهر ابنك "

---

(١)أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، دار فارس للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٣.

(٢) السيد حافظ ، وهمت به ، ص ١٨ .

" الاثنان في يوم واحد الحمد لله " [١]

ومن خلال هذه المقاطع نلاحظ كيف وظف الكاتب الحدث وربطه بالزمان والشخصية .

فالزمن يرافق الشخصية من اللحظة الأولى فهو محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها ، فالزمن يحتوي الإنسان في جميع أقطاب الحياة وكذلك الموت .

٥-٢-المكان :

يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي ولكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي ، والشخصية الروائية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي.[٢]

ومن بين الأمكنة التي وردت في الرواية المقاطع التالية:

١- البيت : " ... غير مرتب بدون تهاني وأنا شخص لا أجيد ترتيب الشقة اتصلت بمكتب خدمات يرسل لي صبيا أو بنت لتنظيف الشقة ..."[٣]

" .... عدت إلى البيت في الحقيقة مررت عند بيت سهر بالسيارة وكأنني أشم ريحها من بعيد ." [٤]

فمن هنا يتبين لنا علاقة الشخصية في الرواية بالبيت ، كونه مصدر للراحة والسكون ، والشوق والحنين .

---

[١] المصدر نفسه ، ص ١٩ .
[٢] أحمد مرشد ، البنية والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله ، ص ١٢٧ .
[٣] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٣٤ .
[٤] السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٥٦ .

٢- الجريدة : " ... صالة التحرير بها قلة من المحررين... هدوء والإضاءة جيدة... الصالة نظيفة محررون غائبون محررون حاضرون محررون تمت إقالتهم دون سبب... وجدوا خطاب فصلهم عند باب الاستعلامات ."[١]

" ... صباح يوم غير كل الصباحات ... صباح مختلف .

اقتحمت المكتب امرأة لا تشبه النساء كأنها هبطت من كوكب آخر ."[٢]

"... قلت للجميع في صالة التحرير وأنا أخرج معها للمطعم."[٣]

من خلال الأمكنة التي ذكرت في الرواية نختار مكان من الأمكنة الذي احتل أهمية في الرواية ، ويتمثل في مكان العمل (الجريدة) ، حيث تمثل بالنسبة لبطل الرواية شئ مقدس كونه يعبر فيه عن كل ما يجول بخاطره .

٥-٣-الأحداث :

عرف أحمد مرشد الحدث " بأنه تضارب القوى المتعارضة أو المتلاحقة الموجودة في أثر معين ، فكل لحظة في الحدث تؤلف موقفا للنزاع تتلاحق فيه الشخصيات تتحالف أو تتجابه "[٤] ، فالحدث في الرواية هو بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه الرواية .

وبما أن الرواية تحتوي على العديد من المقاطع منها :

" ...شردت شهرزاد وهي تحتضنها وتلعب بشعر رأسها كأم حانية ."[٥]

---

[١] المصدر نفسه ، ص ٣١.
[٢] المصدر نفسه ، ص ٥٩.
[٣] المصدر نفسه ، ص ٦٥ .
[٤] أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص ٣٣ .
[٥] الرواية ، ص ٣٩ .

"... فتحت الباب خرجت لويزا وجدت كاظم يقف عند باب المكتب يمسك منديلا يتصبب عرقا شدته شهرزاد من يده وأدخلته الغرفة بدلا من لويزا وأغلقت الباب."[١]

كما نجد مقطع آخر والذي يتمثل في: "...أخذ النقود منه ونزل اختار باقة ورد جميلة بثلاث مئة درهم وحضر للسيارة أشار له شداد أن يضعها على المقعد الخلفي للسيارة... مشى في شارع آخر و أوقف السيارة أمام محل شيكولاته فيكجارو أعطاه ورقة أخرى بألف درهم."[٢]

من هنا يمكننا القول أن الشخصية تعمل على تسيير الحدث وتبعث فيه الحياة وتعمل على تطويره تدريجيا عبر تفاعلها معه ، ومن هنا يتضح لنا أن العلاقة القائمة بينهما هي علاقة ترابط فلا يمكن التفريق بينهما .

من خلال ما سبق نستنتج أن الشخصية في الرواية هي العنصر الأساسي فيها ، فهي التي تصور الأحداث وتعطي للعناصر السردية الأخرى أهمية في الرواية ، إذ تربط بين الشخصية والمكونات السردية علاقة جدلية تبادلية ، وعليه فإن الشخصية الروائية هي محور السرد والأحداث في الرواية.

[١] ا السيد حافظ ، وهمت به ، ص ٤٣ .
[٢] الرواية ، ص ٥٠ .

الخاتمة

إيماناً منا بأن خاتمة البحث هي المحطة الأخيرة التي تجمع شتات نتائجه وما جاء فيه من أفكار فقد أجملنا محتويات بحثنا في النتائج الآتية:

١- الرواية جنس أدبي يشكل من عناصر فنية أهمها الشخصية الروائية .

٢- إن الشخصيات في الرواية هي محور العمل الروائي، فحولها تدور الأحداث التي تعمل هي على إنتاجها داخل الرواية .

٣- تعددت أنواع الشخصيات في الرواية مما زاد من حركة الأحداث وغموضها وتطورها. وهذا ما لمسناه في رواية وهمت به حيث نوع الروائي في الشخصيات مجسدا بذلك قدرته على إضفاء نوع من التشويق للراوية .

٤- تنقسم الشخصيات في الرواية إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية وهذا راجع لارتباطها بالحدث.

٥- أثناء بناء الشخصية الروائية يجب أن تتكامل أبعاد مختلفة خارجية (جسمية)، داخلية (نفسية)، واجتماعية وفكرية .

٦- أراد الكاتب توضيح أبعاد شخصياته في هذه الرواية من خلال الملامح الخارجية، والأوصاف النفسية، وكذلك أفكاره ومعتقداتها وأحوالها الاجتماعية .

٧- للشخصية علاقة تداخل مع المكونات السردية الأخرى من مكان زمان وأحداث وهذا ما تبين لنا في رواية "وهمت به".

نبذة عن الكاتبة

د. نجاة صادق الجشعمى

- من مواليد البصرة – العراق
- عملت بسلك التدريس في وزارة التربية والتعليم
- حصلت على رسالة الدكتوراة من الجامعة الأمريكية في التاريخ.
- حاصلة على دبلوم تنمية بشرية "دبلوم منهجية الرعاية الخاصة مهارات ومهارات حسية"
- حاصلة على دبلومة "إعداد البرامج العلاجية فى تنمية المهارات وتعديل السلوك".
- حاصلة على دبلومة "إعداد مدرس مساند".
- حاصلة على دبلومة "إعداد برامج علاجية فى مجال الاضرابات النمائية (نظرى – عملى) "
- حاصلة على دبلومة "برنامج تدريبى مكثف فى تعديل السلوك"
- حاصلة على دبلومة "البرنامج التدريبى المكثف (التكامل الحسى) بشقيه النظرى والعملى"
- حاصلة على دبلومة " الوظائف التنفيذية للمخ"
- حاصلة على دبلومة "تشخيص الاضطرابات النمائية"
- حاصلة على دبلومة " معلم صعوبات التعلم دفعة ٤"
- تكتب دراسات حول الأدب والمسرح العراقى ونشرت في عدة صحف أهمها جريدة "مسرحنا" جمهورية مصر العربية.

لها العديد من الكتب :

---

١ - التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (جزء أول)
٢ - التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (جزء ثانٍ)
٣- التنوع الدلإلى في مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراجً
٤- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل في الوطن العربى
٥- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة
٦- ديوان لست مؤهلة للعشق
٧- حكايات نساء بغداد والبصرة بين الندم والحسرة
٨- عواطف البدر رائدة مسرح الطفل في الكويت
٩- المشاكس "رحلة في رحاب الكاتب السيد حافظ
١٠- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين
١١- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب (جزء١ ،٢)

١٢- المسرح التجريبى واختلاف الرؤى في التأليف (ج أول)
١٣- المسرح التجريبى واختلاف الرؤى في التأليف (ج ثان)
١٤- الحب الملكى –سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية.
١٥- فرسان المسرح العربى "من أجل النهوض بفن المسرح"
١٦- إشكالية وتمازج ملامح العشق المقدس والمدنس نموذجًا "رواية لو لم أعشقها" للكاتب السيد حافظ.
١٧- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية –دراسات نسوية.
١٨- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب".
١٩- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب".
٢٠- العنونة ما بين الصورة والزمانكية فى الرواية –ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب".
٢١- الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى- ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان".
٢٢- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الخامس - نموذجًا رواية "حتى يطمئن قلبى". ط٢٠٢١
٢٣- التمرد على نمطية السرد في بنية الرواية –ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الثانى - نموذجًا رواية "كابتشينو". ط٢٠٢١
٢٤- جدلية الأنساق والدلالات الرمزية المضمرة في السرد الروائى - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الأول" قهوة سادة" ط٢٠٢١.
٢٥ - السيد حافظ في عيون كتاب وفنانين ونقاد العراق –ط٢٠٢١
٢٦ – انعكاس الثقافات تجانسها وتناقضاتها مابين التجريب والحتمية في النص الروائى - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الثالث "ليالى دبى" ط٢٠٢١
٢٧- مأدبة الغربة – خواطر نثرية – ط ٢٠٢٢
٢٨ – مقامات التجريب وبنيات التشكيل في الرواية – طبعة ٢٠٢٢
لها تحت الطبع :

- شذى سالم نجمة العراق

فهرس